ليطمئن قلبي

To Reassure My Heart

شريف شحاتة

www.shreefshehata.com

فرنش بدف

AR.FrenchPDF.com

ليطمئن قلبي

تأليف

شريف شحاتة

طبعة ٢٠١٧

شحاتة، شريف.

ليطمئن قلبي: = To reassu remyheart/ شريف شحاتة– .-
الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

٢٤٤ ص ,٢٠ سم

تدمك: ٥ ٤٩٤ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- التنمية البشرية.

أ - العنوان

٣٠٧,٧٦٢

ليطمئن قلبي

تأليف

شريف شحاتة

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة

المشرف

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢٦٣١٣

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٩٤-٥

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : ليطمئن قلبي

المؤلف : شريف شحاتة

الغلاف : محمد رجب

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

(قــرار مهم)

أنـا قــررت أغـيـر قلبى

عندمـا تطـل برأسـك فتـرى قلبـك متغيـرًا عليـك .. وكأنـه ليـس قلبـك ..

حينما تفتش عن قلبك فلا يشعر بك .. وكأنه ليس صاحبك..

عندما تتكلم مع قلبك .. فلا يفهمك أو يعيرك انتباه ..

عندما تلتمس إحساسه وسلوكه .. فكأنه قد فارق الحياة ..

إذن:

القلب يريد الإيمان .. السكينة ..الربانية .. القبول .. السعادة

لنقـول للغفلـة تتنحـى .. وللمعاصـى كفـى .. وللشـيطان اندحـر .. وللقلـب تغيـر

ليصبح «**القلب الربانى**»

فأنا قررت أغيّر قلبى .. « ليطمئن قلبى»

وأنت هل قررت؟!

رحلة البحث عن قلب..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله فاطر السماوات عالم الخفيات رفيع الدرجات.. وأصلى على الحبيب (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .. صلوا عليه وسلّموا تسليمًا..

أما بعد ..

أصحابى:

إن ربكم خلق لكم قلبًا .. نقي الفطرة .. سليم السريرة .. طاهر الإحساس .. صادق الوجدان .. **هل وجدتموه؟!.. هل اقتفيتم أثره ؟!**

ألم يسألكم عنه أحد؟! ألم يرسل إليه مرسال الهدى ؟! ألم يصله هدهد سليمان ؟! أو تمسه عصا موسى ؟! ألم يقتبس من نور الحبيب محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟!..

قطع القوم بيد السفر .. طريقًا طويلا ودنيا مضللة وشهوات معلنة وذنوب مفخخة وسيئات مشبعة وحسنات غائبة وآخرة مستبعدة .. فماتت قلوب وتاهت قلوب وزكت قلوب ..

يا سادة: بين ثنايا الأحداث .. وبين حطام الأيام .. ووسط أمواج الفتن .. لمحنا الراية ودققنا النظر شيئًا فشيئًا فلاحت حروف تراصت بجوار بعضها:

هل رأيتم قلبى؟!

وهنا تلقفته أيادى الإغاثة .. واحتضنته سواعد الصالحين ..

قائليـن : اجلس واهـدأ واسـترح فالمـراد عندنـا والقلـب سـاكن بيننـا ..

فبغيـر القلـب لـن أذهـب إلـى ربـى .. ودون القلـب كيـف أحـب وأتبـع رسـولى؟! ..

.. وبلا قلب كيف أجد رائحة الجنة؟! ..

فهدأت من روعـه ورددت على مسمعه:

حالنـا حالـك .. وكلامنـا كلامـك .. وقلبنـا قلبـك .. ألا تريـد القلـب الربانـى ..

فأجاب : نعم والله ما بحثت إلا عنه وما طلبت غيره ..

فتعالـوا نرسـم قلوبنـا .. ونتحـرى نبضاتهـا .. ونسـمع دقاتهـا .. ونقيـس ربانيتهـا ..

وكأنـى أتلمـس حـال **مطـرف بـن الشـخير** حـين كان فـى الحـج فرفـع يـدى قلبـه مناشـدًا ربـه «اللهـم لا تردهـم مـن أجلـى» فسـمعه **بكـر المزنـى** فأكمـل النـص وأنهـى الروايـة «مـا أشـرفه مـن مقـام لـولا أنـى فيهـم»..

يا شباب :

القلب الربانى

دعـوة للتغييـر .. دعـوة للإصلاح .. دعـوة للسـمو .. دعـوة للنجـاة .. دعـوة للجنـة

النتيجة «ليطمئن قلبى»

«أو من كان ميتًا فأحييناه وجعلنا له نورًا يمشى به فى الناس

كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها»

تلك دعواتنا وهذا مبدأنا

يـا عجبًـا لمـن يقطـع المفـاوز ليـرى البيـت فيشـاهد الآثـار وترنـو لـه الملامـح، وبعـد كل هـذا يحـرم نفسـه مـن إكمـال السـير مدعيًـا أنـه مشـغول أو مـن طبيعتـه أنـه كسـول !!

أمـا مـن تركنـا وسـار فـى طريـق غيرنـا نقـول له محبين مشـفقين: وآخجـل المتخلـف .. وآسـف المسـوف ..أيـن حسـرات البعـد عـن الله ؟ ايـن لذعـات الوجـد لرسـول الله؟

فكتابنـا هـو: وضـع النقـاط فـوق الحـروف .. وصبـغ الربانيـة علـى القلـوب

ومن منا لا يريد أن يهبه الله ويمن عليه بقلب ربانى ويكون هدفه «ليطمئن قلبى»

ويبعث برسالة ..

إلى من دماء قلبه نازفة وأغصان جرحه وارفة .. إلى من ضيعته حيرته ..

إلى من تاه وسط طرق الهوى وضل الطريق فغوى .. إلى من تساقط العرق من جبينه..

إلى كل العيون الحائرة التي تتطلع لآفاق الغفران ووميض الإحسان..

إلى من رقت صفحات قلبه واستشرف طريق الله ورسوله..

أأكون كالقوس رفعت السهم فمر ولم تبرح؟

أأشبه حال الشمعة أضاءت غيرها باحتراق نفسها؟

فأنا قررت أن أغير قلبى .. فهل قررت؟!..

وأقرع لأبواب السماء:

«اللهم اجعل فى قلوبنا نورًا نهتدى به إليك .. وتولنا بحسن رعايتك حتى نتوكل عليك .. وارزقنا حلاوة التذلل بين يديك ..

اللهم اشف بكلماتى القلوب القاسية .. واستجمع بحروفى الأبدان التائهة .. والتقط بعباراتى الأرواح الشاردة .. وأذب بسطورى العيون الجامدة ..

اللهم نزّه قلوبنا عن التعلق بمن هو دونك .. واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك ..

إلهى يا من ترى مكاننا وتسمع كلامنا ولا يخفى عليك شىء من أمرنا .. طهّر دنس القلوب ونقّى وهج الصدور واشف علل النفوس ..

يا رجائى أنعم على قارئ الكتاب وحامله وكاتبه بقلب يعرفك ويعبدك ويحبك .. وكافئنا بمقعد صدق عند مليك مقتدر».

د.شريف شحاتة

www.shreefshehata.com

shreefshehata/www.facebook.com

الجولة الأولى

(لمن كان له قلب)

رسم قلب:

لو كان لك باعث من داخل قلبك ما احتجنا لمحرك من الخارج .. ولو قام القلب بوظيفته لكانت الذكرى واضحة والفكرة حاضرة .. إن الطمع فى الدنيا عذاب .. وحديث الأمل بلا عمل كذاب .. فى طريق الهوى والشهوة عقاب.. فلا تظن أن إهمال قلبك له نتيجة غراء..

فأنت كمن يجرى وراء الماء الذى صوره له السراب..

وقبل أن يتملكك الاكتئاب فهيا نفتح كتاب السعداء.. ونعيد تشغيل آلة القلب من جديد..

لتحل الذكرى لمن كان له قلب..

فتعالوا نبحث عن قلوبنا .. نقف على حالنا .. وندرك قوة إيماننا ..

قبل أن نردد ما قاله نوح عند موته دخلت من باب وخرجت من باب ..

وهذه تذكرتى لأولى الألباب .. ولأهلى والأصحاب ...

النبضة الأولى: (من عرف قلبه عرف ربه)

ارسم الطريق:

صاحب السفر بيده خريطة رسم فيها الطريق ودليل يستوضح به المسار، وقلب يفهم الهدف ويقرأ الرسالة والجوارح منفذة الأحكام .. كذلك الطريق مع الله لن تمشى فيه أو تصحح مسارك أو تصل لهدفك إلا بعد أن تعرف قلبك فإذا عرفت قلبك عرفت ربك فأحسنت عبادته وأخلصت فى طاعته .. لأن من غفل قلبه لا يصلح للسفر.. ومن فقد غايته تشتتت وجهته .. فوقف يسأل فلم يعرف .. فضاع فى غياهب الفتن والشهوات .. والغفلة والمتاهات...

وهذه القاعدة الربانية «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْب».. وهذه الآية تسألك هل كل من خلقهم الله لهم قلوب؟!

فيا صاحبى: هل عندك قلب؟

الجواب يعلن: نعم .. عندى قلب ..

أشعر به وأحس به وأستخدمه ويضخ الدم فى أنحاء جسدى.

ولكن هل الفكرة أن القلب هو قطعة اللحم الصنوبرية الصغيرة الموجودة فى يسار القفص الصدرى أم نقصد القلب الذى يفهم ويشعر ويفكر ويحمل طموحاتك وأحلامك وعباداتك وخشوعك وحياتك؟

وربما يتطاير الاستفسار .. الأفكار !! وهل الأفكار موجودة فى القلب .. وهل القلب يفهم ؟! نعم وبكل تأكيد ولذا أعلنها القرآن ونعيدها ثانية «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْب» والذكرى هى للفهم والعبرة والاستيعاب والتغيير..

وهذا قلب النبى

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: «هذا حظ الشيطان منك»، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه؛ فقالوا: إن محمدًا قد قُتل.. فاستقبلوه وهو منتقع اللون.. قال أنس: أرى أثر المخيط في صدره».(مسلم)

سؤال وجواب

والسؤال: لماذا فعل هذا مع سيدنا النبى (صلى الله عليه وسلم)

الجواب : لأنه الحبيب النبى (صلى الله عليه وسلم) خاتم النبيين والمرسلين، هو الذى سيكمل الله به الرسالات السماوية فلا بد أن يكون قلبه طاهرًا زكيًا، بل أطهر وأزكى قلب ليبلغ

الرسالة ويؤدى الأمانة ويعرف ربه وخالقه حق المعرفة .. ليكون القلب الربانى الذى نشتاق اليه ونبحث عنه، وهذا يلفت الانتباه، اهتموا بقلوبكم التى تدير أجسادكم فبصلاحه يصلح الجسد وبفساده يفسد الجسد..

المعرفة ثم التعظيم

وهذا **ابن القيّم** يدلى بدلوه «هذه المنزلة (التعظيم) تابعة للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ تعالى في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيمًا وإجلالاً، وقد ذمّ الله تعالى من لم يعظمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته « .

طهر آنيتك :

يقول صلى الله عليه وسلم: «**إن لله أنية وأنية ربكم فى قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه أرقها وألينها**» صحيح ..

بمعنى أصح أن الله سبحانه وتعالى له فى هذه الأرض إناء.. وإناء الله فى الأرض قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه أرقها وألينها... فيا ترى هل قلبك يصلح ليكون أنية لله سبحانه وتعالى فى أرضه؟

يـا صاحبـى: القلـوب المتعلقـة بالشـهوات والقلـوب المحجوبـة بالشـبهات .. معرفتهـا بربهـا ضعيفـة، وعلـى قـدر مـا يكـون قلبـك محجوبًـا عـن ربـه بشـهوة أو بمـال أو بعيـال أو بشـهرة أو بمنصـب، أو بسـلطان أو بجـاه أو محجوبًا بالدنيـا ومُتعهـا وزينتهـا يكـون قلبـك محجوبًـا بنفـس القـدر عـن اللّه سـبحانه وتعالـى ..

ولذلك نكرر ونعيد:

«أصعـب حرمـان فـى الدنيـا ليـس حرمـان المـال ولا الأولاد ولا المنصـب ولكـن حرمـان القلـب مـن اللّه» ..

القلب له ستة مواضع:

يقـول أهـل العلـم: (إن القلـب لـه سـتة مواضـع؛ ثلاثـة عاليـة وثلاثـة سـافلة يتحـرك فيهـا:

دنيا تتزين له؛ ونفس تُحدثه (تأخذه لكل شر)؛ وعدو يوسوس.

وثلاثة عالية: علم يتبين له وعقل يُرشده وإله يعبده).

اختبار القلوب:

تأملـوا تصريـح الحبيـب (صلـى اللّه عليـه وسـلم): «مـن أراد أن يعلـم منزلتـه عنـد اللّه فلينظـر مـا للّه فـى قلبـه» وفـى روايـة: «مـن أراد أن يعـرف منزلتـه عنـد اللّه فلينظـر منزلـة اللّه فـى قلبـه» ..

ترى يا صديقى عرفت الآن منزلتك عند ربك؟

ترى يا أختى عرفت الآن منزلتك عند اللّه؟

هل تشعر بالتقصير ؟

هل تحس بالندم ؟

هل أنت مشغول باللّه ؟

الإنسان نوعان :

الإنسان الغافل: هو الغافل القلب .

الانسان العاقل هو العاقل القلب .

فغافل القلب:

إذا أصبح ينظر ماذا أفعل ؟ وماذا سأقوم به اليوم ؟ سأعمل كذا وكذا فقلبه انشغل بنفسه عن انشغاله بربه

وعاقل القلب:

ينظر ماذا يفعل اللّه معه.. ما هو تدبير اللّه لى اليوم ؟ كيف يسيّر اللّه لى أمورى وهل سأكون راضيًا أم غير راضٍ ؟ هل سيخشع قلبى أم لا ؟

القلوب قلبان :

قلب فقير وقلب غنى ..

القلب الفقير:

أنت تعرف جيداً من هو الفقير: هو الذى لا يملك طعامه وشرابه ولا يمتلك مأوى أو ملبس .. وعلى هذه الفكرة انتبه لقلبك فربما يكون فقيراً لا يمتلك ما يلبسه ألم تسمع قول ربك: «وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ» وربنا علمنا « وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ » والمقصود كما قال أهل العلم أى « قلبك فطهر» فربما عاشت قلوب ولكن لا تأكل ولا تشرب لأنها حرمت الطاعة والعبادة فصارت قلوباً عطشى وجوعى وعارية ..

القلوب الغنية:

هي القلوب الغنية بالذكر والطاعة، معروفة بخشوعها وربانيتها ومستمتعة بعلاقتها بربها بالصلاة والصيام، ومن هذه القلوب الغنية قلب الحسن البصرى حين شرح ووصف: «ما ضربت ببصرى ولا تكلمت بلسانى ولا نهضت قدمى ولا تحركت يدى حتى أنظر بقلبى أعلى طاعة أم على معصية؟ حتى أنظر بقلبى تقدمت أم تأخرت ؟»

هل وجدت قلبك؟

يا صديقى:

ما لم يقع السهم فى مقتل فالعلاج سهل .. وربما كان انحناء القوس ركوع لا اعوجاج .. ومهما تاه قلبك فى سجون الدنيا فالحل قائم وانظر إلى عود العنب يكون يابسًا طول العام، فإذا جاء الربيع دبّ فيه الماء فاخضر وأخذنا منه عنبًا حلوًا طريًا .. هل نظرت إلى قلبك نظرة فاحصة تفهم ما فيه وتعقل ما بداخله؟ هل تكلمت معه من قبل؟ هل صاحبته؟ هل تشعر أنه قلبك أنت؟ ويشعر بك؟ وتشعر به؟ ويحس بك؟ وتحس به؟ هل سألته ما المطلوب لتأخذ بيدى للطريق السليم والقلب الربانى الذى يحيا بنور الله على هدى من الله؟

القلب هو القائد:

لذا اعرف قلبك كى تعرف ربك .. لأن القلب هو القائد الذى يقود الجوارح؛ وعندما تعمل الجوارح ما عليها وتعمل ما يطلب منها .. فترى الله فى كل شىء وتحمد المنعم على كل نعمة فتشكر؛ وترى البلاء فتصبر وترضى .. وترى كيف يتعامل الناس معك؟ وما هى رسائل ربك إليك التى يجريها على ألسنة خلقه لك .. من نصيحة أو توجيه وربما من سوء معاملة، وتلك كلها

رسائل ربانية ساقها الله إليك على لسان خلقه كى تستفيق وتنتبه والقاعدة تقول: (ألسنة الخلق أقلام الحق).

ببساطة:

إن ما يفعله الناس معك وهم مخلوقون كما خلقت وقلبك مخلوق كما خلق قلبهم؟.. وعندما يجعلك ربك تعامل البشر فيحدث إساءة أو رأيت أحداً يمدح فيك أو أحداً يشكرك.. كل هذه المواقف التى مررت بها اختبارات حقيقية من الله عز وجل لك واختبارات للتعرف على قلبك ومعرفته بالله سبحانه .. والله سبحانه يختار القلب الذى يصلح أن يكون أنية له فى أرضه ..فهل اختارك ربك يا صاحب القلب ؟!..

إعادة نظر:

يا صاحبى: كيف تتعامل مع ما حولك من أحداث؟ .. تحتاج إعادة نظر لرد فعلك ومدى رضاك أو سخطك وأيضًا مدى معاملتك لغيرك .. فعش بقلبك مع الرقيب .. فعندما تتكلم بلسانك تذكر المحصى .. وتحرك بقدميك وتذكر الهادى .. وهنا تدرك قلبك أعلى طاعة أم على معصية؟ تقدمت أم تأخرت؟ فهمت أم جهلت ؟

أربع عيون:

ومن هنا ينادى الإمام مجاهد إمام أهل التفسير «لكل إنسان أربع عيون: عينان فى الرأس وعينان فى القلب، أما التى فى الرأس تنظر بها إلى الدنيا وشهواتها؛ والتى فى القلب تنظر بهما لأمر الآخرة «.

فأخبرنى عن أخبار قلبك مع ربك؟ وما أخبار عينى قلبك، هل مفتوحتان أم مغلقتان ؟ ترى ببصيرة أم عليهما غشاوة من الدنيا وظلام اللهفة عليها؟

ما نخافه ونخشاه:

أكثر فساد القلب من تخليط العين وإطلاقها فى النظر للمحرمات، ولأننا نخشى الطبع على القلب .. من كثرة المعاصى والذنوب والتهام الدنيا وشهواتها لقلبك .. والطبع على القلب: أى لا يرى القلب رسائل ربه؟ ولا يفهم لماذا تمر به هذه الأحداث ؟

فإذا فقد أحدهم إحدى عينيه تتأزم حياته، وربما يكره نفسه وأيامه .. ومنا من فقد عينى قلبه ولكنه لا يهتم ولا تفرق عنده المسألة ..

حكمة مانعة:

وهنا جاءت الحكمة «متى رزقك الله الطاعة والغنى عنه بها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة «.

أى: إذا رزقك الله الطاعة وعملت الخير وصليت وصمت وقرأت القرآن، وأتقنت عملك وأحسنت معاملة غيرك وساعدت الفقير والمحتاج فالله أغنى قلبك بطاعته، ولكن هل استغنيت بتلك الطاعة عن ربك؟ أم أن طاعتك فى عينيك صغيرة لا تراها وتشعر أنك ما فعلت شيئًا والله أكرمك بها وتذكرك بتلك الطاعة؟ فتعلق قلبك بالله وحده .. تفرح بطاعته وتسعد بها ولكنك لا تعتمد عليها، بل تعتمد على الله الواحد.. أما لو انشغل قلبك بالطاعة نفسها وفقط فتلك هى المشكلة. إنك تعلقت بحركات جوارح بين قيام وركوع أو صيام وزكاة وفقط..

ومثال ذلك :

من يصلى ركعتين ثم يدعو ربه وهو يظن أن الله سيستجيب له وداخل قلبه أن الله سيستجيب لى؛ لأننى صليت ركعتين أو صمت يومين وكأنك دفعت مقدمًا تنتظر بعده المقابل أما إذا لم يستجب الله له يقول: لقد صليت ودعوت ولم يستجب لى؟ فهذا اعتمد على الركعتين والتسبيحتين والدعوتين ولم يعتمد على الله..

أما لو كنت عاصيًا مقصرًا ودعوت الله فتيقن أنه إن شاء الله سيستجيب لك معتمدًا بقلبك عليه سبحانه، وليس على عمل قدمته أو ركعتين صليتهما أو يومين صمتهما أو دعوتين دعوتهما..

القلب دائمًا بين أمرين :

القلب يترنح دائمًا بين نعمة وبلاء .. بين شكر وبين صبر أو بين جحود وسخط .. فتتعامل مع النعم بالشكر وتتعامل مع الابتلاء بالصبر .. هذه هى القلوب الربانية التى نبحث عنها ونفتش عليها ..

فكر فى قلبك

فيا أخانا: فكر فى قلبك، فمنا من هو مغمور بالنعم ولكنه معدوم الشكر .. ولا عجب ممن ترك الشكر أما العجب من يصرف النعم فى شراء المعاصى والشهوات .. فباع قلبه لنظرة حرام ضيعت حلاوة الإيمان؛ ومن باع قلبه مقابل تدخين أو إدمان أو رشوة أو ربا فضاع من قلبه نور البصيرة، فانعدم الحال الربانى للقلب فصارت أموره متضاربة وأحواله متفرقه وأحلامه مشتتة ويضرب الأخماس بالأسداس.. ولو راجع قلبه وتأمل حاله لفهم المعنى وحل اللغز وأكمل الكلمات المتقاطعة فكانت تقول (من لم يعرف قلبه لن يعرف ربه، ومن لم يعرف ربه ضاعت منه أحلامه وسرقته دنياه وتخلت عنه آخرته)..

والقرآن أعلنها:

يقول تبارك وتعالى: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا»

وليكن ببالنا أن الفقه هو: «العلم الدقيق «.. فهل قلبك يفقه ما حوله ويفهم ما يتعامل معه؟..

وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا: كيف ترى الدنيا ورزقها وهل ترى ربك فى كل شىء..

وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا: وكأنهم لا يسمعون للموعظة ولا تؤثر بهم الآية ولا تنفعهم الذكرى.

ربانى أم شيطانى:

وسبحان الله يرزقنا العنب فأحدنا يملك القلب الربانى يعلم أنه من صنع صانعه ومن قدرة خالقه، فيأكله فاكهة حلوة فيتعرف على الله بنعمه ويذكر نعيم الجنة.. وآخر نسميه صاحب القلب الشيطانى، أخذ العنب فعصره وجعله خمرًا فغطى عقله وأضاع قلبه «ومن يضلل الله فما له من هاد»..

النبضة الثانية: (القلب موضع نظر الرب).

ينظر إلى قلوبكم

قال النبى صلى الله عليه وسلم: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» صحيح..

ونظر الرب له صفتان:

النظرة الأولى: صفة تشريف أن الله سبحانه وتعالى نظر إلينا نظرة تشريف..

النظرة الثانية: نظرة إحصاء كما قال تعالى: «قُلْ **إِن تُخْفُواْ مَا** فِي **صُدُورِكُمْ** أَوْ **تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ**».

وإذا قمنا الآن بهذا الاختبار والآن:

كل واحد منا يفكر معنا.. ويسأل نفسه:

إذا اطلع الله سبحانه على قلبى الآن ماذا سيرى فيه؟ وماذا يحويه قلبى؟ وما نسبة حب الله فى قلبى؟ وما مقدار تعظيم الله فى قلبى؟

استفهامات ..

يا ترى أقلبى مليء بالخير ونيتى صالحة، وقلبى عامر بذكر الله سبحانه أم أنوى المعصية أم أبغى هذا المال الحرام أم ما زلت مصرًّا على عقوق أبى وأمى وعدم إتقان عملى و.....

وآخر ينوى أن يخرج مع أصحابه ليلا ليفعلوا كذا وكذا وهذه تكلم من الشباب من لا يحل لها وهذا يضع صوراً .... على تليفونه المحمول، وآخر على النت يتقلب بين صفحات الإباحيات.. يا من يهفو وينسى الملك قد ضبط .. فامح باعترافك قبح اقترافك ..واكتب بتوبتك صفحة جديدة لحياتك .. وأصحاب القلب الربانى حال مختلف، فهم على الطاعة مجتمعون وعلى أهدافهم ساعون وعلى إصلاح الأخلاق مثابرون وعلى نهضة الأمة مشاركون وعلى الخير مستمرون ..

هل وجدتها ؟!

اعلموا أصحابى:

لأن الأنفاس تسلب ودقات القلب معدودة، فالواحد منا يظل يبحث فى حياته كلها عن نظرة رحمة واحدة من ربه .. وهذه النظرة وحدها تكفى لنيل العتق من النار والنجاة من العذاب ورضا الله، والبركة فى الرزق والأولاد والسعادة فى الدنيا قبل الآخرة .. فابحث عن هذه النظرة وأنت تقرأ القرآن أو وأنت تسبح أو وأنت تعمل فى شركتك أو وأنت تفكر فى مصلحة الأمة أو وأنت تبر أهلك أو وأنت تساعد غيرك .. أو وأنت ساجد.. أو وأنت تعتمر .. فالقلوب متقلبة فليت شعرى ما الذى يؤول إليه الأمر؟!..

طهارة القلب:

تلك النظرة التى تحرر القلب من رق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن ضيق المعصية إلى فسحة الطاعة؛ ومن هم التفكير والانشغال إلى راحة البال وطهارة القلب .. ولهذا يقول الله فى سورة المائدة على أناس غضب عليهم، ولم يقبل أعمالهم فيصفهم الله لنا: «أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»..

تخيلوا هذه النظرة «لم يرد الله أن يُطهر قلوبهم».. فلم تقبل العبادة ولم تصح المُعاملات ولم تصلح قلوبهم لنظرة من الله.. فكانت القلوب قاسية تفتقد الحس الربانى والوعى الإيمانى فقال الله عزوجل: «فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ».

ويقول ابن القيم: «إن النار لم تُخلق إلا لتُذيب القلب القاسى».

أما القلب الربانى:

حين يمر عليه ذكر الله فالإحساس مختلف والشعور ممتع والقلب خاشع «ثمّ تَلِينُ جلودُهم وقُلُوبهم إلىٰ ذِكرِ الله»،

وعندما تكون هناك قلوب لا تتأثر بالآيات ولا تتدبر العظات، ولا تتأمل الكلمات فتلك هى المشكلة وهذه هى المعضلة والبحث عن علاجها واجب التنفيذ دون استئناف..

حقيقة علمية:

وهناك حقيقة علمية تقول: «القلب هو موطن الصدق؛ أما موطن الكذب يكون فى الدماغ» ولذلك جعل الله عزوجل الرأس موضع الكذب فقال تعالى: «نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ» أما موضع الصدق ففى القلب..

رضينا برسول الله

عن **أبي سعيد الخدري** قال: لما أعطي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أعطي من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء.. وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقي رسول (صلى الله عليه وسلم) قومه فدخل عليه **سعد بن عبادة** فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء (الغنائم) الذي أصبت قسمت في قومك؛ وأعطيت عطايا عظامًا في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء..

قال (صلى الله عليه وسلم) : **فأين أنت من ذلك يا سعد**

قال : يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي وما أنا..

قال (صلى الله عليه وسلم): فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة؛ قال فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة، قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا..

أتاه **سعد** فقال : قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار.. قال فأتاهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: **يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟**

قالوا: بل الله ورسوله آمن وأفضل..

قال صلى الله عليه وسلم: **ألا تجيبونني يا معشر الأنصار**

قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله ولله ولرسوله المن والفضل

قال (صلى الله عليه وسلم): **أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم؛ أتيتنا مكذبًا فصدقناك؛ ومخذولًا فنصرناك؛ وطريدًا فآويناك؛ وعائلا فأغنيناك؛ أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا؛ تألفت بها قومًا ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رحالكم؛**

فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار.. ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار.. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار؛ وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم؛ وقالوا: رضينا برسول الله قسمًا وحظًّا ثم انصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتفرقنا» (رواه الإمام أحمد وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن).

فالله عز وجل اختبر قلوبهم فكانت النتائج حبهم لله ولرسوله فنظر إليها الرب سبحانه ومن ثم كانت نظرة الرحمة..

حكمة للقلوب:

وما أروع ما قاله وهب بن منبه عندما صاح بالناس «واعجبا من الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه وهو أشد ."

فالإنسان قد يهتم بما يعتريه من علل تصيبه وأمراض تهاجمه؛ مخافة أن يفنى الجسد ويموت الإنسان ولكنه لا يهتم لموت قلبه ولا يغتم لغفلة قلبه؛ ولذا يقول سبحانه: «أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ»..

احذر اللص:

هذا سهل بن عبد الله لما سأله رجل فقال: «دخل اللص بيتى وأخذ متاعى.. فقال له: «اشكر الله لو دخل الشيطان قلبك فأخذ إيمانك ماذا كنت تصنع ؟».

استبيان:

يا سادة: كم من موقف حدث لك فى حياتك نلت به نظرة رحمة؟ كم من ركعة تشعر أنك نلت بها القبول؟ كم من عمرة أحسست فيها بنظرة بالود مع الله؟ «أولَئِكَ الّذينَ امْتَحَنَ اللّهُ قُلُوبَهُم لِلتّقْوَى»..

فالله يختبر القلوب هل ستكون غافلة أم واعيه؟ قاسية أم ذاكرة؟ ولذلك حينما أتى أحد الصحابة ويقول: متى الساعة ؟ فيكون الرد: ماذا أعددت لها؟ فيقول: ما أعددت لها من صيام ولا قيام، ولكنى أحب الله ورسوله؛ فبشره النبى (صلى الله عليه وسلم) «أنت مع من أحببت».

لماذا هذا الجواب؟

لأن القلب حينما يحب الصالحين ويتأثر بهم، ويشرب من سلوكهم ويقتدى بهم.. فتكون نظرة الرحمة من حقهم جزاءً وفاقًا

مـن ربهـم .. وربمـا ينـال واحـد مقصـر هـذه النظـرة بحضـور درس علم أو بكلمـة طيبـة أو بدمعـة مـن خشـية اللّه فـى جـوف اللّه أو قـول الحـق أو إتقـان العمـل.. فـلا تسـتصغر عملـك.. ولا تحقـر مـا تفعـل..

أنـت مـع القـوم لا يشـقى جليسـهم.. وتذكـر دومًـا أن اللّه عزوجـل يقـول: «وَأَسِـرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَـرُوا بِـهِ إِنَّـهُ عَلِيـمٌ بِـذَاتِ الصُّـدُور».

النبضة الثالثة: خطوات القلب أغلى وأثمن:

الأغلى دائمًا:

يقـول ابـن الجـوزى: «انبعـاث الجـوارح فـى العمـل دليـل علـى قـوة العلـم بالأجـر».

نعـم .. خطـوات القلـب أغلـى فـى الحسـنات وأثمـن فـى الثـواب وأقـوى فـى الخيـر وأقـرب للقبـول.. فالرجـل يبـدأ بالتحـرك فيمـوت فـى مكانـه.. فـأول مـا مـات الرجـل أعـرض عنـه النبـى (صلـى اللّه عليـه وسـلم) ففهـم الصحابـة أن الرجـل فـى النـار.. ولكـن يكـون الجـواب مختلفًـا: لأنـى لقيـت الملائكـة تـدس لـه فـى فمـه مـن ثمـار الجنـة؛ لأنـه مـات جائعًـا..

نعـم: نظـر اللّه لقلبـه فوجـد قلبـه تحـرك بحبـه وأقبـل علـى ربـه، وصـدق ربـه فصـدق اللّه معـه وأدخلـه الجنـة..

قاتل المائة :

رجل قتل مائة نفس ونحن على دراية بقضيته.. بأن قتل تسع وتسعين نفسًا ثم بحث عن التوبة فلم يأذن له منْ سُئل فأكمل به المائة!! وذهب لآخر فنصحه بهجر أرض السوء والإقبال على أرض الخير بمكان آخر، فأتاه حتفه أثناء الطريق واختصمت ملائكة العذاب وملائكة الرحمة، فلم يقدم لنفسه حسنة بل قدم قتل مئة نفس فكان الحكم إلى أى الأرضين أقرب؟! فقيست المسافة فأمر الله الأرض الطيبة لتقترب والخبيثة بالابتعاد فصافحته ملائكة الرحمة.. وهنا تحكى القصة عن التوبة ولكن السؤال هل تاب الرجل؟! أم أنه لم ييأس ممن أقعد همته بأن ليس له توبة؟! ولكنه ظل يبحث عن مخرج حتى جاءته البشرى بأن الباب مفتوح فهذا الرجل لديه حسن ظن بربه فاق كل الحدود أن الله سيقبله وسيتفضل عليه برحمته.. وأخذ خطوة صادقة من قلبه اطلع الله عليها فتفضل بالقبول..

وهذا صاحبى يصلى معى فربما أنال أنا خمس حسنات وآخر ألف وثالث مليون، والفرق هو القلب وصدقه وخشوعه..

ولذلك فكر فى قلبك لأن خطوات القلب أقوى وأهم فتزيد وتتضاعف من ثوابك وأذكركم «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ».

أيتها القلوب الربانية:

تأملى حال بلال بن رباح حين موته وتقول زوجته: واكرباه.. فيلغى بلال قولها بكلماته:

«واطرباه .. غدًا نلقى الأحبة محمدًا وصحبه»..

لأن بلال علم أن الإمام لا ينسى المؤذن فمزج بقلبه بين كربة الموت والفراق مع حبيب قلبه محمد وحلاوة اللقاء..

الوصية:

١ – استغفر بقلبك مائة مرة.

٢ – اقرأ الربع الأخير من سورة الزمر.

قررت أن أغير قلبى؛ لأن سعادتى فى طاعة ربى؛ وراحة قلبى فى الوقوف على بابه؛ واتباع نبيه – صلى الله عليه وسلم – قررت أن أغير قلبى؛ لأن مهما ضاقت السُبل وانتهت الآمال وتقطعت الحبال .

يقول لى ربى: عبدى لا تحزن قررت أن أغير قلبى بعد ظنى أنه لا فائدة فى قلبى؛ ولن يقبلنى ربى..

فنادانى: عبدى لا تقنط من رحمتى، لهذا أنا قررت أن أغير قلبى

فكم واحدًا منا قرر أن يغير قلبه؟

الجولة الثانية

(أسرار انشراح الصدر)

رســم قلب:

أتحسب أن تحصيل المعالى سهلا.. أتفهم أن انشراح الصدر يأتى هباء.. يا من يتعب فى التعبد ولا يجد لذة.. فتش عن قلبك الضائع.. لأن حضور القلب وانشراح الصدر أول منزل لبداية حياة ربانية.. فلو صدق قلبك وأحب الملك لحضر قلبك فى الخدمة.. فالحديد مع المغناطيس لا يفترقان كذلك القلب الربانى مع انشراح الصدر.. فكفانا أن نقف فى صلاتنا بجسدنا والقلب غائب..

وذات مرة رأت فأرة جملا فأعجبها فجرت خطامه فتبعها، حتى وصل إلى باب بيتها واقفًا

وقال بلسان الحال: إما أن تتخذ دارًا يليق بمحبوبك أو تتخذ محبوبًا يليق بدارك..

فخذ العبرة..

واتخذ قلبًا يليق بمعبودك وصدرًا منشرحًا بإسلامك..

انشراح الصدور الكنز الذى نبحث عنه

رب اشرح لي صدري:

لما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى إلى فرعون وقال له: «اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى» فتخيلوا فرعون وكبره وعناده

وجبروته وطغيانه بل وشهد الله له أنه طغى .. فكانت أول دعوة دعاها سيدنا موسى لربه عز وجل؛ ليواجه هذا الطاغية المستبد ليبلغ رسالته ويصل لهدفه «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي»

كم قلبًا؟!

يا تُرى كم واحدًا منا يشعر بانشراح صدره.. يحس أن صدره مُنفتح على الخير ومقبل على الطاعة.. ويستنشق الفرح والسعادة.. يشعر أن صدره مُتسع، ويقبل الناس ويحب الناس ويقدم الخير لكل الناس لأنه يحب كل الناس.. تذكروا أن الله عزوجل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» هذا هو المعنى الذى نريده «رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي».

هناك أناس:

تصلى فشرح الله صدورهم بالصلاة؛ ونساء ترتدى الحجاب فشرح الله صدورهن بالحجاب؛ وأناس تقيم الليل فشرح الله صدورهم بقيام الليل؛ وأناس تذكر الله فشرح الله صدورهم بذكر الله؛ وأناس تعمل الخير فشرح الله صدورهم بعمل الخير...

وهناك أناس:

وهناك أناس صدورهم مهمومة مغمومة يشعرون باختناق الصدر وضيق القلب، لأن قلوبهم بعيدة عن ربه» فمَنْ يُرِدِ اللَّهُ

أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجا».

يا صاحبى:

هل قلبك مُنشرح؟ هل قلبك ضيق؟ هل قلبك فرحان؟ هل قلبك مُتسع للخير؟ هل قلبك محب للعبادة؟ هل قلبك مخنوق ومهموم؟ هل قلبك محبط ويائس ؟..

فانتبه لقد ملأت الأكياس الأكياس قبل أن تقع منك الفاس فى الراس!..

إعدام قلب !

قال الله عز وجل: «وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ»..

لأنه كثير الإفراط فى المعصية وشديد الإسراف فى الذنوب.. لا يدرى أن عمره يذوب ذوبان الثلج ولكن قلبه أبرد.. وذكرنى بمن يبيع الثلج وينادى: «ارحموا من يذوب رأس ماله».. لأن العيش بعيدًا عن الله تهيمن على قلبه الظُلمة ومحاط بالسيئات وملوث بالمعاصى..

يا صاحبى:

كيف يكون قلبك ضيقًا من القرآن؟ أو محبطًا من الصلاة؟ أو مخنوقًا من بر الوالدين ؟ أو مخنوقًا من العطف على المساكين؟ أو مخنوقًا من عمل الخير؟ أو يائسًا من إتقان العمل؟ أو مخنوقًا من سماع أحاديث الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم؟

وتعالوا نقرأ آية من سورة الزمر: « **أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ** «هذا هو النور الربانى الذى يعيش به الواحد منا.. فيرى الخير ويذهب إليه ويفهم الشر فيبتعد عنه، وهذا الدعاء محقق فى قلبه وعقله «اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه».

العبرة بالقلب ..

سبحانك يا الله لك فى قلوب عبادك شئون.. فهذا شخص يمتلك المال وقلبه محترق عليه؛ وآخر لديه المنصب والجاه والنفوذ والسلطة وصدره مخنوق؛ وآخر ليس عنده إلا الستر وربما لا يمتلك لقمة العيش، التى تكفيه ليوم واحد.. ولكن قلبه يقول: إننى راضي فرح مُنشرح مسرور .. وشهد الحبيب صلى الله عليه وسلم لهذا القلب فشرح لنا «إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح» قال الصحابة: فما علامة ذلك يا رسول الله؟ قال: التجافى عن

دار الغرور؛ والإنابة إلى دار الخلود؛ والاستعداد للموت قبل نزوله»

الطريق إلى انشراح الصدر

الطريق الأول: التوحيد الخالص لله:

مفهوم:

قبل أن تمضى أيامك.. وتذهب صحتك.. وينقرض شبابك.. إنه سؤال يحتاج من أول وهلة النظرة الدقيقة الفاحصة التي تقول للقلب والعقل والحال معًا:

هل أعرف الله ؟! هل عقلى يعرف الله؟

هل يدي تعرف الله؟ هل قدمي تعرف الله؟

هل يومي يعرف الله؟

هل حياتي تعرف الله؟

هل شبابي يعرف الله؟

هناك من تكون إجابته حاضرة.. ولكن إذا فتشت في جعبته لم تر دليلا ولا برهانًا..

وهناك من يثبت لك بكلامه وبسلوكه وبعمله أنه حقًا شاب يعرف الله، بل وحق المعرفة.

لا إله إلا الله:

«لا إلـه إلا الله» معناهـا (لا معبـود بحـق إلا الله).. فتوحيـد الله والاستسـلام لقضائـه والإيمـان بأنـه سـبحانه لا محيـى ولا مميت ولا معـز ولا مـذل، ولا رازق ولا ملك إلا الله ولا آمـر أو ناهـى إلا الله.

تـرى: هـل أنـت عبـد لله وحـده أم عبـد لمالـك أو شـهوتك أو منصبـك أو زوجتـك أو أولادك أو وجهتـك أو شـخصيتك أو شـيطانك ؟! «تعس عبـد الدينـار، تعس عبـد الدرهـم، تعس عبـد الخميصـة» وقـال الله عزوجـل: «أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـا بَنِـي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُـدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّـهُ لَكُمْ عَـدُوٌّ مُّبِـينٌ»..

التوحيد الخالص:

فيـا تـرى: هـل توحيـدك خالـص لله؟.. هـل كل عبادتـك لله وحـده؟

يـا سـادة: البضاعـة التـى لا تكسـد عنـد صاحبهـا.. بـل يـزداد سـعرها ويرتفـع ثمنهـا.. هـى: معرفـة الله عـز وجـل.. وكمـا قـال أهـل العلـم «**لا عبـادة بـدون معرفـة**».. لـذا هـى بضاعـة لا تكسـد؛ لأن عبادتـك تكون مقبولـة؛ وبهـا روح الخشـوع واضحـة؛ وجمـال الوقـوف بـين يـدى الله يشـتاقه قلبـك .. مـن صـلاة إلـى صـلاة ومـن حسـنة إلـى حسـنة.. لأنـك عرفـت مـن تعبـده.. فـكان الخشـوع ودوام مراقبتـه

والتذلل إليه وتحرى الحلال وطرد الحرام هو حال قلبك ولسانك وحالك ..

حسبنا الله:

يقول سيدنا **عبد الله بن عباس** عن سيدنا إبراهيم لما ألقى فى النار كانت بردًا وسلامًا دعا دعوة واحدة قال: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ «.

هل تشعر أن الله حسبك؟.. هل أنت فى معيته؟ .. يارب: أنت حسبى وخالقى ورازقى، أعنى وخذ بيدى وهى دعوة النبى صلى الله عليه وسلم «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»

فابحث عن دليلك على لا إله إلا الله .. ما أخبار صلاتك فى المسجد؟ وأخبار الحجاب؟ وأخبار بر الوالدين؟ وأخبار الكذب على اللسان؟ وشهادة الزور؟ ومن يتعامل بالربا؟ ومن يسرق الناس؟ ومن يتقن عمله؟ ومن يبنى أمته؟

ما دليلك؟!

هذا هو الدليل: «أن أعمالى وعبادتى وكلامى وأخلاقى» تشير بأننى عبد موحد ومخلص.. قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى

مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ أَنفُسَـهُمْ وَأَمْوَالَهُـم بِـأَنّ لَهُـمُ الجَنّـةَ» وقـال عزوجـل: «فَاسْتَبْشِـرُوا بِبَيْعِكُمُ الّذِي بَايَعْتُمْ بِـهِ»، وهـذا سـعيد بـن المُسـيب ممـن بـاع نفسـه للّه» مـا أذن مـؤذن منـذ أربعـين سـنة إلا وأنـا فـى المسـجد «وأنـت يـا صاحبـى؟!».

ونحـن نعلـم (مسـلمين) لا يصلـون فـى المسـجد إلا صـلاة الجمعـه فقـط ؟!! وهنـاك مـن لا يصلـى إلا العيـد؟! ونظـرة علـى القـرآن وعلاقتك بكتـاب اللّه؛ هـل كان يتلـى كمـا كان يُتلـى فـى بيـوت المهاجريـن والأنصـار أم حلـت المسلسـلات والأفـلام ؟!..

شباب صدقوا

فـى يـوم مـن الأيـام كان عمـار بـن ياسـر وعبـاد بـن بشـر عندهـم نوبـة حراسـة علـى حصـن للمسـلمين، فكانـوا يتكلمـون ويتشـاورون مـع بعضهـم البعـض مـن يحـرس أول الليـل وينـام آخـره؟ ومـن يحـرس آخـره وينـام أولـه؟ فـكان الاتفـاق أن عمـار ينـام أول الليـل وعبـاد بـن بشـر يحـرس أولـه وفـى وقـت الحراسـة علـى الجيـش وقـف عبـاد يصلـى بالليـل، يريـد أن يجمـع بـين عـين بكـت مـن خشـية اللّه وعـين باتـت تحـرس فـى سـبيل اللّه؛ فلمـا بـدأ يقـرأ القـرآن؛ رآه أحـد الأعـداء فضربـه بسـهم فنـزع عبـاد السـهم وأكمـل الصـلاة فضربـه الرجـل بسـهم ثانـى فنزعـه، وأكمـل الصـلاة فضربـه بسـهم ثالـث فبـدأ

الدم يسيل منه وبدأ يشعر أنه غير قادر .. فبدأ يُنادى على عمار بن ياسر ويقول له: «يا عمار: قم وخذ حراستك والذى لا إله إلا هو، لولا أنى أخاف أن أقتل ويدخل الأعداء ما قطعت الصلاة» ويقول فى روايه أخرى: «والله كنت فى آية ما أحب أن أقطعها قط «.

وهذا من حلاوة القرآن على لسانه وصدق التوحيد فى قلبه وهذا أبو بكر الصديق فى يوم من الأيام يشتكى ؛ فقالوا: ماذا تشتكى؟ قال: أشتكى جنبى؛ فقالوا له: ألا ندعو لك طبيبًا ؛ فقال: «**الطبيب قد رآنى**»..

نعم.. لأنه الله سبحانه؛ فقالوا: ماذا قال لك الطبيب؟ قال: «إنى فعال لما أريد».

التوحيد الخالص

فأنا أتوكل على ربى وأصلى وأتقن عملى وأعبد ربى وصادق فى عبادتى، فلا أرفع الراية البيضاء استسلامًا لمن استهزأ بصلاتى فأتركها أو سخروا من حجابى فأخلعه؛ أو لن أصلى فى المسجد مرة أخرى لأنهم يتكلمون عنى؛ لذلك **أبو العلاء الحضرمى** فى يوم من الأيام اشتد الجفاف على المسلمين؛ وليس هناك مطر فطلبوا منه أن يستسقى لهم فرفع يده للسماء وقال: «**يا على يا**

حكيم يا عليم اسقنا».. فاستجاب الله له وينهمر المطر فيسقوا جميعًا، فتبردت الحلوق وملئت البطون وسقيت الأرض وشربت البهائم ونال كل واحد مأربه.. بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بدعوة **أبي العلاء الحضرمى**؛ لأن القلبى الربانى المميز فى علاقته القوية بربه.

وهذا أمير المؤمنين:

سيدنا **عمر بن الخطاب** كان يخطب يوم الجمعة والجيش كان فى اتجاه خراسان فى إحدى الفتوحات.. ثم يُكشف الغطاء لأمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** ويرى جيش المسلمين وهو يدخل مكان آخر؛ فيقول: يا سارية الجبل.. (وكان سارية قائد من قادة المسلمين فلما رأى المسلمين قربوا أن يحاصروا ورآه قريبًا من الجبل فاحتموا بالجبل).. فقال: يا سارية الجبل؛ فيسأل الصحابة سيدنا عمر: ماذا قلت؟ فيقول سيدنا عمر: خفت على سارية فنصحته.. وقلت يا سارية الجبل.. أى احتموا بالحصن ولما رجعوا من الفتوح؛ قالوا: «سمعنا صوت عمر الذى لا نُنكره ونحن نعرف صوته، فاعتصمنا بالله ثم اعتصمنا بالجبل فنصرنا الله».

هذه هى الرؤية الربانية:

أن تعيش بقلب ربانى وتعيش بقلب مُنشرح؛ ترى كل نعمة فيها آية؛ وكل ابتلاء فيه رسالة ربانية؛ ترى كل من نصحك أو

كلمك فهى رسالة على لسان خلقه إليك لتعتبر أو تفهم أو تصبر أو تنجح، وفلان آخر يقول لك معلومة مطلوبة وفلان ينصحك النصيحة وفلان يسخر منك أو يوبخك كى تتكسر لربك، وفلان يشجعك لأن بداخلك خيرًا يريد ربك سبحانه وتعالى أن تخرجه وتفيد به غيرك ..

رجل من أهل الجنة

فى يوم من الأيام يدخل رجل على النبى - صلى الله عليه وسلم - يسأل: أين ابن عبد المطلب؟ فيقول الناس: ها هو..

فيقول الرجل للنبى صلى الله عليه وسلم: أأنت النبى؟

فيقول: نعم ..

فيقول الرجل: من رفع السماء؟

فيقول صلى الله عليه وسلم: الله الله

فيقول الرجل: من بسط الأرض؟

فيقول صلى الله عليه وسلم: الله الله.

فيقول الرجل: من نصب الجبال؟

فيقول صلى الله عليه وسلم: الله الله.

فيقول الرجل: أسألك بالذى رفع السماء وبسط الأرض

ونصب الجبال: أأنت رسول الله؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: نعم.

فيقول الرجل: أسألك بالذى رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال أالله أمرك بخمس صلوات فى اليوم والليلة؟

فقال صلى الله عليه وسلم: نعم، وسأله عن باقى أركان الإسلام من صوم وزكاة وحج وشهادة أن لا إله إلا الله، فقال الرجل ذلك ولا أزيد، فأسلم الرجل وذهب فقال صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا» (البخارى).

كم تعبد اليوم إلهًا؟!

عن عمران بن حصين قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لأبي حصين: «كم تعبد اليوم إلهًا؟ قال أبي حصين: سبعة ستة في الأرض وواحدًا في السماء؛ قال : فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟!، قال: الذي في السماء.. قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك .. قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله: علمنى الكلمتين اللتين وعدتنى.. فقال: قل اللهم ألهمنى رشدى وأعذني شر نفسى» (رواه الترمذي وضعفه الألباني) ..

فيا أنت:

بمن تستعين؟ ومن تحتاج؟

من تستقر طمأنينة قلبك على بابه؟

من تستريح على عتبة بابه؟

من تحسن به الظن أنه لن يخذلك؟!

ودرس يجب مذاكرته:

وها هو **يزيد بن معاوية** أحد خلفاء بني أمية يرسل لوالى البصرة بأمر حرام يأمر به الناس ويفرضه على الشعب.. فيسأل الحسن البصري فى هذا فيرد عليه: «اعلم أن الله يمنعك زيدًا؛ ولكن زيدًا لا يمنعك من الله»..

وهذا هو منتهى التوحيد والمعرفة ..

فهل ترى في حياتك اليومية أشخاصًا تظن أنهم آلهة؟!!!!

وهم من يستحقون السمع والطاعة والعبادة ؟!!!

لا تستعجب من السؤال !!!..

الله وحده

قال الإمام ابن القيم: «محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره،

والسكون إليه والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جَنّةُ الدنيا، والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين».

الطريق الثانى: حُسن الظن باللّه:

عند ظن عبدي:

يقول (ص) «يقول اللّه تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هروله « صحيح.

سبحانك ربى.. ما كل هذا الحب؟! كلمات ربانية سرت على آذاننا مئات المرات.. ولكننا نأخذ النتائج دون ملاحظة قوية لبداية الكلمات أي لسبب هذه النتائج الربانية الجميلة.. أي أن الأساس «عند ظن عبدي بي.. فإن تحقق السبب كانت النتائج «فإن ذكرني في نفسه و..و.. « فكيف تفرح بأن اللّه يذكرك.. وكيف يستشعر قلبك قربه وحبه.. وكيف تنغمر روحك في هذا الود العميق والحنان المتدفق مع الرب دون ظن حسن به؟!..

توضيح مطلوب:

ويوضح الإمام القسطلاني « إن ظن العبد أنى (الله) أقبل أعماله الصالحة وأثيبه عليها وأغفر له إن تاب، فله ذلك مني وإن ظن أني لا أفعل به ذلك فسيكون له ذلك فينبغي للمرء يكون موقناً بأن الله يقبله ويغفر له، لأنه وعده بذلك وهو لا يخلف الميعاد أما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلك الجهل والغرور»..

ويلاحقه الإمام الشوكاني «إنه ترغيب من الله عز وجل لعباده بتحسين ظنونهم وأنه يعاملهم على حسبها فمن ظن به خيراً أفاض عليه جزيل خيراته وأسبل عليه تفضلاته ونثر عليه محاسن كراماته وتوابع عطياته»..

ويضع شوكة الميزان الحسن البصري «إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن العاصي والفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل» أعرفتم الفرق إذن ؟!

رؤوس أساءت الفهم

ولكن لا تستند على حسن الظن أنه سعة المغفرة والرحمة والعفو، وأن رحمة الله سبقت غضبه وأنه لا تنفعه العقوبة ولا يضره العفو دون عمل .. فهذا فهم خاطئ، لأنه كما أبان وأوضح

وأزال هذه الغشاوة العلامة ابن القيم قائلاً: «حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه وحسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع، وبدل السيئة بالحسنة واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة ثم أحسن الظن بعدها فهذا هو حسن الظن».

استسقى العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه، فقال في دعائه: « اللهم إنه لم تنزل عقوبة إلا بذنب ولا تنكشف إلا بتوبة».

قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:

«وما يُجازى به المسيء من ضيق الصدر، وقسوة القلب، وتشتته وظلمته وحزازاته وغمه وهمه وحزنه وخوفه، وهذا أمر لا يكاد من له أدنى حس وحياة يرتاب فيه، بل الغموم والهموم والأحزان والضيق؛ عقوبات عاجلة، ونار دنيوية، وجهنم حاضرة. والإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضى به وعنه، وامتلاء القلب من محبته، واللهج بذكره، والفرح والسرور بمعرفته؛ ثواب عاجل، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة» (الوابل الصيب:١٠٤).

ولو ذرة من خير!!

قال رسول الله (ص): «إن الله تبارك وتعالى يقول للملائكة: من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة خير فأخرجوه من النار فيخرجون

خلقًا كثيرًا ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدًا ممن أمرتنا .. فيقول الله تبارك وتعالى: شفعت الملائكة وشفعت الأنبياء فلم يبق إلا أرحم الراحمين !! فيقبض قبضة فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط إلا التوحيد قد عادوا حمما، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم!! فتعرفهم أهل الجنة؛ فيقولون: هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه فيقال لهم: ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم!! فيقولون: ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين؛ فيقول الله تبارك وتعالى: ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون: وأى شىء أفضل من هذا؟! فيقول: أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدًا» البخارى ومسلم ..

القدوة الحسنة ونحن ..

قال أبو أسامة سهل بن حنين: «دخلت أنا وعروة بن الزبير على عائشة - رضي الله عنهما - فقالت: لو رأيتما رسول الله (ص) في مرض له وكانت عنده ستة دنانير أو سبعة دنانير فأمرني رسول الله (ص) أن أفرقها فشغلني وجع رسول الله (ص) حتى عافاه الله ثم سألني عنها فقال: ما فعلت؟ أكنت أخرجت الستة دنانير؟ فقلت لا والله، لقد شغلني وجعك قالت: فدعا بها فوضعها

في كفه فقال: ما ظن محمد بربه لو لقي الله وهذه عنده».. سبحانك ربى..

يا أختنا.. يا أخانا: أأبصرتم حال من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟!..فماذا عن حالك أنت؟! وقد أوغلت في عصيانه وأصبحت المعاصي تداعبك من كل جانب ؟! وما ظن ربك بمن هو شارد عنه ومرتحل في ما يغضبه وزاهد فيما أتاه به رسوله (ص)، وليس للجنة في خريطة حياته متبع؟!..ولذلك ناداه ابن القيم بأعلى صوته «حسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه».

هيا إلى الجنة ..

روى أن رجلين يوم القيامة يخرجان من النار فيقول الله تبارك وتعالى لهما: «كيف وجدتما مقيلكما وسوء مصيركما؟» فيقولان «شر مقيل وأسوأ مصير».. فيقول الله تبارك وتعالى: «ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد» فيأمر بردهما إلى النار فأما أحدهما فيبادر إليها وأما الآخر فيتوقف.. فيقول الله للذي بادر «ما حملك على ما صنعت؟» فيقول: عصيتك في الدنيا أفأعصيك في الآخرة.. ويقول للذي توقف: «ما حملك على ما صنعت؟» فيقول: حسن ظني بك ؛ يارب حين أخرجتنى منها أن لا تعيدنى إليها .. فيرحمهما ويأمر بهما إلى الجنة !!.

غفر الله لك

عن أبي أمامة أن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال: يا رسول الله إني قد أصبت حدًا فأقمه عليّ، فسكت عنه فأعاد الكلام ثلاثًا وأقيمت الصلاة.. فصلى النبي (ص) بالناس ثم انصرف فتبعه الرجل وأعاد الكلام .. فقال له النبي (ص): «أرأيت حين خرجت من بيتك أليس قد توضأت فأحسنت الوضوء؟» فقال: بلى يا رسول الله ؛ قال: ثم شهدت الصلاة معنا» قال: نعم يا رسول الله .. فقال (ص): «فإن الله تعالى غفر لك حدك .. أو قال ذنبك» البخاري ومسلم.

تجربة ابن القيم

يحكى عن تجربته قائلاً: «وأنا ما زلت في أبجديات السير (إلى الله) برز لى حسن معاملة الرب وإحسانه، ودوام امتنانه الذي لا ينقطع وأفضاله المتوالية فإن نظرت وتأملت لوجدت نفسك مغمورًا في مننه؛ مغمورًا في إكرامه ورحمته فقس ما بقي من حياتك على ما مضى منها فتلقى ما يرد عليك بالرضاء والقبول».. وأترحم على من قال: «لم نر خيرًا قط إلا من ربنا فما لنا نكره لقاء من لم نر خيرًا قط إلا منه».. أعلمت كم أنت مقصر؟!

إرشادات على الطريق:

لأن حسن الظن بالله من علامات القبول وكارنيه خاص لعبور بوابة الجنة، لذا فلا بد أن تحسن الظن بربك وأنت قادر وتتحرك وتأكل وتشرب.. كى لا تخونك نفسك عند اللحظة الحاسمة وأنت هامد اليدين مرتخي القدمين، لا حراك ولا كلام وفي واد آخر.. لذا فاسع إليه من هنا ومن الآن.. وإلا..؟! ولا تستعجب وأنا أخبرك أن الدعاء المحبب لأمير المؤمنين عمر كان «اللهم ارزقنى صدق التوكل عليك وحسن الظن بك» فاحفظه وافهمه ..

وارع انتباهك لنظرية الإمام القرطبي «حسن الظن بالله تعالى ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن عبدي بي ما شاء». صحيح ..

إذا ضاق بك الأمر:

قال الإمام ابن الجوزي: «ضاق بي أمر أوجب غمًّا لازمًا دائمًا، وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل حيلة وبكل وجه، فما رأيت طريقاً للخلاص، فعرضت لي هذه الآية: «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا» فعلمت أن التقوى سبب

للمخرج من كل غم، فما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت المخرج (صيد الخاطر).

الطريق الثالث: الرضا بقضاء الله

سؤال بعنوان لماذا؟!

لماذا نرى هذا مريضًا؟! وهذا مبتلى؟! وهذا مصابًا؟! وهذا فقيرًا؟! وهذا معدمًا؟! وهذا غنيًا؟! ولماذا؟ ولماذا؟ فنستطيع أن نجيب.

تعالوا نقرأ ونسمع قوله تعالى: «إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا».

نعم رسالة إليك وإلى كل من سيكون.. وأنت يا صاحبي ما زالت في رحم أمك تأتيك رسالة ربانية واضحة «نبتليه» ربما تولد وتصل لبر الحياة وربما لا!!.. ولكن الرسالة واضحة بينة.. والحقيقة أنه دار ابتلاء شئت أم أبيت!!

والعجيب أننا نظن أن الحياة حق من حقوقنا.. ونتصور أنها ملك لنا.. بل المفهوم الحقيقي أنها ملك خالقها يسترد ما منح.. ويأخذ ما أعطى.. ويسلب ما أفاء به..

ذو القرنين:

ذكر أبو الفرج بن الجوزي بإسناده عن عبد الله بن زياد قال: «حدّثني بعض من قرأ في الكتب أن ذا القرنين لمّا رجع من مشارق الأرض ومغاربها، وبلغ أرض بابل مرض مرضًا شديدًا، فلمّا أشفق أن يموت كتب إلى أمه: يا أماه اصنعي طعامًا واجمعي من قدرت عليه، ولا يأكل طعامك من أصيب بمصيبة، واعلمي هل وجدت لشيء قرارًا باقيًا وخيالا دائمًا، إني قد علمت يقينًا أن الذي أذهب إليه خير من مكاني.

قال: فلما وصل كتابه صنعت طعامًا، وجمعت الناس..

وقالت: لا يأكل هذا من أصيب بمصيبة.. فلم يأكلوا!!

فعلمت ما أراد.

فقال: «من يبلّغك عني.. أنك وعظتني فاتعظت، وعزّيتني فتعزّيت، فعليك السلام حيًّا وميتًا»..

كل بلوى تصيب العبد عافية إلا البلاء الذي يؤدي إلى النار

نعم قد تعلم الجميع الدرس. وهل هناك أحد غير مبتلى؟!

سؤال إجابته: لا الكل مبتلى.. هل تشك في هذا الجواب؟!

وتعالوا نطمئن ونسمع سؤال ربنا: (أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ) .

والآية الأخيرة من سورة الملك: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَّأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ) **مقارنة مرفوضة**

يا شباب:

لِمَ الانشغال بغير ما يخص؟ ولِمَ التوهان في دروب لا يهمني منها شيء؟ فهل تعيش للمقارنة مع غيرك لماذا فلان وفلان؟! وربما يهتف لسانك: لماذا أنا يا رب؟ ومن هنا يرشدك الحبيب ﷺ: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه (قناعة وعزة ورضا) وجمع له شمله (حقق له هدفه وحلمه وما يتمناه) وأتته الدنيا وهي راغمة» (أتاه رزقه وماله وأولاده وزوجته وكل ما يأمله ويحبه).

قاعدة المنع والعطاء:

«ربما أعطاك فمنعك، وربما منعك فأعطاك».

نحن نقول: ربما رزقك الله مالاً كثيرًا .. وهو من وجهة نظرك (عطاء)، وما هي إلا أيام حتى أودى بك هذا المال إلى أن تظلم وتسرق وتفعل المعاصي.. ونسيت خطوات أقدامك إلى المسجد.. وهجرت قراءة كتاب الله.. وأنفت من التمسك بسنة الحبيب..

واعتبرتها تضييقًا وتشديدًا وكبتًا وأنت لا تستطيع أن تعيش حياتك!!

فهل يا صاحبي الهمام هذا كان عطاءً أم منعًا؟!!!!!!

اكتب جوابك واختر واحدة مما بين القوسين (عطاءً – منعًا) .

وزاوية أخرى:

ربما رزقك ربك على قدر حاجتك ولكنك ترى البركة في الرزق، وتحافظ على صلاتك، وتهتم بقراءة قرآنك، وهذه تحافظ على حجابها وإسلامها، وتبر أهلها..

فهل يا صاحبي الهمام: هذا كان عطاءً.. أم منعًا؟!!!!!!!

اكتب جوابك واختر واحدة مما بين القوسين (عطاء – منعًا) .

ذات مرة سأل رجل سفيان الثوري: ما لي أطلب الشيء من الله تعالى فيمنعني؟

فقال له: «منع الله عطاء.. لأنه لم يمنعك من بخل ولا افتقار ولا احتياج؛ وإنما يمنعك رحمة بك»..

إذن:

من تمام النعمة أن يرزقك الله ما يكفيك»...

... «من تمام النقمة أن يرزقك الله ما يطغيك»...

لو مهندس ديكور !!

لو أتينا بمهندس ديكور ينظم لنا البيت وأدى عمله وصمم ديكوراته، فصار الشكل حلوًا والصورة رائعة فترى تقسيم الديكور وروعة المنظر وجمال الصورة ..فتشكره وتقول له مهنئًا: الله عليك وهذا بشر مثلى ومثلك .. ولله المثل الأعلى؛ الذى قسم الأرزاق بين عباده؛ فتعالوا نردد: الله يارب على حلاوة توزيعك لرزقك بين عبادك فهناك من لا يُصلحهم إلا الفقر ومنهم من لا يُصلحهم إلا الغنى، فلا بد أن نُسلم لله سبحانه وتعالى؛ ولذلك النبى صلى الله عليه وسلم يدخل على الصحابة يقول: «من أنتم؟ فيقولون: مؤمنون؛ فيقول صلى الله عليه وسلم: وما علامة إيمانكم؟

فقالوا: نشكر عند النعماء ونصبر عند البلاء ونرضى بالقضاء؛ فأعلنها صلى الله عليه وسلم: مؤمنون ورب الكعبة».

عبد الله بن الزبير:

وهذا عبد الله بن الزبير كانت قدمه يُصيبها قرده، فلا بد أن تُقطع فيدخل فى الصلاة فيقطعوا له قدمه وهو يصلى، وذلك

من خشية الله سبحانه وتعالى .. فيُغشى عليه وبعد أن أفاق يجيء له خبر أن ابن من أولاده الأربعة مات لفرسه من الوليد بن عبد الملك، فيقولون له: نعزيك فى ابنك ونعزيك فى رجلك؛ فقال: «اللهم لك الحمد أن أعطيتنى أربعة أعضاء وأخذت واحدًا، فلك الحمد وإن أعطيتنى أربعة أولاد وأخذت واحدًا فلك الحمد وهذه رجلى قد سبقتنى للجنة».

●●●

الجولة الثالثة

((قيـود القلــوب))

رسم القلب

إلى من قيدتهم الحبال عن منافسة

إلى من أغراهم الشيطان وأبعدهم عن طريق الصالحين

إلى القلوب المنهكة التى أغرقتها الشهوات

إلى النفوس المأسورة عن نعيم الجنات

إلى من يحاولون الثبات فتغرقهم أمواج الفتن

إلى من ظنوا أنه لا فائدة فيهم.. ولن يقبلهم ربهم

تعالوا بنا.. نصارح أنفسنا..

حتى يرضى الرب ويشفع الحبيب وننال القبول..

حتى متى وإلى متى تتوانا وتعُب من كأس الذنوب ألوانًا

والموت يطلبنا حثيثًا إن لم يزرنا بكرة مسانا

إنا لنوعظ بكرة وعشية فكأنما يعنى بذاك سوانا

هيا بنا إذن.. **شريف**

ارفع راية الأمل:

قف بالباب.. أيها العبد الفقير.. وتضرع إلى الله تضرع الأسير

بقلب كسير وقل: يا إله العالمين وأكرم الأكرمين .. أسير الظلمات والسيئات واقف بباب كرمك ينتظر فوائد رحمتك وزوائد نعمتك .. الخير دأبك والحكم حكمك .. اجعل منتهى مطالبنا رضاك وأعظم مقاصدنا رؤياك .. من اعتز بحماه حماه .. من استضاء بهداه هداه .. من انقطع إليه كفاه .. من حط رحاله ببابه آواه.. من أعرض عنه ناداه ومن رجع إليه قبله وأدناه.. ومن تمادى في متابعة شهواته وهواه أبعده وأقصاه..

يا ناقضي العهود انظروا لمن عاهدتم ؟! ثم تلافوا خرق الخطايا قبل أن تتسع؟ أعرضتم عني وما أعرض عنكم لطفي.. وقطعتم طاعتي وما قطعت عنكم نعمتي ؟!!..

هل لكم من إله سواه يجبر كسركم ويكشف ضركم ويستر قبيحكم ويفرج همكم ؟!!..

تحليل الأحداث

حينما.. ننظر نظرة متفحصة في مجتمعاتنا فترى استشراء الفساد .. واكتساح الشهوات .. وتيه الشباب .. وعري الفتيات .. وغفلة الآباء .. وانشغال الأمهات .. فتقول .. لماذا ؟! ..**فاعلم أن هناك أسباب**

حينما.. تشد رحالك إلى ربك فتناديك شهواتك ويعلو صوتها فتحجب عين العقل فتثقل راحلتك، ويستغيث بك الحادي صارخًا

ولكن.. يا حسرتا.. فهو في واد وأنت في واد.. **فاعلم أن هناك أسباب**

حينما.. تحن نفسك إلى ربك مرة فيصدمك ذنبك مرة بعد مرة فترجع أسوأ مما كنت ؟! **فاعلم أن هناك أسباب..**

حينما.. تتلهف القلوب حول مائدة القرآن والصلاة في رمضان، ثم ما هي إلا فترة قصيرة ثم يعود الحال كما كان **فاعلم أن هناك أسباب...**

حينما تتردد على المسجد.. وتصلي أيام .. وتتصفح كتاب ربك ساعات .. ثم تخور القوى وتضعف العزائم **فاعلم أن هناك أسباب**..

حينما .. يتدفق إلى قلبك حب الحجاب والتزين بالعفاف والاحتشام .. فتميل النفس وتخشى الاستهزاء .. وينحنى القلب بسماع العتاب .. فالتردد يصير طبعك .. **فاعلمي أن هناك أسباب..**

حينما.. يعلو صوت الأبناء على الآباء .. والفتيات على الأمهات .. وتنزع الرحمة من القلوب .. فتبكى الأم الدم وينحنى ظهر الأب حسرة على أولاده ..**فاعلموا أن هناك أسباب..**

حينما .. تقف مع نفسك وقفة متأنية .. فتهز روحك

وتستفتي قلبك.. وتتسلل إلى عقلك بمطارق اليقظة.. وتغلق عينيك فتمر عليك ذكرياتك الحسنة مع ربك .. وما تلبث أن تسود الصورة وتضمحل الرؤية لهجوم غيوم الغفلة وزحف سحب الذنوب السالفة فتجد من قلبك حزنًا.. ومن عقلك ألمًا.. ومن روحك يأسًا .. ثم تستفيق على فكرة تنفذها أو على صاحب يناديك أو ذنب يستهويك .. فتنسى تلك اللحظة الجريئة.. رغم قربك من طوق النجاة بخطوة.. ولكن.. تطيش الأيام وكأن شيئًا لم يكن .. **فاعلم أن هناك أسباب.**

حينما.. تسمع كل ذلك وترى حالك .. وتسأل: أين أنا من شاب نشأ فى عبادة الله؟! لماذا لا أتسابق مع الصالحين؟! وألحق بقطار الطائعين؟! وأسلك منهاج العابدين؟! فيقعدك الوهن والكسل.. **فاعلم أن هناك أسباب**

ومن هنا.. جاءتك تلك الكلمات.. كي تستل سكين العزيمة واليقظة فتردي به تلك العوائق قتيلة منطرحة بين يديك.. وحينها تكبل وتساق إلى زنزانة النسيان؛ لأن الطريق أضاء.. وإشارات النجاة أهلت من هناك...

وآيات تحتاج لتأمل..

قال تعالى: «**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال: رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرًا؟!.. قال: كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى**»..

وقال تعالى: « **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدًا * وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب**».. اترك عقلك يسبح فى هذه الآيات ثم ...

تعالوا بنا نصطلح

يا منقطعًا عن ركب السابقين في بيداء الغفلة .. إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية .. شمر عن ساق الجد وشد عن مئزر الكد واحذر حسرة البعد عساك تلحق بالقوم .. ويحك .. أما يؤلمك ألم الهجران؟ أما يبكيك الحرمان؟ قف على أطلال غفلتك وتلمح الآثار ونادى الحادى: يا ديار الأحباب أين السكان؟! يا منازل الصالحين أين الخلان؟! يا أسرى القيود أين الاستقلال؟! استغث بالمقبولين ونادهم: يا واصلين اشفوا في منقطع.. وقل لهم: فتح الباب في وجوهكم ورد في وجهي .. فأين النجاة ؟!

فيأتيك الخبر «**إذا تاب العبد توقد توبته بين السماء والأرض سبعين قنديلا وينادى المنادى: ألا وأن العبد قد اصطلح مع ربه**»..

ومن هنا ..

جاءت تلك الكلمات..كى تستل سكين العزيمة واليقظة فتردى به تلك العوائق قتيلة منطرحة بين يديك .. وحينها تُكبل وتُساق إلى زنزانة النسيان؛ لأن الطريق أضاء وإشارات الفلاح أهلت من هناك ..

كسّر قيودك وحطّم أسرك .. فكلماتى هذه عقباتك في طريقك إلى الله .. فاقرأها واستحضر تركيزك .. ومن قبل ذلك اعقد النية مع ربك وأبرم العقد (**أنك ستنفذ**).. لأن الحجة ستكون ثقيلة ومالك من عذر .. أما إذا ترددت فأخر القراءة حتى تستعد .. وإذا داهمتك المشاغل!!

فاجعلها إحدى تلك المشاغل ..

همسة:

قال **السلف**: «ليست اللعنة بسواد فى الوجه؛ ولا بقص فى المال؛ وإنما اللعنة ما إن تخرج من ذنب إلا وتقع فى مثله أو أعظم منه»

((القيد الأول: إصرار على الهلاك))

دمار مترامى الأطراف

يا مسكين: الإصرار هو عودتك لمثل الذنب مرة أخرى.. ولهذا قال **أبو ذر الغفاري**: «لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار».. وتأمل ولو مرة قوله (ص): «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء.. فإن هو نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله فى كتابه» «**كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون**» (حسن.. انظر حديث رقم ١٦٧٠ فى ص ج ص).

وشخّص الحالة طبيب القلوب **ابن القيم** «منعتهم الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم، فيصلوا إليها فيروا ما يصلحها ويزكيها وما يفسدها ويشقيها .. وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين ربهم فتصل القلوب إليه فتفوز بقربه وكرامته وتقر به عين وتطيب به نفس .. بل كانت الذنوب حجابًا بينهم وبين ربهم»..

وعلق مجاهد على هذه القلوب «القلب مثل الكف المفتوحة كلما أذنب العبد ذنبًا انقبضت إصبع حتى تنقبض الأصابع كلها فيسد على القلب فذلك هو الطبع»..

ولذا صاح **السلف**: «الإصرار أعظم من الذنب بكثير فالإصرار على المعصية معصية أخرى وذلك علامة هلاك العبد»..

فإلى متى وأنت الخاسر دومًا؟!!

سداسية العظائم ورباعية الشدائد..

ركز مع **ابن عباس** وهو ينادى «**يا صاحب الذنب**: لا تأمن سوء عاقبته.. ولما تتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته قلة حيائك من على اليمين وعلى الشمال ؛ وأنت على الذنب أعظم من الذنب ؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب ؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب».. وبصيغة أخرى يقول **العوام بن حوشب** «أربع بعد الذنب أشد من الذنب وهى استغفار من غير إقلاع والاغترار بحلم الله والإصرار والاستبشار بالمغفرة إذا عمل بعده طاعة فقد لا يغفره الله بها»..

أفهمت أم أشرح لك ؟!

لا تكن الفريسة

ولأن الإصرار عقبة كئود تتأرجح على قلوب التائبين فإما تغلبهم وإما ينتصرون عليها.. فاعلم أن العاصي دائمًا في أسر شيطانه وسجن شهواته وقيود هواه فهو أسير مسجون مقيد ولا أسير أسوأ من أسير أسره أعدى عدو له، ولا سجن أضيق من سجن الهوى ولا قيد أصعب من قيد الشهوة، فكيف يسير إلى الله والدار الآخرة قلب مأسور مسجون مقيد؟! وكيف يخطو خطوة واحدة؟!

ولذا قال **خالد بن معدان**: «يمر التوابون على جهنم فلا يرونها فيقولون : يا ربنا ألم تعدنا أننا نرد النار؟! فيقال لهم: إنكم مررتم عليها وهى خامدة لكونكم كنتم تائبين، فإنها لا تهيج إلا من الذنوب والإصرار عليها !!»..

وهو ما جعل **ابن المبارك** ينشد

رأيت الذنوب تميت القلوب ●● وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ●● وخير لنفسك من عصيانها

نماذج للإصرار

منها تأخير الصلاة عن وقتها وعدم حضورها في جماعة؛ وإصرار الفتاة على ترك حجابها، ولا تزال عين هذا الشاب

تطوف في الشوارع وصارت كلمة غض البصر لاتينية تحتاج لترجمة .. وكذلك المداومة على ممارسة الشهوات، وإتيان اللسان للكذب والغيبة والنميمة وهناك من لا يصلي إلا الجُمع وآخر هاجر تصفح كتاب الله .. وذاك صوته يعلو صوت والديه، وهذا لا يزال يصافح النساء وكل ذلك إصرار على الذنوب.. ويدق **الحسن** ناقوس الخطر «إن بين العبد وبين الله حدًّا معلومًا من المعاصى إذا بلغه طبع الله على قلبه ولم يوفقه بعدها لخير».

الدواء الموصوف

لا يبطل الشيء إلا ضده؛ ومعرفة السبب الطريق الصحيح للعلاج..

١- اعتراف ولوم وإقرار:

يا صاحب الذنب: اعرف الأسباب التي تؤدى إلى إصرارك، ومن ثم اقطع كل تلك العلائق التي تجر لهذا الذنب، واعلم أن دقة تشخيصك لذنبك هو الطريق السليم لصدق الدواء والمشكلة التي تعرقل أن الشخص المذنب لا يستطيع تحديده ذنبه، أما إذا تفرس في نفسه وأغلق على قلبه وتتبع ذنبه المصر عليه وتمهل التفكير حتى يعلم الاستدراج إليه يستطيع بالورقة القلم كتابة الذنب وأسبابه، ومن ثم يعالج الشيء بضده فيستطيع وضع قدمه على الطريق الصحيح.. **ونفذ الآن ..**

واعترف لربك بذنبك وقد صرح بذلك **أبو محمد المرزوى** «إنما شقى **إبليس** بخمس خصال؛ لأنه لم يقر بذنبه ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يبادر إلى التوبة فلم يتب وتكبر وقنط من رحمة الله فطرد من الجنة .. وإنما سعد **آدم**؛ لأنه أقرّ بذنبه وندم عليه ولام نفسه وبادر إلى التوبة وتواضع ولم يقنط من رحمة الله «..

أى: الاعتراف يمحو الاقتراف..

٢- أدم الدعاء والاستغفار:

داوم الاستغاثة بربك ولا تمل من الدعاء أو الاستغفار واشتكى لله نفسك وفضفض له بذنبك، ولا تنقطع فقد روى «أن العبد إذا كان مسرفًا على نفسه فيرفع يديه ويقول: **يا رب** .. حجبت الملائكة صوته أولاً وثانيًا وثالثًا، وفى الربعة يقول الله تعالى: إلى متى تحجبون صوت عبدى عنى ؟! قد علم أنه ليس له رب يغفر الذنوب غيرى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له.. ولا تنسى الاستغفار جوارًا للدعاء فقد قال (ص): «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال** أغفر لهم ما استغفروني» (حسن..انظر حديث رقم ١٦٥٠ فى ص ج ص).

فـالآن ..خُـذ نفسًـا عميقًـا وأخـرج آهـات الاسـتغفار والحرقـة والنـدم..

٣- الغذاء القرآنى:

لا بـد لـك مـن زاد ربانـى فتتصفـح مصحفـك يوميًـا ولـو خمـس آيـات بتدبـر وتأمـل، فهـى تقربـك مـن اللّه وتشـغلك بـه عـن ذنبـك وذلـك المعنـى كان واضحًـا عنـد **آل عيـاض** إذا قـرأ **الفضيـل بـن عيـاض** فـى صـلاة الفجـر «**إن كانـت إلا صيحـة واحـدة فـإذا هـم جميـع لدينـا محضـرون**» فتأملهـا ابنـه **علـى** فسـقط مغشـيًا عليـه وكان **علـى** هـذا إذا قـرأ سـورة لـم يقـدر أن يتمهـا، وكان لا يقـدر أن يسـمع «**إذا زلزلـت الأرض زلزالهـا**».. وكان يقـول لوالـده: «ادع اللّه أن يقدرنـى علـى ختـم القـرآن ولـو مـرة قبـل موتـى» .. **والربيـع بـن خيثـم** سـمع **بـن مسـعود** يرتـل: «**إذا رأتهـم مـن مـكان بعيـد سـمعوا لهـا تغيظًـا وزفيـرًا**».. خـر مغشـيًا عليـه ثـم حُمـل إلـى بيتـه ففاتـه الظهـر والعصـر والمغـرب والعشـاء وكان هـو الإمـام فـى حارتـه!!.

فهل يجد فيك القرآن قلب يسعه؟!

٤- وخزات المعاصى مؤلمة..

حـذرك **ابـن القيـم** «أنهـا تولّـد قلـة التوفيـق وفسـاد الـرأي وخفـاء الحـق، وفسـاد القلـب وخمـول الذكـر وإضاعـة الوقـت ونفـرة الخلـق

والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء وقسوة القلب وسحق البركة في الرزق والعمر وحرمان العلم ولباس الذل، وضيق الصدر وطول الهم والغم وضنك المعيشة والابتلاء بقرناء السوء، الذي يفسدون القلب ويضيعون الوقت وأضداد ذلك تتولد عن الطاعة».. ويشارك **الحسن البصرى** برأيه «من علامة من غرق فى الذنوب عدم انشراح صدره لصيام النهار وقيام الليل»..

وبعد:

أعلمت لما أنت مقطوع الحيلة؟! ما لى أراك تعيد القراءة!!

٥- التفكر..

شغل عقلك مع **الإمام الغزالي** «أن يقرر العبد المصر على نفسه بتأخر العقاب، وأن كل ما هو آت آت وإن غداً للناظرين قريب وإن الموت أقرب لأحدكم من شراك نعله، فما يدريك لعل الساعة قريبة.. ماذا لو مرض أحدكم وأخبره طبيبه بأن شرب الماء البارد يضره ويسوقه إلى الموت وكان الماء البارد ألذ الأشياء عنده لتركه مع أن الموت آلمه لحظات إذا لم يَخِف ما بعده ومفارقته للدنيا لا بد منها، فكم نسبة وجودك في الدنيا إلى عدمه أزلاً وأبداً؟!

٦- إطلال وتطلع:

على سير الصالحين وهمم العابدين ويقظة العارفين سواء بالقراءة أو السماع .. يوقظ فيك الهمة والإرادة والاستعلاء وفى تصريح «أى تستولى عليك كاستيلاء المالك على المملوك وهمة العبد، إذا تعلقت بالحق تعالى طلبًا خالصًا صادقًا محضًا فتلك هى الهمة العالية فلا يقدر على المهلة على الذنب ولا يتمالك الصبر على فعله.. وصاحب هذه الهمة سريع وصوله وظفره بمطلوبه وهنيئًا له السعادة والجنة»..

وبعبارة أخرى..

يا سادة.. إن لم يحرك فيكم الوقوف على سير أصحاب الأهداف السامية فانظروا لأهل الدنيا فى دنياهم، وخذوا منهم حافزًا وكيف يمدحون ليلهم ونهارهم فى تعاملهم مع المال.. أيكون هؤلاء أعظم تجلدًا منكم وأنتم تتعاملون مع الله الكبير المتعال؟!..

٧- لا تأمن..لا تأمن:

** **اعلم** يا قليل التركيز أن الله لا يضيره أن يختم على قلبك في مرة من مرات ممارستك لذنبك وسخطه عليك تلك اللحظة..

❖❖ **واعلم** قول النبي (ص): «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**» (صحيح.. انظر حديث رقم ٨٠١٥ فى ص ج ص).

فهل ترضى لنفسك أن تبعث يوم القيامة على مثل وضع ذنبك؟!

❖❖ **واعلم** تحذير النبي (ص): «**المُصر على الذنب كالمستهزئ بربه**» رواه ابن أبي الدنيا.

❖❖ **تأمل** وأنت على ذنبك إن دق بابك فتأخرت عن فتح الباب حتى تتحرر من أثر ذنبك أو تخفي ما تستطيعه .. فذهبت إليه فإذا من بالباب قد تركك وذهب .. وحين سألت عنه قيل لك إنه كان رسول الله !! .. فتأمل هذا المعنى عساه يأتي بفائدة... وقال **الحارث بن أسد** «الذى يبعث العبد على التوبة ترك الإصرار والذى يبعثه على ترك الإصرار ملازمته الخوف..

٨- تذكر أن لك نهاية:

أسحب لك بعض الأوراق فقارن..

- بكى **أبو هريرة** فى مرضه فقيل له: ما يبكيك؟! فقال: «أما إنى لا أبكى على دنياكم هذه، ولكنى أبكى على بعد سفرى وقلة زادى وإنى أصبحت فى صعود مهبط على جنة ونار ولا أدرى إلى أيهما يؤخذ بى» ..

- دخل أصحاب **عطاء السلمى** فى مرضه الذى مات فيه فسألوه: كيف حالك؟! فقال: الموت فى عنقى والقبر بين يدى والقيامة موقفى وجسر جهنم طريقى، ولا أدرى ما يفعل بى .. ثم بكى حتى غشى عليه، فلما أفاق رفع أكف الضراعة «اللهم ارحمني وارحم وحشتى فى القبر ومصرعى عند الموت وارحم مقامى بين يديك يا ارحم الراحمين»..

- عن **عمران الخياط** قال: دخلنا على **إبراهيم النخعى** نعوده وهو يبكى فقلنا له: ما يبكيك يا **أبا عمران**؟! قال: انتظر ملك الموت ولا أدرى يبشرنى بالجنة أم بالنار»..

يا صاح: ألم تفكر ولو مرة فى موقفك أنت؟! وأعيدها عليك **«تذكر أن لك نهاية»**..

ونادى عليك الحبيب (ص) فعلا صوت النصيحة «ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات يقول أحدهما: يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الآخر: يا ليتهم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا؟! فيقول الآخر: يا ليتهم إذا علموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا»..

ألا أيها الناسى ليوم رحيله ●● أراك عن الموت المفرق لاهيًا

ألم تعتبر بالطاعنين إلى البلى ●● وتركهم الدنيا جميعا كما هى

ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة ●● وما عمروا من منزل ظل خاليًا

وأنت غدًا أو بعده فى جوارهم ●● وحيد فريد فى المقابر ثاويًا

٩- اصنع المقارنة:

قام بها **ابن السماك** فقال: «لو لم يكن فى الطاعة إلا ظهور نور الوجه وبهاؤه والمحبة فى القلوب والقوة فى الجوارح والأمن على النفس لكان فى ذلك كفاية فى ترك الذنوب .. ولو لم يكن فى المعصية إلا النكاره فى الوجه والظلمة فى القلب واللعنة فى الذكر والخوف على النفس لكان فى ذلك كفاية فيجعل الله تعالى لكل من الطائع والعاصى أمارات ليفرح هذا ويحزن هذا».

وأعلنها **ابن عباس**» العمل الصالح مع قلة الذنوب أحب إلى الله من كثرة العمل الصالح مع كثرة الذنوب»، وحتى لا تجامل نفسك بنفسك اسمع النبى (ص): «يا **صفية** يا عمة رسول الله

ويا **فاطمة بنت محمد** أنقذا أنفسكما من النار فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئًا». صحيح

١٠- سل نفسك:

كيف يكون عندي عذاب النار أخف من عذاب ترك ذنبى؟! وإذا كنت لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام قلائل، فكيف أقدر على ذلتها أبد الآباد؟! وإذا كنت لا أطيق الصبر على ترك الدنيا فكيف أصبر على حر النار؟!..فبادر للتوبة دبر كل ذنب وقل لنفسك كما قال **منهاج العابدين**: «لعلى أموت قبل أن أعاود الذنب هذه المرة فأتخذ التوبة حرفة كما اتخذت الذنب حرفة ولا تكن فى التوبة أعجز منك فى الذنب فلا تيأس ولا تدع الشيطان يظفر منك بهذه».

يا أنت: يا من كان له قلب أين قلبك؟! يا من كان لها عقل أين عقلك؟! ودع طبع إصرارك لسفر التوبة ورافق شراعك في طريق الله وأجهد راحلتك لتلحق برفقة صالحة وتهيأ لوقفة يوم القيامة فالعرض طويل .. وأسرع يا همام واستيقظ وأفرح قلبك لعل رسالة الحب تصل من صاحب الجنة «**ألا طال شوق التائبين إلى لقائي؟!!**» ..

أستغفر الله ما كان من ذللى ●● ومن ذنوبى وتفريطى وإصرارى

إن الملوك إذا شابت عبيدهم ●● فى رقه أعتقوهم عتق أحرار

ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة ●● وما عمروا من منزل ظل خاليًا

وأنت خالقى أولى بذا كرمًا ●● قد شبت فى الذنب فاعتقنى من النار

همسة : يقول **أبو الحسن الزيات:** «والله لا أبالي بكثرة المنكرات والبدع وإنما أخاف تأنيس القلب بها؛ لأن الأشياء إذا توالت مباشرتها أنست بها النفوس وإذا ذلك قل أن تتأثر به.

((االقيد الثاني ـ سرور بغير سرور))

عذرًا.. عملك غير مقبول !!

يا مسكين: سرورك بذنبك علامة رضائك عنه والفرح عند الظفر به .. وبهذا .. كيف تتوب وما زالت لذة المعصية تراودك عن نفسها فلا تستعصم؟! ولذا ينبهك **ابن القيم** «الفرح دليل على شدة الرغبة في المعصية والجهل بقدر من عصاه وفرحك بها

أشد ضررًا منها و**المؤمن** لا تتم له لذة بمعصيته أبدًا، ولا يكمل فرحه بل لا يباشرها إلا والحزن مخالط لقلبه وليبكِ على موت قلبه فإنه لو كان حيًّا لأحزنه ارتكابه الذنب «وروي أن رجلاً من **بني إسرائيل** تاب من ذنب وعبد الله سنين، ثم سأل بعض الأنبياء أن يدعو إليه بالقبول فأوحى الله عز وجل إليه «لو تشفع بأهل السماوات والأرض ما قبلته وحلاوة الذنب في قلبه».. فابحث في قلبك وكن صريحًا.. وحين سئل **البوشنجي** أخبرك «إذا ذكرت الذنب ثم لم تجد حلاوته عند ذكره فهي توبة» فراجع نفسك مرة واثنتين وثلاث.

كشف حساب

اصطاد لك **ابن الجوزى** كلمات فخذها «إنك لا تخلو أن تكون عصيت الله في عمرك أو أطعته فأين لذة معصيتك؟ وأين تعب طاعتك؟ هيهات رحل كل بما فيه! فليت الذنوب إذ تخلت خلت! وأزيدك في هذا بيانًا مثل ساعة الموت، وانظر إلى مرارة الحسرات على التفريط ولا أقول كيف تغلب حلاوة اللذات؛ لأن حلاوة اللذات استحالت حلاوتها فبقيت مرارة الأسى بلا مقاوم أتراك ماعلمت أن الأمر بعواقبه؟ فراقب العواقب تسلم ولا تَمِل مع هواك فتندم»..وخذ هذه» إن القلب ليسود بقدر الفرح بالذنب « .. وكما قالها **بلال بن سعد** « لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عِظم من عصيت»..

عاجل وإلى الشباب الذى يعتبر الغناء أو الرقص من دمه وجزءًا لا يفترق عن حياته أو مكونًا أساسيًا فى تركيبته ويقول: نعم .. الغناء يسر نفوسنا ..

فاسمع منه (ص) « **إن أزواج أهل الجنة ليغنين بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ؛ غناؤهن: نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام .. ينظرون بقرة أعيان ؛ نحن الخالدات فلا يمتن؛ نحن الآمنات فلا يخفن ؛ نحن المقيمات فلا يظعن** «صحيح ..

ألا من مشتاق؟؟

فأقول له:

همسة : يقول **وهب بن منبه**: «وا عجبًا من الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه»..

((القيد الثالث ـ استهوان خطير))

أدق من الشعر !!

ينبهك **الحسن البصري** «بقدر ما يصغر الذنب عندك يكبر عند الله وبقدر ما يكبر الذنب عندك يصغر عند الله» ..وأنى كان الذنب فخف منه لتحذير النبي (ص) «**المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على**

أنفه فقال به هكذا - أي أطاره بيده- فطار» (صحيح البخارى)..

تذكر أن الكلام لك أنت .. وهمس في أذنك **كعب الأحبار** «إن العبد ليذنب الذنب الصغير فيحقره ولا يندم عليه ولا يستغفر فيعظم عند الله حتى يكون مثل الجبل»..

ولذلك ارع سمعك **لأبو سعيد الخدري** وهو يخبرك «إنكم لتعملون أعمالاً في أعينكم أدق من الشعر كنا نعدها من الموبقات».. وما أكثرها هذه الأيام .. فاحذر زلات اللسان وخيانة العينان ..واعلم أن الله مطلع والملائكة صرير قلمها لا يتوقف.. وقال (ص) «**إياكم ومحقرات الذنوب.. وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبه تهلكه**» (صحيح).. وكلما تعلق قلبك بربك كان تأثره بالذنب على الفور فينكس رأسه ويذرف دمع الندم .. لأنه عرف قدر من عصاه ؟!..

لا قليل من الإثم

هذا الاستهوان يجمع الصغيرة مع الصغيرة والحبة جنب الحبة .. ذلك لأن الجبال من تراكم الرمال وقطرات من الماء تقع على الحجر على توال فتؤثر عليه !! وكما أرشدك **أبو حامد الغزالى** «فالقليل من السيئات إذا دام عظم تأثيره في إظلام القلب وكلما استعظم العبد من نفسه الذنب صغر عند الله تعالى الذنب؛

لأن استهوانه بالذنب يصدر عن الإلف به والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات»..

وأوحى الله إلى بعض أنبيائه «لا تنظر إلى قلة الهدية وانظر إلى عظم مهديها **ولا تنظر إلى صغر الخطيئة وانظر لكبرياء من واجهته بها** «.. ولذا قال **أبو تراب النخشبي**»: من علامة سواد القلب ألا تجد للذنوب مفزعًا ولا للطاعة موقعًا ولا للموعظة منجعًا (مكانًا واستجابة) « ..

هبوط يُستدرك

ولأن الصالحين كانوا يخافون دقة التقصير وليس صغر الذنب فاسمع **همس بن الحسن** إذ يقول: «أذنبت ذنبًا فأنا أبكي عليه منذ أربعين سنة فقيل ما هو يا أبا **عبد الله؟** قال: زارني أخ لي في الله فاشتريت له سمكًا فأكل ثم قمت إلى حائط جاري فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده».. فكيف يا أحبابنا بمن يؤذي جيرانه ؟!.. ومن يرفع صوته على والديه ؟! ومن يفضل زوجته على والدته ؟! .. ومن .. ومن .. ومن ؟!!

لذا انتبه يا...

واذكر حال أبيك **آدم** الذي خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وحملته أعناق الملائكة إلى جنة، لم يذنب **إلا**

ذنبًا واحدًا فنزل به ما نزل .. حتى روي أن الله قال له: يا آدم أي جار كنت لك ؟ قال: نعم الجار يا رب قال: يا آدم اخرج من جواري، وضع على رأسك تاج كرامتى فإنه **لا يجاورني من عصاني ويخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب**

كفى عليه ذلك

وتدبر هذه الكلمات أن المعاصى «تضغف فى القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضغف وقاره فى قلب العبد ولا بد شاء أم أبى !!.. ولو تمكن وقار الله وعظمته فى قلب العبد لما تجرأ على معاصيه، وربما اغتر المغتر وقال : إنما يحملنى على المعاصى حسن الرجاء وطمعى فى عفوه لا ضعف عظمته فى قلبى؛ وهذا من مغالطة النفس والمتجرئون على معاصيه ما قدروا الله حق قدره وكيف يقدره حق قدره أو يعظمه ويكبره، ويرجو وقاره ويجله من يهون عليه أمره ونهيه؟! وكفى بالعاصى عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله ويهون عليه حقه»..

استرسال غافل ..

يرشدك **صاحب الخواطر** «اعلم أنه من أعظم المحن الاغترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة تتأخر ومن أعظم العقوبة ألا يحس الإنسان بها وأن تكون في سلب الدين وطمس القلوب وسوء

الاختيار للنفس «ذلك لأن» الذنوب توقع الوحشة العظيمة فى القلب فيجد المذنب نفسه مستوحشًا وقد وقعت الوحشة بينه وبين ربه وبين الخلق وبين نفسه، وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة «وكل هذا لأن» الطاعة حصن اللّٰه الأعظم من دخله كان من الآمنين من عقوبة الدنيا والآخرة، ومن خرج أحاطت به المخاوف من كل جانب فمن أطاع انقلبت المخاوف فى حقه أمانًا ومن عصاه انقلبت مآمنه خوفًا ؛ فمن خاف اللّٰه آمنه من كل شىء ومن لم يخف اللّٰه أخافه من كل شىء».

صيحة هادرة

ولهذا صاح **يحيى بن معاذ** «عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب بعدد الرمال والتراب، ثم تطمع فى الكواعب الأتراب؟! هيهات؟! أنت سكران بغير شراب ما أكملك لو بادرت أملك .. ما أجلَك لو بادرت موتك .. ما أقواك لو خالفت هواك».

يا هذا .. ما لك تستهون بذنوبك؟! أترين أختاه بعض شعيرات رأسك عندما تظهر من حجابك شيئًا هينًا؟! أم انكشاف ذراعك وجزء من ساقك بالأمر البسيط ؟! أم التساهل فى مصافحة الرجال شيئًا لا غبار عليه ؟!.. أما تأملتي تحذير حبيبك (ص) **«أكثر أهل النار النساء»**..

كيف يستهين ؟! كيف ؟!

وأرسل **ابن القيم** هذا الفاكس للمواجهة «كيف يستهين بالذنب والرب مطلع عليه وفي داره، وعلى بساطه وملائكته شهود عليه ناظرون إليه وواعظ القرآن ينهاه وواعظ الموت ينهاه وواعظ النار ينهاه والذي يفوته بالمعصية من خير الدنيا والآخرة أضعاف أضعاف ما يحصل له من السرور واللذة بها، فهل يقدم على الاستهانة بذلك كله ولا يستخف به ذو عقل سليم ؟!».

والخلاصة:

الذنوب جرحات ورُب جُرح وقع فى مقتل ..

ولأن الجزاء من جنس العمل

فتأمل وأطل بعين العقل على برقية الحسن البصرى «هانوا عليه فعصوه ولو عزوا لعصمهم؛ وإذا هان العبد على الله لم يكرمه أحد؛ كما قال تعالى: «**ومن يُهن الله فما له من مُكرم**»، وإن عظَمهم الناس فى الظاهر لحاجتهم إليه أو خوفًا منه؛ فهم فى قلوبهم أحقر شىء وأهونه»..

همسة:

قال **أبو حازم**: «نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب؛ ونحن لا

نتوب حتى نموت؛ واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك؛ إن شأنك صغير فاعرف نفسك»..

((القيد الرابع ـ مجاهرة ليست فى مكانها))

إلا هذه !!

يا فرحًا بلذة عقباها جهنم

شرحها **ابن القيم** «المجاهرة بالذنب أشد من هذا كله لتيقنه بنظر الرب جل وعلا من فوق عرشه إليه، فإن أمن بنظره إليه فأقدم على المجاهرة فهذا عظيم.. وهو دائر بين أمرين بين قلة الحياء ومجاهرة نظر الله إليه».. وأنصت جيدًا لقوله (ص):» **كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله يقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه**» (صحيح.. انظر حديث رقم ٤٥١٢ فى ص ج ص)..

وقال **أحد التابعين:** «لا تذنب فإن كان ولا بد فلا ترغب غيرك في الذنب فتذنب ذنبين»..ألم تقرأ قوله (ص): «**من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئًا**» (صحيح.. انظر حديث رقم ٦٣٠٦ فى ص ج ص)..

وصرخ **السلف** «ما انتهك المرء من أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية ثم يهونها عليه ؟!!».. فكم كنت ذلك ؟!..

خل الذنـــــوب صغيرها ●● وكبيرهـا فهـــــو التقـي
واصنع كمـــــاش فـوق ●● فى رقـه أعتقوهم عتـق أحـرار
ولا تحقـــــــــرن صغيـرةً ●● فـإن الجبـــال مـن الحصـى

احذر .. سابق .. قارن

فترى الشباب وكثير من الناس يتحدث عن ذنوبه ويتشدق بها وإطلالة الفرحة من وجهه بأنه قام بهذا الذنب .. وفتاة تقول لأختها لقد فعلت كذا وكذا.. وهنا حدث ولا حرج بمن يفتخرون بالمعصية ويتشدق لسانه وهو يتحدث عنها.. وآخر بين أصابعه السيجارة، وهو لا يعتبر ذلك من المجاهرة .. فبالله ماذا تسميها ؟! أو أخرى تظهر مفاتنها وتخلع حجابها .. فبالله ماذا تسميها ؟! فوالله إنى لخائف عليك.

نداء:

يا أخوة: أفأ كون أحرص عليكم من أنفسكم ؟! وكى تعى أكثر فاسمع **سفيان الثورى:** «لأن تلقى الله تعالى بسبعين ذنبًا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد»..فهيا .. سابق إلى ربك واكتم خبر ذنوبك وألجم صحيفتك

السوداء بقفل، لا يفتح حتى تلقى الله وهو يبدل لك سيئاتك هذه حسنات، وأحذرك من المجاهرة أنى كان الذنب؛ لأنها جرأة على الله بأنك فعلت ما يغضبه وتتغنى به .. وآخر يكتم طاعته ويتغنى بآيات ربه وأحاديث نبيه ويرجو من الله القبول بعد ذلك .. **وشتان شتان!!**

مكافأة .. تُوجب الاقلاع :

المجاهرة بالذنب تقتل بالقلب حياءه من خالقه .. لذا كان الحياء من الخالق موجب للرحمة والمغفرة ؛ وكان هذا مبدأ الصالحين ..

فحين رُؤى أحد الصالحين بعد موته .. فقيل له : ما فعل الله بك ؟

قال: أقامنى وأعطانى كتابى فمررت بسيئة فخجلت أن اقرأها ..

فقال لى: لا بد من قراءتها ..

فقلت : إلهى لا تفضحنى ..

فقال : يا عبدى الوقت الذى لم تستح فيه ما فضحتك.. أفأفضحك الآن وأنت تستحى؟!

فعفا عنى وغفر لى ..

فيا أخانا : أما تستحى ؟!

ويا أختنا .. أما تستحين ؟!

((القيد الخامس ـ الاستدراج المميت))

أغيثوا أنفسكم

قال تعالى «أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين» .. تأمل وتفكر..وقال (ص): **«إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج»** ثم قرأ **«فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون»** (صحيح.. انظر حديث رقم ٥٦١ فى ص ج ص).

يا غفول: إياك واستدراج الله لك .. فالله يمهلك ولا يهملك.. وإن لم تعد فرسائل العتاب على انقطاعك مستمرة فأصلح زاد بضاعتك وافقه طريق سيرك وإلا فاسمع «إنه لما مكر بإبليس وكان من الملائكة طفق **جبريل وميكال** يبكيان فقال الله عز وجل: ما لكما تبكيان ؟ قالا: يارب ما نأمن مكرك .. فقال تعالى : هكذا كونا لا تأمنا مكري»

استسلام مُهلك

هناك فئة من الناس غريب ما تفهمه .. مذهل ما تفقهه .. على الذنب مقيمون .. وعلى معاصيهم مستمرون .. ويظنون بعد ذلك أن الله يحبهم وظنوا أنهم ناجون وأن ربهم راض عنهم؛ لأنه سترهم ولم يفضحهم ولكن أسفًا ما هذا بحق ؟! .. ويرشد أحدهم **الحارث المحاسبي** موضحًا له أن «الستر عليه حجة من الله عز وجل، وثناء الناس له إنما كان لستر الله عليه ولو أظهر الله ما يعلم منه لأبغضوه وهو لا يحب أن يعلموا منه ما يعلم الله عز وجل من ذنوبه فيمقتونه، والله عز وجل أولى أن يخافه أن يكون قد مقته بما سلف من ذنوبه أو يبغض ما هو عليه مقيم .. فلا تأمن لأن ذلك استدارجًا من الله؛ ولذا فيستأنس إلى الستر والإهمال ثم يأخذه بغتة بعقوبة أو يهتك ستره عنه أو يموت على ذنبه ولم يتب منه».. فإلى من يذنب سرًا ومشغوف بتلذذه .. انتبه لأن وراءك ربًّا .. وهنا أذكر قوله تعالى: «**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**»..

أى لا بد من إعادة النظر..

حديث مقلق

يقول (ص): «**إن الرجل ليعمل بعمل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار**

فيدخلها «متفق عليه .. وهذا ما عقله جيداً **أبو بكر الصديق** فقال مقولته الخالدة: «والله ما آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلى فى الجنة والأخرى على بابها».. وأنت ما حالك ؟!..

وتدبر قوله (ص): «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار؛ وإن الرجل ليعمل عمل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة « (صحيح.. انظر حديث رقم ١٦٤٢ فى ص ج ص).

ورآك الحسن فاحمر وجه قلقًا فنادى فيك: «ما أحد من الناس بسط له في أمور الدنيا فلم يخف أن يكون ذلك مكرًا به واستدراجًا إلا نقص ذلك من عمله ودينه وعقله !!».. غفرانك ربنا ..

والشيخ **عبد القادر الجيلانى** لك منه وصية: «ارجع عن غرتك قبل أن تُعذب وتُهان وتُسلط عليك حيات البلايا وعقاربها .. ولا تغتر ولا تفرح بجميع ما أنت عليه .. فهو شىء زائل عن قريب .. قال تعالى: « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة»..

غدًا سيرفع الستار

يا كسول: **يا من تعظه الكلمات وما يقبل وينذره القبر بمن يرحل، إذا لم تفق فكن كيف شئت فإنما تجازى بما تعمل**

❖ ومع **أنس** الخبر اليقين يقول: كنا مع النبي (ص) فجاءه رجل فقال يا رسول الله مات فلان .. قال: أليس كان معنا أنفًا ..قالوا: بلى؛ قال : **سبحان الله كأنها أخذه على غضب المحروم ومن حرم وصيته»** (حسن.. انظر حديث رقم ١٦٧٠ فى ص ج ص).

*** واقرأ بعين الفكر.. حكى أن أخوين أحدهما عابد والآخر مسرف، فراودت العابد نفسه للمعصية، وقال: ثم أتوب والمسرف رأى قلبه نور ربه فأضاء فاستل سكين اليقظة وارتدى ثوب التوبة، وقال سأصعد لكى أتعلم العبادة وأبدأ صفحة جديدة مع الله، وإذ بهذا صاعدًا والآخر نازلًا حتى جاء قدر الله ووافتهم المنية فحشر العابد بنية المعصية والمسرف بنية التوبة!!**

❖ وعمومًا سئل **أبي تميمة الهجيمي**: كيف أصبحت؟ قال: «بين ذنب والله ما أدري ما فعل فيه أغفره وعفى عنه أو غضب علي من أجله ؟! وثناء من هؤلاء الناس والله ما أستأهله ولا أنا كذلك»..

طال والله بالذنوب اشتغالى ●● وتماديت فى قبيح الفعال
ليت شعرى إذا أتيت فريدا ●● والموازين قد نصبن حوالى
والدواوين قد نشرن جميعا ●● ثم لم يغن هنالك مالى
ما حالى وما أقول لربى ●● فى سؤالى وما يكون مقالى

همسة: يقول **حاتم الأصم**: «إذا عصيت ربك وأصبحت رأيت نعمة سابغة عليك فاحذره فإن ذلك استدراج!!».

وقبل السلام

وثيقة انتساب

عبـاد اللّه .. داووا جروحكـم الغائـرة .. واشـحذوا هممكـم السـابقة .. تشبثوا بربكم ولا تقطعوا أنفسكم عن دربه .. وتعلموا وتحققـوا أن هدفكـم الجنـة وغايتكـم لإرضـاء اللّه وعنوانكـم الميتـة الحسـنة .. والتـى سـألها عامـر بن عبـد اللّه بن الزبيـر ربه: « يـا رب أسـألك الميتـة الحسـنة « قالـوا: مـا هـى الميتـة الحسـنة ؟! ..

قال: أن يتوفانى ربى أنا ساجد!! وقد كان ...

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن اللّه لمع المحسنين»..

واسـمع أبـو الـدرداء: «ويـل لمـن لـم يعلـم ولـم يعمـل مـرة ؛ وويـل لمـن علـم ولـم يعمـل سـبعين مـرة».

هل أنت عازم على التغير؟!

اقطـع مفـاوز الدنيـا بسـرعة؛ وآثـر حـب اللّه علـى هـواك فمـا تبالـى متـى تلقـاه؟ قـام القـوم فمـا يقعـدك ؟ قربـوا مـن الجنـات فمـا يبعـدك؟ فتحـت لهـم الأبـواب فمـا حيرتـك؟ هـذه القصـور فمـا هـذه القصـور؟ هـذه القبـور فمـا هـذه الفتـور؟ هـل لـك رغبـة فـى مرافقـة الصالحـين؟ هـل لـك طلـب أن تكـون مـع الطائعـين؟!

وأقول لك:

لا تيأس من عودة قلبك القاسى إلى الخشوع .. عساه أن يلين مع الذكر؛ وأن تصبحه وتمسيه بالأوراد؛ وأن تشن عليه غارات الدعاء فى ميدان السحر؛ وابتهل إلى مولاك فى إصلاح قلبك؛ وتدبر القرآن العظيم فلعل آية تقع موقعها فتداوى جراح هذا القلب؛ وتُخرج صدأه وتُزيل علته وتُذهب عاهته ..

آه .. لو حضر قلبك لما شرحنا .. والله لا سترحنا !!

●●●

الجولة الرابعة

((علاج أمراض القلوب))

رسم قلب

إلى من يحاولون الثبات فتغرقهم أمواج الفتن

إلى من وقعوا صيدًا لصحبة لا تليق ولا تنفع

إلى من ظنوا أنه لا فائدة فيهم ولن يقبلهم ربهم

تعالوا بنا نصارح أنفسنا .. ونمسح بيد حنون على قلبك

لترى من قلبك ينابيع لا تنفد من منابع الإيمان

لترى من نفسك آبارًا لا تجف من أنوار الإيمان ..

هيا بنا إذن ؛..

(الصافرة الأولى ـ السراب المخيف)

لا مبالاة محفوفة بالمخاطر

أيا مقبلا على ربه: غض بصرك عن كلمة «سوف» ونصحك **لقمان**: «يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين: **(أحدهما)**: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينًا وطبعًا لا يقبل المحو **(والثاني)**: أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو، **فما هلك من هلك إلا بالتسويف**».. وسهل الأمر **سهل بن عبد الله** «التوبة ترك التسويف».

يا بطَال: سبقك أهل العزائم وأنت في سوف ولعل وعندما وغدا هائم .. **يا واقفًا مع تقصيره**: إلى كم تؤخر التوبة وما أنت في التأخير بمعذور؟! إلى متى يقال إنك مفتون ومغرور؟!.

استئصال يُشفى

قال **عون بن عبد الله**: «إن من أغر الغرة انتظار تمام الأماني وأنت أيها العبد مقيم على المعاصي، لقد خاب سعي المعرضين عن الله وقال: ما نؤمل إلا عفوه وغلبه البكاء» .. ولهذا شدد النبي (ص) التنبيه « **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور**»

(صحيح .. انظر حديث رقم ٤٥٧٩ ص ج ص)..

ولذا صاح **أبو الدرداء** «ألا تستحون؟! تبنون ما لا تسكنون؟! وتأملون ما لا تدركون ؟! وتجمعون ما لا تأكلون؟! إن الذين كانوا قبلكم بنوا شديدًا وجمعوا كثيرًا وأملوا بعيدًا فأصبحت مساكنهم قبورًا وآمالهم غرورًا وجمعهم بورًا!! «ويلتقط طرف الحوار **عبد القادر الجيلانى** موضحًا: «لا تغتر بعمل من الأعمال فإن الأعمال بخواتيمها؛ عليك بسؤال الحق عز وجل أن يحسن خاتمتك ويقبضك على أحب الأعمال إليه .. إياك ثم إياك إذا تبت أن تنقض ثم تعود إلى المعصية، ولا ترجع إلى توبتك بقول قائل .. ولا توافق نفسك وهواك وطبعك وتخالف مولاك عز وجل»..

اقطع رأس سوف

يحل اللغز **الحارث المحاسبي** ويقول: «اقطع سوف بخلقين.. **أحدهما**: خوف المعاجلة بالموت أن يكون أجل الله عز وجل في روحه قبل أجل التوبة فيموت بحسرته، لم يبلغ أمله ولم يتب من ذنبه فلا إلى الله تاب ولا بلغ من لذاته ما أراد .. **والثانية**: أن يضرب الله عز وجل قلبه بعقوبة مانعة له من التوبة من القسوة والإقفال» .. وبشرك **الإمام السمرقندي** «من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع **إحداها**: أن يقويه على طاعته؛ لأن العبد إذا علم أنه

يموت من قريب يجتهد في الطاعات فيكثر عمله، **والثانية**: تقل همومه، **والثالثة**: يرضى بالقليل لأن همه الآخرة، **الرابعة**: ينور الله قلبه «..

مواجهات..

❖❖ إذا كان الموت ليس له وقت معلوم من العمر المحدود.. وليس لديك معرفة بمن اسمه مطلوب.. فلا تأمنه أن يأتيك في صغر أو كبر أو شباب أو هرم..

❖❖ إذا لم تكن للموت علة معلومة فلا تأمنه في صحة أو سقم ولا في حضر أو في سفر ولا في بر أو في بحر..

❖❖ ربما يأتيك المرض .. أويظهر الشيب .. أو يذوقه صديق أو قريب .. وربما كانت رسائل مفهومه ليس بعلامات .. ولكن لا الشاب ينتهي ولا الصغير يكف ولا الفتاة تعى ولا الشيخ يدرك ..

❖❖ أو ما تستحي من استبطائك هجوم الموت .. واقتدائك برعاع الغفلة، الذين لا ينظرون إلا إلى صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون؟!

❖❖ يا من تحدثه الآمال دع عنك هذه الوساوس .. وانظر متى

تنتبه لصلاحك أيها الناعس؟! ومتى تطلب الآخرة؟!.. يا من على الدنيا ينافس: متى تذكر وحدتك إذا انفردت عن كل مؤانس؟! وإذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه ..

❖❖ اقرأ واعمل وكأنه قيل لك إنك ستموت الساعة وروحك لن ترجع في شهيقك وملك الموت على رأسك والقبر من وراءك ينادي: أنا بيت الوحشة؛ أنا بيت الظلمة؛ أنا بيت الدود .. لأن الروح بيد خالقها لا بيدك، ولا تدري متى يرسل لك صاحبها ليأخذها ؟!..فما زالت التوبة مقبولة والعثرة مقالة والدعاء مجاب ..

❖❖ فبادر قبل أن تغادر وإذا أخذت أمانًا وعهدًا مع ملك الموت بتأخير أجلك ساعة!!.. فلا داع لهذا الكلام ولكن **ابن المبارك** قالها قبلك: «عامة دعاء أهل النار: **يا أف للتسويف**»..

وخذها من **السرى السقطى** «من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة»..

ضع الإجابة .. الآن وحالاً ..

متى تصلى؟! متى تصالح مصحفك؟! متى تدرك صلاة الفجر؟! متى تصلى بالليل ركعات؟! متى تحافظ على صلاة الجماعة؟! متى تقطع أسباب المعصية؟! متى تصل رحمك؟! متى

تتصدق؟! متى تخرج زكاة مالك؟! متى تغير نقودك من بنوك الربا إلى أخرى حلال؟! متى تقلع عن التدخين؟! متى تصاحب الصالحين؟!

أختاه: متى تتحجبين ؟! متى ترتدين الملابس التى يناشدك بها ربك وحبيبك (ص)؟! متى تقطعى علاقتك بشاب لا يصلح لك؟! **أمى .. أبتاه**: متى تهتمون بتربية أولادكم؟! ومتى تتابعونهم فى الصلاة وقراءة القرآن؟!

يا قليل الزاد .. يا من أشغلته سوف عن العمل وعلقته بالأمل، أنذرك وأحذرك هذه الكلمة فإنها أنشودة الفاشلين وشعار الخاسرين ونغمة الكسالى وعذر البطالين، واستفهم أنت خبر نفسك ..إلى متى..سوف .. سوف.. سوف.؟! ما عندى خبر!!..

فلا يكن حالك صامتًا تنتظر موعدًا مع الأقدار المجهولة

أو تترك نفسك نهيبة للظروف المحيطة ..

قـــدم لنفســـك خيـرًا ●● وأنـت مـــــــالك مالـك
من قبل أن تصبح فـردًا ●● ولـون حـــــــالك حالـك
ولســـــت والله تـــدرى ●● أى المســـــــالك سـالك
إما لجنـــــة عـــــدن ●● أو فـــــى المهالك هالـك

همسة: يقول **محمد بن اللكاف**: «من أكثر ذكر الموت أُكرم بثلاثة: تعجيل التوبة، وقناعة النفس، والنشاط فى العبادة».

((الصافرة الثانية - حطّم صنم صحبة السوء))

أين عقلك؟!!

يقول (ص): «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» صحيح .

يا غافل: كم مرة أوقعتك صحبتك في شباك الضلال والسخط .. وفي كهوف المعاصي والزلل .. وأغرقتك فى سيئات وشبهات وأنت تابع لهم بلا اقتناع .. ومقبل عليهم بلا تفكير وكأنهم بعقل وأنت بدونه .. فانظر كم أودوا بك في مصائب .. وما زال الشيطان يغشى على تفكيرك وأنت في الأخطار ماض .. ألا صحو ساعة .. تفكروا إخواني في أهل الفساد وأهل الصلاح .. وميزوا أهل الخسران وأرباب الأرباح .. فيا سرعان عمر يفنيه مساء قبل صباح .. ولا أعلم كيف ترافق نبيك فى الجنة وحولك رفقة سوء؟!!..ويكشف عنك هذه الغشاوة **على** - كرم الله وجهه - « لا تصحب الفاجر العاصى فإنه يزين لك فعله ويود لو أنك مثله».. أين عقلك؟!!

عقبة تعرقل المسير

إن صحبة السوء مشكلة عظيمة، وإن شئت قل أساس كل المشكلات مع ربك.. إذ إن صاحب السوء يزين لك المعصية ويوقعك

في شباكها ويكبلك بحبالها، وأنت تسير غير مبال وذلك يسهل من أمر ذنوبك وتقصيرك مع ربك، حيث الكثرة تغلب الشجاعة، ولكن هنا لا ينطبق هذا المثل من أي جهة كانت .. لأن صحبتك مؤشر لحياتك مما ستناله بعد مماتك .. فكم من صاحب عصيت الله عز وجل معه؟! وتصنعت له في معاملتك؟! .. ولكن اختطفه الموت قبلك وبقى عصيانه في كتابه، ولكن سبحان ربك الرحيم الرحمن أن أمهلك حتى تقرأ وتعمل وتهدأ وتستريح.

ولا يغرنك كثرة الهالكين

كثير من الأصحاب يتيهون في الدنيا وهم في الآخرة كذلك، لا طاعة ولا صلاة ولا قرآن ولا معنى إيماني يتغلغل بقلوبهم أو استغفار يشرح صدورهم أو توبة تصلح حالهم؛ ولذا فإن صحبتك لا بد منها .. ولكن ماذا تفعل بعد ما تنوي التوبة وتقطع أشواك المعصية من جذورها، حتى لا تنبت وتغلق عليها المنافذ وتدفن في أرض يابسة لا زرع فيها ولا ماء..

ولصاحب **الفتح الربانى** كلمة «لا تخالط الناس مع العمى؛ مع الجهل؛ مع الغفلة والنوم؛ خالطهم بالبصيرة والعلم واليقظة؛ فإذا رأيت منهم ما تحمده فاتبعه؛ وإذا رأيت ما يسوءك فاجتنبه وردهم عنه»..

مثال رائع

ويضرب لك **المحاسبي** مثالاً لتفهم «مثل بين أن لو كنت كلما لقيت إخوانك وأصحابك أخذوا من لحيتك شعرة أو من ثوبك سلكًا .. لقل لقاؤك لهم ولأبغضتهم ولقاءهم .. لأنك تعلم أنه إن دام ذلك ذهبت لحيتك وصرت مشوهًا وتعريت من ثيابك سريعًا، فكذلك كن مشفقًا على نفسك وعلى دينك!!».

يا سبحان الله ... تخاف مظهرك وتخاف ثيابك .. ولا تخاف على نفسك وقلبك؟! .. بل ولا تخشى على دينك؟!.. وهنا أقولها لك على الملأ .. إن صاحبت فصاحب من تذكرك بالله رؤيته إن نسيته ذكرك .. وإن قصرت في طاعته أعانك وإن هجرت كتابه نبهك، وإن أقدمت على ذنب يأسك وإن عزمت بوثبة إلى الجنة مد يد العون وساعدك .. ولذا تحرر من أصدقاء السوء.. أليس للتوبة فرحة .. أليس لراحة النفس من متعة ؟!.

واسمع قال (ص): «**مثل الجليس الصالح كمثل العطار؛ إن لم يُعطك من عطره أصابك من ريحه**» (صحيح.. انظر حديث رقم ٥٨٢٨ص ج ص).

ولكن كيف سأترك أصحابي بعد هذه العثرة؟!

يا أختنا .. يا أخانا .. ببساطة شديدة تحررك من أصحاب السوء مطلوب وبعدك عنهم مرغوب لكي لا تنحدر بك معاصيك إلى الشيطان مرة أخرى ..

ومن الواقع أقول:

- ❖ تدرج في ذلك بأن تغير نفسك أولا، ولا تشاركهم قبيح الكلام أو سيئ الأفعال .. اصنع لك شخصية واصنع بينهم لك قرارًا تجرأ ولا تسمع لاستهزائهم؛ لأنك تطلب رضاء ربك ونبيك وهل هناك أعظم وأثمن وأجمل من ذلك ..
- ❖ إذا جلست معهم فأفلتت منهم كلمات نابية أو خوض في الباطل أو الأعراض فالزم الصمت ثم انصحهم برفق، وأكثر دعاءك واستغفارك لعل وعسى أن تصلح حالهم وتكون سببًا في إفاقتهم من غفلتهم، التي في ظلها يعمهون..
- ❖ استعن جوارًا لذلك بصحبة الصالحين صحبة المسجد وصحبة صلاة الفجر وصحبة دروس العلم، وغيّر من نفسك وأصلح من شأنك ..فاصبر وتحمل واسمع ربك «وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب».

نصائح

- ❖ قال **إبراهيم التيمي**: «إن الرجل ليأتي القوم وهم يخوضون في الباطل فيصرفهم إلى الذكر فيكون له أجره وأجرهم».

❖ استعن بربك والزم سنة نبيك؛ إذ كيف تأخذ بيد غريق وأنت لا تعلم عن السباحة شيء .. فاشتغل بنفسك إلا أن تبتلي بلقاء أصحابك فأظهر لهم من نفسك خير .. قلب رحيم وصدر منشرح وخلق جديد حسن ولسان طاهر لا يخوض في الباطل..

❖ اغضب بلين إذا تحدثوا في معصية وشاركهم الطاعة بحماس ..

❖ كن في طريق وهم في آخر إذا أرادوا المعصية وعزموا عليها واتبعوا خطواتها .. فكأنك من الهند وهم من كوكب آخر ..

❖ انتبه لقول **بشر الحافي**: «ستون من مردة الشيطان لا يفسدون ما يفسده قرين السوء في لحظة !!».

الأهل والأقارب ..وصيتك

وهذه عقبة أخرى: أهلك، أخوك وأختك ووالدك وابن عمك وهكذا .. فتجد من الأقارب الاستهزاء والسخرية أو ربما يكونوا صالحين مصلحين فيا بشراك ويا لحلاوة لحوقك بهم .. وأنبه سمعك لقوله تعالى: «إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين» .. ويشرح السلف: «أي تخاف عواقب ذنوبهم وتشكو إلى الله غفلتهم وتدعوه لهدايتهم مع أن تتحرك بالدعوة بينهم وتنشط في إصلاح حالهم» .. وآخر ألقى الحبل على الغارب متحججًا أنهم لا يسمعوا لي، وربما بعد فترة صار غافلاً مثلهم؛ لأنه لم يفقه بعد كيفية الثبات فقال الله فيه: «إنه كان في أهله مسرورًا « .. فكن حذرًا وإياك أن

يفتنوك في دينك .. واسمع ربك: «**قوا أنفسكم وأهليكم نارًا**» .. وقوله تعالى لنبيه (ص): «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها « .. فلا تيأس منهم .. وأقلها قول حبيبك « **بلغوا عني ولو آية**»(صحيح .. انظر حديث رقم ٢٨٣٧ص ج ص)..

وكثرة الطرق تلين الحديد .. وكثرة القطرات تذيب الصخر وكثرة الدعاء تفتح مغاليق القلوب .. ذلك لأن ربك هو المستعان ..

ثم ما هو إلا قليل

إذا كان الاستهزاء دأبهم معك فاعلم أن له ثمن عند ربك .. ليرى صدقك معه .. فما هو إلا قليل حتى يرسل عليك سكينته ويؤيدك بمعونته، ويرحم مكابدتك ومجاهدتك .. وبعدما تجشمت مشقة كل هذا فيخفف الله عنك وتبرق أطياف قوله تعالى: «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار» وهم يقولون: «ألم نكن معكم» .. وعند باب الجنة فاهدأ واسترح وانتظر .. لعل الله يحدث بعد ذلك معهم أمرًا..

هذه القصة لك

ذهب **عمرو بن نجيد** إلى مجلس **الإمام أبى عثمان** فأثر فى قلبه كلامه فتاب ثم مرض وكسل فكان يهرب من **أبى عثمان** إذا

رآه ويتأخر عن مجلسه فاستقبله **أبو عثمان** يومًا فحاد عمرو عن طريقه وسلك آخر فتبعه **أبو عثمان** حتى لحقه وقال له: يا بنى لا تصحب من لا يحبك إلا معصومًا إنما ينفعك **أبو عثمان** فى مثل هذه الحالة .. فتاب **عمرو** وعاد إلى الله والتزم طريق الجنة .. أراك ما زلت تفكر .. أليس كذلك ؟!

شوق يُزيح الغمام ؟!

عن **أنس بن مالك** يقول (ص): «**متى ألقى أحبابي** ؟» فقال أصحابه: بأبينا أنت وأمنا أولسنا أحبابك؟ فقال: « **أنتم أصحابي أما أحبابي فهم قوم لم يروني وآمنوا بي وأنا إليهم بالأشواق لأكثر** (راجع كنز العمال).. فيا لها من متعة، عندما يحلو العناق وتبلغ الأشواق ذرا السحاب والنبي يحتضنك وصدرك على صدره .. وآخرون ؟!!

لك الكلام يا أنت .. ويشتاق إليك أنت ..

فهلا بادلته الشوق ؟!

((الصافرة الثالثة - الشهوات المنهكة))

فلا تحسبوا أنى نسيت ودادكم وإني وإن طال المدى لست أنساكم

حفظنا وضيعتم ود ادًا وحرمه فلا كان في هجرنا اليوم أعزاكم

فكم لبيتكم إذا دعوتمونى؟ فما منعكم عن رحمتى وأغراكم

برقية

يا حبيب قلبى ..لا تدع شهوات الدنيا تهيمن عليك قلبًا وفكرًا .. أليس لك عقل .. أليس لك قلب .. قف مع نفسك وقفة .. لا تظلم نفسك معك أكثر من هذا .. أرجوك .. أناديك .. قف مع قلبك .. مع عقلك .. أأنت راضٍ عنها؟!

كمائن الشهوات

إن كمائن الشهوات المنصوبة لابن آدم في شبابه خاصة وبقية عمره عامة، هي شباك لا تلين إلا في يد المجتهد الذى يناشد العفة ويسعى لها أما من ترضيه لذته وتبهجه شهوته فواحسرته بعد انقضائها .. ذلك الحبل الذي يكتّف الإنسان عن طريقه ربه..

فهذا .. متعلق بصورة فتاة ويزيغ بصره هنا وهناك ويود لو أن له ألف عين ..

وهذا مصيبته أكبر فهو من مرتادي المواقع الإباحية التي فتكت بشباب الأمة وأصبح الكلام «كان يا ما كان هناك شاب يطمع فى الجنة» وهو لا يدرى أنه على طريق من طرق الإدمان.

وهذا تبدلت عنده المفاهيم وصارت أهدافه تنحصر في كيفية قضاء شهوته وبالصورة التي يرضاها فيسرح عقله وتتجول عينه، ويتشوق قلبه ليضع شهوته في أبهى صورها ..

وآخر أصبح وكأنه أعمى لا يرى إلا شيئًا واحدًا .. أبله لا يدرك إلا شيئًا واحدة .. أخرس لا يجيد إلا لغة واحدة هي.. **شهوته**.. أهذا كل ما يأمل ؟!

صرخة وإغاثة

ولذا صرخ **صاحب إغاثة اللهفان** في هؤلاء العاشقين الغافلين المعذبين «تلك لعمر الله الفتنة الكبرى والبلية العظمى، التي استعبدت النفوس لغير خالقها وملكت القلوب لمن يسومها الهوان وألقت الحرب بين عشق الشهوة ومحبة الحق سبحانه، ودعت إلى موالاة كل شيطان مريد فصيرت القلب للهوى أسيرًا وجعلت عليه حاكمًا وأميرًا فأوسعت القلوب محنة وملأتها فتنة، وحالت بينها وبين رشدها وحرمتها عن طريق قصدها ونادت عليها في سوق الرقيق فباعتها بأخس الأثمان .. فيا حسرتاه لشهوة عاجلة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها وانقضت منفعتها وبقيت مضرتها، فذهبت الشهوة وبقيت الشقوة وزالت النشوة وبقيت الحسرة»..

والكلام كثير ولكن أين من يسمعون وينفذون؟!

ولك رسالة

نبهك **السلف**» اعلم أن الله عز وجل إذا عصاه العبد حلم فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره، فإذا لبس لها ملابسها غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السماوات والأرض والجبال والشجر والدواب، فمن ذا يطيق غضبه «.. فإن كانت شهوتك وارتيادك للمواقع الإباحية سهلاً ميسورًا؛ فإني أذكرك يومًا تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتجثو الأمم لصولة الجبار وتذكر الآية: «**وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع * يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور**» .. فأين المهرب من هذا الآية؟! وأين حمرة الخجل عندما تقف بين يدي ربك عاريًا يوم لا ينفع مال ولا بنون؟! ويسألك .. عبدي عصيتني وأصررت على معصيتي وآثرت شهواتك ونظراتك على إرضائي وطاعتي؟! بالله ماذا ستجيب؟! ألا من عاقل لأمره بلغ سن رشده فوعى ما خلق له؟!!

ردود سريعة

❖ عن **ابن عباس** جاء رجل إلى رسول الله (ص) يتشلشل دمًا ؛ فقال له : مالك؟! .. قال: يا رسول الله مرت بي امرأة فنظرت إليها فلم أزل أتبعها بصري فاستقبلني جدار فضربني فصنع

بي ما ترى .. فقال (ص): إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرًا عجل له عقوبته في الدنيا» ..

❖ حين دخل **عبد الله بن مسعود** على مريض يعوده ومعه قوم وفي البيت امرأة فجعل الرجل ينظر إليها فقال **بن مسعود** «لو انفقأت عينك لكان خيرًا لك».

❖ وإذا داعبك هذا السؤال .. النظرة الثانية تخفف النظرة الأولى ولذلك انظر ثانية؟! فيرد عليك العلامة **ابن الجوزي** «أنك لو نظرت فالظاهر تقوية ما عندك فإن ما بهتك أول نظرة فالظاهر حسنه .. **وإبليس** عند قصدك لهذه النظرة يقوم ليزين لك ما لا يحسن ثم لا تعان عليه وإنك الآن في مقام معاملة للحق عز وجل على ترك المحبوب، وأنت تريد أن تتثبت حتى إذا لم يكن المنظور مرضيًا تركته فإذًا يكون تركه لأنه لا يلائم غرضك لا لله تعالى»..

معادلات وثنائيات

قال **أبو بكر الوراق** «أصل غلبة الهوى مقاربة الشهوات فإذا غلب الهوى أظلم القلب وإذا أظلم القلب ضاق الصدر وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وإذا أبغضه الخلق أبغضهم وإذا أبغضهم جفاهم وصار شيطانًا رجيمًا»..

معينات للإنقاذ:

أرشدك لها **صاحب** ذم الهوى:

❖❖ أن يفكر فى عواقب الهوى ؛ فكم أفات من فضيلة ؟! وكم أوقع فى رذيلة ؟! وكم من مطمع قد أوقع فى مرض؟! وكم من ذلة أوجبت انكسار جاه وقبح ذكر مع إثم ؟!غير ان صاحب الهوى لا يرى إلا الهوى ..

❖❖ أن يتصور العاقل انقضاء غرضه من هواه ثم يتصور الأذى الحاصل عقب اللذة، فرب نظرة أورثت شهوة ورب شهوة ساعة أورثت حزنًا طويلاً ..

❖❖ أن يتدبر عز الغلبة وذل القهر فإنه ما من أحد غلب هواه إلا أحس بقوة عز، وما من أحد غلبه هواه إلا وجد فى نفسه ذل القهر ..

❖❖ أن يتفكر فى فائدة المخالفة للهوى من اكتساب الذكر الجميل فى الدنيا وسلامة النفس والعرض والأجر فى الآخرة وقل لى بالله عليك أين لذة **آدم** التى قضاها من همة **يوسف** التى أمضاها؟!! ومن كان يكون **يوسف** لو نال تلك اللذة!! فلما تركها وصبر عنها بمجاهدة ساعة صار من قد عرفت ..

❖❖ لذلك أنهى **ابن مسعود** هذه المشكلة مع نفسه فقال: «إذا أعجبت أحدكم امرأ فلينظر إلى منتانها «.. بل وصل الأمر عند **بشر بن الحارث** لأن يقول: «**لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين الشهوات حائطًا من حديد**»..

❖❖ روى أن موسى قال : يا رب أوصنى ؟! قال: أوصيك بى .. ثلاثا حتى قال: «أوصيك بى أن لا يعرض لك أمر إلا آثرت فيه محبتى على ما سواها، فمن لم يفعل ذلك لم أزكه وأرحمه !!»..

جلسة مصارحة:

أيا مدعي الفهم: بدلاً من إطلاق العين في النظرات ومن ثم التفكير في الشهوات .. ما أحسن الحال من نظرتها للمصاحف!.. وبكائها من خشية الله!. ولكن كيف لعين آثرت النظرات أن تبكي من خشية الله؟! أو كيف تستلذ بطاعته؟!..

يا هو: إلى متى تظل عينك تعبث بنظرة وقلبك ينبض بشهوة وعقلك سارح في اللذة؟! متى تلقى الله بقلب متعلق به؟! ومتى تفيق لنفسك؟! .. بالله عليك إن قبضت روحك.. **فبماذا تقابل ربك؟!.. وماذا أنت قائل؟!**

يا صاح .. انتبه واعقل أمرك فرب نظرة أدامت حسرات..

وباللّه كيف تحشر بجوار نبي اللّه **يوسف**؟!...تعجب **ابن الجوزي** حالك فقال: «فوا عجبا للمغالط نفسه يرضى نفسه بشهوة ثم يرضى ربه بطاعة ويقول حسنة وسيئة «يا أنت: أين حياؤك من اللّه؟! ومن رسوله؟!

همسة:

قال إبليس: «أهلكت ابن آدم بالشهوات وأهلكني بلا إله إلا اللّه والاستغفار»..

((الصافرة الرابعة - الشيطان الخبيث))

أين السبيل؟!

إن الشيطان ما هو إلا ذليل ولشدة تعلقك به وهيمنته عليك ومن غمرة اتباعك لخطواته كبر في عينك، أما إذا دققت النظر لعلمت أنه شيء لا يذكر منتصبًا أمام مصباح فتبين لك ظله، وقد انتشر في بهو المكان؛ لعلى أطلعتك على حقيقته فهو يدبر ويمكر لك كل مصيبة ويبذر لك الشر، حيث خطوت ليوقعك في شباكه الوهمية التي بمعصيتك تتحول لشباك حديدية.

شيطان يترصد

قال تعالى: «ألم أعهد إليك يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين»؛ ولذا فعليك بمحاربته بكل ما أوتيت من قوة

لا أن تصافحه ممدًا يد السلام وأرشد **الإمام الغزالي** «**الأولى**: إنه عدو مضل مبين ولا مطمع فيه لمصلحة، بل لا يقنعه إلا هلاكك أصلاً «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا» وهذا أقصى التحذير وغايته؛ **والثانية**: إنه مجبول على عداوتك ومنتصب أبدًا لمحاربتك فهو آناء الليل وأطراف النهار يرميك بسهامه، وأنت غافل عنه فكيف يكون الحال ؟ــ! « وكان أحد الفطناء **مالك بن دينار** فقال: «من غلب شهوات الدنيا فذلك الذى يفرق الشيطان من ظله».

أين السبيل ؟!

يحكى عبد الله بن مسعود قائلا: خط لنا رسول الله (ص) خطًّا .. وقال: «**هذه سبيل الله**» ثم خط خطوطًا يمين الخط وعن شماله .. ثم قال: «**هذه سُبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**».. ثم تلا «وأن هذا صراطى مستقيمًا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله»(اسناده حسن)..

ويترجمه شارحًا بصيغته **شقيق الزاهد** موضحًا: «ما من صباح إلا قعد لى الشيطان على أربعة مراصد من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى .. فيقول: لا تخف فإن الله غفور رحيم .. فأقرأ «**وإنى غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى**»..

ويبـرز **ابـن مسـعود** فهمـه ويجليـه «عليكـم بالطريـق فالزمـوه فـوالله لئـن فعلتـم لسـبقتم سـبقًا بعيـدًا؛ ولئـن أخـذتم يمينًـا وشـمالاً لتضلـن ضـلالاً بعيـدًا ..

انطلاقة تقطع الشباك

اسـتعذ بـالله دومًـا .. وجاهـده حسـب الاسـتطاعة واسـمع ربـك **«أم حسـبتم أن تدخلـوا الجنـة؟! ولمـا يعلـم اللّه الذيـن جاهـدوا منكـم ويعلـم الصابريـن»** وصـدق **يحيـى بـن معـاذ الـرازي** «الشـيطان فـارغ وأنـت مشـغول والشـيطان يـراك، وأنـت لا تـراه وأنـت تنسـاه وهـو لا ينسـاك ومـن نفسـك للشـيطان عليـك أعـوان فـإذًا لا بـد مـن محاربتـه وقهـره وإلا فـلا تأمـن مـن الفسـاد والهـلاك ؟!»..

وعلـم ذلـك جيـدًا أصحـاب الهمـم فقـال **عبـد العزيـز بـن أبـي رواد:** «لقـد حججـت سـتين سـنة وعملـت أعمـالاً كثيـرة مـن القربـات، ومـع ذلـك فمـا حاسـبت نفسـي قـط إلا وجـدت نصيـب الشـيطان مـن ذلـك أقـوى مـن نصيـب ربـي، فليتنـي خرجـت مـن الدنيـا كفافًـا لا علـي ولا لـي»..

فكيـف بمـن لـم يـر الحـرام؟! أو لـم يحـج سـتين حجـة؟! ولأن الشـيطان كظلـك لحديـث النبـي (ص) «مـا منكـم مـن أحـد إلا وقـد وكل بـه قرينـه مـن الجـن وقرينـه مـن الملائكـة .. قالـوا : وإيـاك يـا رسـول اللّه ؟! قـال: «وإيـاي ولكـن اللّه أعاننـي عليـه فـلا يأمرنـي إلا بخيـر» مسـلم .. فمـن تصاحـب ومـن تقـارن؟!

بين الخير والشر

ولأن الشيطان يزين للنفس سوء العمل والتعرض لعسرة الحساب، ففرق بين خيرك وشرك وهي صناعة العلماء الربانية وفي **منهاج العابدين**»إذا أردت أن تعلم خاطر الخير من خاطر الشر وتفرق بينهما.. **الأول**: أن تعرض ما خطر ببالك على الشرع فإن وافق جنسه فهو خير وإلا فش؛ **وثانيًا**: اعرضه على الاقتداء إذا كان من فعل الصالحين أم ضدهم؛ **وثالثًا**: اعرضه على النفس والهوى فإن كانت تنفر منه النفس أم تميل إليه فاعلم أنه شر؛ والميزان **الرابع**: اعلم ما تميل إليه النفس من ميل رجاء الله وطاعته أم تؤدي لمعصية وغضب الرب فهو شر».

واحفظ هذا الدعاء

دعاء الورع الزاهد **محمد بن واسع** حين كان يدعو كل صباح «اللهم إنك سلطت علينا عدوًا لنا بصيرًا بعيوبنا مطلعًا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه اللهم فآيسه منا، كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطه من عفوك وباعد بيننا وبينه، كما باعد بينه وبين مغفرتك وجنتك إنك على كل شيء قدير فتمثل له إبليس يومًا وقال له: يا محمد لا تعلم هذا الدعاء لأحد، وأنا لا أتعرض لك به أبدًا فقال له **محمد**: والله لا أمنعه من أحد واصنع ما شئت».

عتاب لا عقاب

لماذا تترك الشيطان يقلبك بين يديه هكذا؟! .. لماذا كل هذا الضعف والخذلان؟! أيمسك عليك ذلة أم هذا من كثرة الغفلة ؟!.. تغلب عليه بالوضوء الدائم واستعن عليه بكثرة السجود والاستعانة بالله ...وإلا فطيّب الله ثراك..

وافهم نصيحة **وهيب بن الورد** «اتق الله ولا تسب الشيطان فى السر وأنت صديقه فى العلانية»..

((الصافرة الخامسة - أنا أعرف .. أنه لا فائدة !!))

إلهي .. يا أرحم الراحمين

إلهي .. إن كنت غير مستأهل لما أرجو من رحمتك فأنت أهل تجود على المذنبين بفضل سعتك.

إلهي .. لولا ما عرفت من عدلك ما خفت من عذابك ولولا ما عرفت فضلك ما رجوت جنتك وثوابك .

إلهي .. إن كنت لا تعفو إلا لأهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟! وإن كنت لا ترحم إلا أهل تقواك فبمن يستغيث المسيئون؟!

إلهي .. لو آتاني الخبر أنك غير قابل دعائي ولا سامع شكواي ما تركت دعاءك ما بل ريقي لسانى ..

إلهي.. أين يذهب الفقير إلا إلى الغني ؟! وأين يذهب الذليل إلا إلى العزيز ؟! وأنت أغنى الأغنياء وأعز الأعزاء.

إلهي .. لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك .. ولئن طالبتني بتوبتي لأطالبنك بسخائك ..ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهلها أني أحبك .. وكأنه سبحانه يناديكم ويهمس بآذانكم « رسائلي إليكم لا تنقطع وحبي إليكم لا يتبدل وذكري إليكم لا يتحول .. إنما رددت إبليس؛ لأنه لم يسجد لأبيكم فالعجب كيف صالحتموه وقاطعتموني» ..

يا معرضًا عني وما لطفي عنه منفصل

يا قاطعًا اليوم لمن نويت من بعدي تصل

لما اليأس القاتل إذن؟!

أين ثقتك فى حب الله لك؟! .. ولما ييئسك الشيطان من ربك؟! أليس هو الذي خلقك .. وأسجد لك ملائكته أليس هو من قال لك «إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد أتقرب إليهم بنعمتي وأنا الغني عنهم ويتبغضون إليّ بالمعاصي

وهم أفقر شيء إليّ .. من أقبل إلىَ تلقيته من بعيد ومن أعرض عني ناديته من قريب .. فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين .. أهل ذكري أهل مجالستي وأهل طاعتي أهل مغفرتي وأهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، فإن تابوا إليّ فأنا حبيبهم وإن أعرضوا وأبوا فأنا طبيبهم .. أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعائب .. الحسنة عندي بعشرة أمثالها والسيئة عندي بواحدة .. ومن استغفرها غفرتها له .. وأنا أرحم بعبادي من الوالدة على ولدها».

وهذا تصريح **أبو تراب النخشبى**: «إذا أجمع الرجل على ترك الذنوب أتته الإمدادات من الله تعالى من كل جانب»..

يا قلوب عودى إلى ربك

روى أن الله تبارك وتعالى «إذا أراد ستر عبده كان معه يوم القيامة لا يفضحه على رؤوس الأشهاد .. وقد خاف العبد هذا الموقف العظيم لعلمه كثرة ذنوبه فيقرأ بعد أن يعطى كتابه بيمينه الوجه الذي فيه السيئات سرًا .. ويقول: سبحان الله ليست حسنة واحدة؟ .. وتقول الخلائق: سبحان الله وليس في كتاب هذا العبد سيئة واحدة!! فإذا فرغ من القراءة سرًّا تجلى المولى عليه وأسمعه قوله تشيع في نفسه الرضا «يا عبدي هذه حسناتك في ظهر كتابك أظهرتها لخلقي وسترت عنهم سيئاتك في الدنيا والآخرة.. يا ملائكتي اذهبوا به فقد رحمته وأدخلته الجنة».

أتجد عذرًا بعد كل ذلك .. وان لم تعد فأنت حر حر حر ..

يا من له ستر على جميل ●● هل لى إليك إذا اعتذرت قبول
أبديتنى ورحمتنى وسترتنى ●● كرما فأنت لمن رجاك كفيل
وعصيت ثم رأيت عفوك واسعًا ●● وعلى سترك دائمًا مسدول
فلك المحامد والمحاسن والثنا ●● يا من هو المقصود والمسئول

هيا بنا نشترى المصابيح

❖ يقول (ص): «**إذا أذنب العبد لم يكتب عليه حتى يذنب ذنبًا آخر ثم إذا أذنب ذنبًا آخر لم يكتب حتى يذنب ذنبًا آخر، فإذا اجتمعت عليه خمسة من الذنوب وعمل حسنة واحدة كتب له خمس حسنات وجعل الخمس بإزاء خمس سيئات، فيصيح عند ذلك إبليس عليه اللعنة ويقول: كيف أستطيع على ابن آدم؟ فإني وإن اجتهدت عليه يبطل بحسنة واحدة جميع جهدي**»..

❖ وإلى من يزال مصرًا على رأيه واليأس يقطع كبده يقول حبيب قلبك (ص): «**صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد حسنة كتبها بعشر أمثالها؛ وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين أمسك فيمسك ست ساعات، فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئًا وإن لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة**» (رواه الطبرانى والبيهقى .. انظر حديث رقم ٣٤٦٣ ض ج ص).

❖ واسمع لرجل قنط من رحمة الله لكثرة ذنوبه فأفاقه الإمام **علي بن أبي طالب** «يا هذا .. يأسك من رحمة الله أعظم من ذنوبك»..

❖ وبعد كل هذا تقول لا فائدة من أنا أعرف نفسي؟! أقول لك .. من خلقك؟! ومن جعلك مسلمًا؟! ومن أنعم عليك؟! ومن يغفر لك؟! ومن خلق لك الجنة؟! ومن أخبرك «لا تقنطوا من رحمة الله» ؟! ومن عفى لك أعضاءك وجوارحك؟! ومن يرقق قلبك ويهدي لك نفسك؟!

وبعد .. ماذا تريد أكثر من ذلك ؟!

استعن بربك وألح بالدعاء أما سمعت دعاء النبي(ص): **«اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي»** (صحيح .. انظر حديث رقم ١٢٩٢ ص ج ص)..

فلا تيأس لأن باب الرحمة ينتظر شخصك وإذا برزت الإرادة فأقول لك هنيئًا وقبل أن تتسلم إذن الدخول فاستلم هدية **ابن عباس** «إذا تاب العبد تاب الله عليه وأنسى الحفظة ما كانوا كتبوا من مساوئ عمله، وأنسى جوارحه ما عملت من الخطايا وأنسى مكانه من الأرض وأنسى مكانه من السماء ليجيء يوم القيامة وليس شيء من الخلق يشهد عليه بذلك».

الآن .. الآن .. الآن ..

فارق نفسك بخطوة .. ارجم شيطانك بتسبيحة .. طهر جوارحك بوضوء .. أكرم لسانك باستغفار .. ضع قدمك الآن بركعتين .. وقل لمن يثبطك هذا الكلام قول **زيد بن أسلم** «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال انطلقوا به إلى النار فيقول: يا رب أين صلاتي وصيامي .. فيقول الله تعالى: «اليوم أقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي» ... وتذكر قوله تعالى: «**ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون**»..

غوصة فى واسع الرحمة

جاء فى بعض الآثار: أن **السيدة عائشة** قالت: عن رسول الله (ص) يقول: «إن الله تعالى ليضحك من يأس العباد وقنوطهم وقرب الرحمة منهم، فقلت بأبي وأمي يا رسول الله أو يضحك ربنا عز وجل فقال: والذي نفسي بيده إنه ليضحك» رواه أحمد عن ثوبان انظر حديث رقم ٤٩٨٠ ض ج ص).

ويعلق **الإمام القشيري** «إذ الضحك علامة الرضا وبذلك علم أن الله تعالى لا تضره معصية، ولا تنفعه طاعة فمن أطاعه فبركة طاعته عائدة عليه ومن عصاه فشؤم معصيته راجع إليه، فإن تاب عنها فلا ييأس من رحمة الله تعالى فإن يئس منها فهو جاهل».

وقال **الشافعي** :

كلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ●● جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ●● بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا جود وفضل ومنه ●● تجود وتعفو منه وتكرما

همسة: سمع أعرابي **ابن عباس** يقرأ: «**وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها**» فقال: والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها .. فقال **ابن عباس**: خذوها من غير فقيه!!

وقبل السلام

اقذف نفسك فى المعمعة ..

بان لك الرشد وظهر لك الربح وقامت شوكه الميزان ولا ينصحك مثل المعصوم، ولا يدلك إلا القرآن وقد قامت عليك الحجة وما بقى لك عذر، وليس لك مهرب فتب لمولاك واهجر دنياك وأكثر من الزاد الثمين وتمسك بحبل الله المتين .. فيا من باع حظه الغالي من الجنة بأبخس الثمن وغبن كل الغبن في عقده مع ربه، إذا لم يكن لك خبرة بقيمة السلعة فسل من يدلك .. فيا عجبًا من بضاعة معك الله مشتريها وثمنها جنة المأوى والسفير الذي جرى على يديه عقد البيع وضمن الثمن عن المشتري هو الحبيب (ص) وأعجب من العجب نفسه .. أنك أنت المقترض ؟!!!

إلهنا ومولانا

إلهي ..

ما عصيناك جهلاً بعقابك ..

ولا تعرضًا لعذابك

ولا استخفافًا بعدلك ..

ولكن سولت نفوسنا ..

وأعانتنا شقوتنا ..

فغرنا سترك علينا ..

فارحم عبادًا أغراهم طول إمهالك ..

وأطعمهم كثرة أفضالك ..

وذلوا لعزك وجلالك ..

ومدوا أكفهم لطلب نوالك ..

ولولا هدايتك ما طلبوا ذلك ..

فهل تقبلنا يا أرحم الراحمين ؟

●●●

الجولة الخامسة

(غير قلبك)

رسم قلب:

لما علا كعب القلب على سائر الجوارح كان القائد المغوار.. فبنى فى الإنسان أساس الأساس .. وطاف حول الطاعة بخفة الفراشة وقوة الأسود .. فوسع خطا قلبك .. وغيّر نمط نفسك .. حتى تثبت الأقدام .. وتطيع الجوارح.. وتتشكل الحياة ..

وكأن قلبك كعبتك.. وكأن طاعتك ماء زمزم تروى به عطش الإيمان.. وكأن قرارك بتغييره هو حصى الجمرات التى تقذف شبح الشهوات وتكسر حجر السيئات.. حتى يقبل طير القبول بالقطرات الندية لحصد قلب جديد .. ففغر القلب لسان الدعاء مناجيًا رب الأرض والسماء..

«**ربنا تقبل منا**»..

النبضة الاولى: الباب المفتوح:

متى أغلق؟!

فى يوم من الأيام أحد الصالحين سأل أحد الصالحين من أدمن قرع الباب يوشك أن يُفتح له ؛ فقال له الآخر: «ومتى أغلق الباب حتى يُفتح «..

ليس فقط حينما نطرق الباب يُفتح ..

الباب فى الأصل مفتوح ..

إننا نبذل مجهودًا كبيرًا فى الدنيا والمال والشهرة .. ولكن هناك مجهود أكبر لم يبذل إلى الآن .. فنريد أن نخرج هذا المجهود وهذا العطاء، وذلك البذل والجهد لله سبحانه وتعالى .. ولذلك نبحث عن قلب جديد وكل جهد ادخرته عن الله.. أن يخرج لله ..فأنت عبد لله سبحانه وتعالى **ومن هنا نقرر:**

أن يكون هذا الجهد وذلك التعب لله سبحانه وتعالى، حتى يفخر بنا النبى صلى الله عليه وسلم فى الآخرة ولذلك قرر معى واسمع نفسك وارفع صوت قلبك: **أنا قررت أن أغير قلبى ..**

القلب كالحصن يحوم حوله الأعداء كل حدب وصوب .. فلن يتركوك فى حالك ولن يبعدوا عن طريقك .. وعندك نفسك التى

تعاديك «**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ**» فالشيطان هذا فعله معك يعدك دائمًا بالفقر والضعف فتهرب من هذا الخوف بفعل ما لا يليق مبررًا أنك تقاوم الضغوط وتقهر الظروف وتواجه الواقع المرير «**وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ**»

وقال تعالى: «**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**».

وأشواك الهوى حُذرنا منه «**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**»والنار لم تُخلق إلا لتصلح القلب الفاسد..

فيا صديقى:

ما هذا التقصير فى العمر القصير؟ كيف ضيعت الدنيا ما بين الغفير والوزير؟

والاعتذار ثلاثة أنواع:

الأول: يقول أنا لم أعمل شيئًا حتى أعتذر ..

والثانى: يقول أنا فعلت ولن أعتذر..

والثالث يقول: أنا عملت وسأعتذر ..

فاعتذر لربك وأعلن اسفك:

أنا آسف يا رب سامحنى .. أعرف أننى عبد ذليل مُنكسر عملت ذنوبًا كثيرة وأخطاءً عديدة وقلبى غافل .. ولا أشعر بحلاوة الطاعة ولا لذة العبادة ولا طرق الخير ..

فيا مشتريًا راحة تفنى بطول تعبه .. وقلبه مشغول بلهوه ولعبه .. أذكركم بالرواية المشهورة حينما عبد ربه عشرين سنة، وعصى عشرين سنة فنظر يومًا فى المرآة وقال:

«عبدتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة» وكأن هاتفًا يقول له: «عبدنا أطعتنا فشكرناك وعصيتنا فأمهلناك وإن عدت إلينا قبلناك»..

تب كما تاب النبى

يا صاحبى: النبى صلى الله عليه وسلم كان يتوب فى اليوم أكثر من مائة مرة.. وهناك أناس من عشرين سنة، بل مائة أو خمس سنوات أو ثلاثة أو حتى شهر لم يتب إلى الله .. وإن كنت لا تصدق: فهل أنت تبت اليوم؟!

تعالوا نقلد النبى صلى الله عليه وسلم .. ونجدد عهدنا مع ربنا .. فالأبواب مفتوحة والفرصة موجودة؛ والله سبحانه وتعالى يقول: «**يا عبادي ، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب**

جميعًا، فاستغفروني أغفر لكم» صحيح..

أخبرك بمعلومة:

أنت تعلم أن الله يفرح بتوبة العبد .. والعبد هو أنا وأنت .. تخيل الله سبحانه وتعالى الملك المهيمن العفو الغفور يفرح بتوبتك .. وتذكر قول الله عز وجل: « **نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**» أى: كثير التوبة .. يرجع الى الله كثيرًا .. لا يعنيه علو نسبه وكل ما يشغله أنه خالف أمره .. خذ خطوة الآن فالعمر يمضى والسن يكبر، وإذا قرع المرء باب الكهولة فقد استأذن على البلا .. فليس لك فكاك إلا التوبة وقل له:

يا رب أنا ندمت فاعتقنى .. أنا أذنبت فاغفر لى .. أنا عدت فاقبلنى .. فاتخذ التوبة حرفة، كما أصبح الذنب حرفة «**نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**»...

(النبضة الثانية : قلب يبدأ الحياة)

رجل مات قلبه:

آه على زمان فات .. وعلى قلب حى مات .. يا له من قلب كان قريبًا فطرد .. وكان مشاهدًا فحجب .. وكان بيننا ففُقد.. هناك بعض الشباب يسأل: أنا قلبى ميت؟..

وآخرون ما زالوا يبحثون عن قلب..

قال الله سبحانه وتعالى: «**أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**" الأنعام

البوصلة القلبية:

والحسن البصرى يعطيك البوصلة «تفقدوا حلاوة القلوب فى ثلاثة أشياء : الصلاة والذكر وقراءة القرآن، فإن لم تجدوا فاعلموا أن الباب مُغلق وأنه لا قلب لك».

فمهما تأزمت الأمور وانتابك اليأس فلديك الفرصة فنحن نريد قلبًا يبدأ الحياة .. فإذا كان قلبك مُشتتًا ضائعًا غائبًا فالفرصة الآن بين يديك؟ وقال تعالى: «**إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ** "..

الله سبحانه وتعالى يتكلم عن موتى القلوب، وليس موتى القبور .. فيا من فقد قلبه وتعب فى طلبه اطلبه تجده فى قراءة القرآن وتبادل العبادات والتجول فى سيرة النبى (صلى الله عليه وسلم)..

تردد جديد وحياة جديدة..

قال الله عزوجل «**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**»، بمجرد ان تسمع الآيات تتلى أو القرآن يتردد وكأن

الذبذبات الإيمانية بدأت تحيى القلب من غيبوبته وتنعشه من غفلته وتهديه من حيرته «**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**».. **ولذلك قال الله: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».**

نعم **فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** بالقرآن والصلاة والصيام والتسبيح واتباع الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم، ويحب الناس ويعمل الخير ويحقق أهدافه ويصل لأحلامه «**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**».

وحين سئل أهل العلم عن الحياة الطيبة؟ هل هى فى الحياة الدنيا وفقط ..

فقالوا: «**المقصود بها ثلاثة أشياء: وهى الحياة الدنيا وحياة البرزخ وحياة الآخرة**«..

الحياة أنواع :

الأولى: حياة العلم بعد الجهل:

ممكن أكون جاهلا ولا أقصد بالجهل العجز عن القراءة والكتابة والثقافة والمعرفة، بل أقصد جهل القلب .. وهو القلب الذى لا يعرف عن الله، وهو القلب البعيد عن الله وهو القلب الذى لا فقد عن حب الله ووهو القلب الذى غفل عن طاعة الله.

والثانية: حياة الجهل بعد العلم :

يعلم ويعرف ولكنه اشترى الدنيا وباع الآخرة .. فرط فى علاقته بربه وحرص على حصد المال والشهوة ..

إخوانى:

لسان الندم أفصح من لسان الشكوى .. ودمعة على الخد انفع للقلب من ألف قطرة مطر على الأرض؛ لأنك أنت الذى ستبدأ حياة ربانية بعدها تعبد الكون لله .. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا **اسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْوَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**» قال سبحانه وتعالى: «**إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ. لِيُنذِرَمَن كَانَ حَيًّا**» وقال الله عزوجل: «**إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**» شبه موت القلب كأنه فى القبر ..

فتعالوا نحيا حياة العلم بعد الجهل ..

والحياة الثالثة: هى حياة الإرادة والعزيمة ..

قال تعالى: «**وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا**» لذلك يقول الإمام الشافعى:

رأيت الذنوب تُميت القلوب ●● وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ●● وخير لنفسك من عصيانها

فلنبدأ حياة جديدة «**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**» حياة فيها علم بعد جهل؛ فيها إرادة بعد ضعف؛ لذلك قال الصحابى الجليل بن مسعود: يقول أتدرون من ميت القلب؟ فقال: القلب الذى لا يعرف معروفًا ولا يُنكر مُنكرًا» ..

يا ترى هل قلبك بدأ يتحرك .. لذا قال العلماء: «الغفلة هى نوم القلب عن طلب الحياة وهى حجاب عن الله». ونحن نعيدها **أصعب حرمان فى الدنيا أن يحرم قلبك من الله..**

جهاز تنفس ربانى

يقول أحد العلماء « ليحيا القلب لا بد أن يتنفس :

أن يتنفس الرجاء : قلب حُسن الظن بالله .. وحُسن الظن بالله أن الله سيقبلك وسيتوب عليك ويرضى عنك؟

النفس الثانى نفس المحبة: أنا أحب الله «**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**».

النفس الثالث نفس الخوف: الخوف من الذنوب والمعاصى ..

النفس الرابع نفس الاضطرار والانكسار: قال تعالى: «**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**».

النفس الخامس نفس الفرحة والطمأنينة: قال تعالى: «**وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**» وقال تعالى: "**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ**".

وقلب بدأ الحياة ..

فى يوم من الأيام أحد الصالحين يمر بأحد المرضى فيقول الرجل: الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيرًا من خلقه؛ فقال له: أنت مصاب ومبتلى؟ فقال: عافانى إذ خلق لى لسانًا يوحده وقلبًا يعرفه وفى كل وقت ويذكره».

يا هذا:

سُمى الوحى روحًا؛ لأنه يعيد للقلب حياته .. فاستغفر عما فات، وكما قالت رابعة العدوية: «استغفارنا يحتاج لاستغفار».

(النبضة الثالثة: قلب مظلوم)

الظلم ظلمات..

نحن نعلم ونسمع عن رجل ظلم زوجته أو أب ظلم ابنه أو أخ ظلم أخوه فى مال أو ميراث أما رجل ظلم قلبه .. فهذا المعنى هو الذى نريد..

واحد ظلم قلبه بالتشرذم فى الشهوات والانفلات فى الشبهات .. فهو صاحب قلب متردد لا مع المحبين ولا مع التائبين ولا مع الصالحين .. فظلم قلبه ...

ظلم القلب أقوى:

حرم قلبه من حلاوة القرآن وحرم قلبه من حب ربه وحرم قلبه من أوقات استجابة الدعاء، حرم قلبه من ركعتين بخشوع او تسبيحتين بخضوع.. وحرم قلبه من حب الناس وحرم قلبه من فعل الخير .. فهل قلبك مظلوم؟

يا شباب:

بادروا آجالكم .. وحاذروا آمالكم .. واهتموا بقلوبكم.. وجددوا ايمانكم ..

لو تكلم قلبك معك:

ماذا لو تكلم قلبك معك .. ماذا تراه يقول لك وبماذا سيخبرك وبماذا سيشتكيك .. ستجده يقول لك: إنك ظلمتنى وضيعتنى فى الدنيا، وفتنتها وشهوتها وحرمتنى من حب ربى والتمسك بدينى واتباع رسولى ..

قال تعالى: «**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ**».

قال النبى صلى الله عليه وسلم: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار» المسلمون إذا خلصوا من النار

هنـاك قنطـرة بـين النـار والجنـة فيتقاضـون مظالـم كانـت بينهـم فـى الدنيـا، حتـى إذا نقـوا وهذبـوا أُذن لهـم بدخـول الجنـة».

فهذا هو ظلم العبد للعبد .. فما بالك بظلم العبد لقلبه..

وهنا نكتبها:

لا تصدقوا الامل فإنه كاذب .. ولا تطيعوا الهوى لأنه عذاب..

والظلم ظلمات..

ولعلك تستعجب من جملة أسطرها

تذكوار سهر أهل النار فى النار..

وتذكروا النعيم فى دار الأبرار...

النبضة الرابعة (قلب نسى نفسه):

أحيانًا الواحد منا يقول: أنا نسيت المحفظة فى البيت وواحد يقـول نسـيت الموبيـل فـى البيـت، فهـل زى مـا احنـا بننسـى حاجـات ممكـن ننسـى حاجـات كثيـرة جـدًا مواعيـد وحاجـات نسـتعملها وحاجـات نسـيناها .. وهنـاك مـن نسـى أهـم شـىء فـى فـى حياتـه وهـو قلبـه ..فكم واحدًا منا نسى قلبه؛ وآخر قلبه هو الذى نسيه؟ فهل أنت حاسس إن قلبك صاحبك؟ أم حاسس إنه مملوك لأحد غيـرك؟

وإياك وهذه..

كان **لمنصور بن عمار** صديق مسرف على نفسه ثم تاب وكان كثير العبادة والتهجد فافتقده أيام، فإذ به مريض فذهب يستكشف خبره وحين دخل عليه رآى ما لم يكن يحسبه فوجده مضطجعًا على فراشه، وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فارتجف **منصور** وقال له: يا أخى أكثر من قول لا اله إلا الله، ففتح عينيه ونظر إليه شزرًا وغشى عليه فقال له ثانيًا وثالثًا، فرد عليه: **يا منصور** هذه كلمة قد حيل بينى وبينها !!!.. فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ثم قال: يا أخى أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام، فقال : كان ذلك لغير الله وكانت توبتى كاذبة، وكنت أفعل رياء الناس وليقال عنى وأذكر به فإذا خلوت أغلقت الباب وبارزت ربى بالمعاصى، ودمت على ذلك مدة فأصابنى المرض وأشرفت على الهلاك ؛ فقلت لابنتى: ناولينى المصحف وقلت: اللهم بحق هذا القرآن العظيم إلا ما شفيتنى وأنا لا أعود إلى ذنب أبدًا ففرج عنى، ولما شفيت عدت كما كنت للهو واللذات وأنسانى الشيطان العهد الذى بينى وبين ربى؛ فبقيت على ذلك فمرضت أخرى وأشرفت على الموت ثم دعوت بالمصحف، فقرأت فيه ثم رفعته وقلت: اللهم بحرمة ما فى هذا المصحف الكريم من كلامك إلا ما فرجت عنى فاستجاب

اللّه وفرج عنى ثم عدت إلى ما كنت فوقعت فى هذا المرض فأخرجونى وسط الدار ثم دعوت بالمصحف لأقرأ فيه، فلم يتبين لى حرف واحد !!!..فعلمت أن اللّه سبحانه قد غضب عليّ فرفعت رأسى إلى السماء وقلت: اللهم بحرمة هذا المصحف إلا ما فرجت عنى يا جبار الأرض والسماء فسمعت هاتفًا يقول:

تتوب عن الذنوب اذا مرضتا ●● وترجع للذنوب اذا برئتا
فكم من كربة نجاك منها ●● وكم كشف البلاء إذا بليتا
أما تخشى بأن تأتى المنايا ●● وأنت على الخطايا قد دهيتا

قال **منصور**: فواللّه ما خرجت من عنده إلا وعينى تسكب العبرات فما وصلت الباب إلا وقيل لى: إنه قد مات ..

مصارحة نفس

أغلق على نفسك وسلها ولا تخدعها، وكن مصارحًا لها مكتشفا خباياها..

❖ كم من مرة أغلقت بابك عليك وبارزت ربك بالذنوب؟!

❖ كم من مرة سترك ربك وأنت لا تزال على عنادك؟!

❖ كم من طاعة أديتها ليقال إنك تفعلها وكم منها للّه ؟!

❖ كم ركعة خلوت بها مع ربك فى السحر وناجيته ؟!

❖ كم مرة تصحفت مصحفك وتدبرت فيه ولو آية أو آيات قليلة؟!

وكم ختمت القرآن خلال آخر ثلاث سنوات ؟!

❖ كم من لذة مارستها فتلاشت حلاوتها وزلت بعدها القدم وما زلت تحرص عليها ؟!

❖ كم مرة أمهلك ربك وما زال المنى والتسويف يلاعبك وإصرارك يطل من عينيك؟!

❖ كم من رسالة ربانية أتتك وأنت لا تعى وربما تجهل قراءتها ؟!

يا قليل البضاعة: أحضر قلبك لحظة للعظة فكم تعد بالتوبة وما تفى ؟! لا تجعل ضمانك عقيمًا ووعدك عاقر.. سل قلبك حالا ..

يا أخانا : أنت على خطر كبير وجرم عظيم على ألفتك الذنب، ولعلك تستعجب حالك حين تسمع **داود الحفري** وهو يحكي لك «دخلت على **كرز بن وبرة** ببيته، فإذا هو يبكي فقلت له ما يبكيك؟ قال: إن بابي لمغلق وستري لمسبل ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة وما هو إلا من ذنب أذنبته «**يا أنتم**: الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل..

والآن .. هل من مانع؟!

أن تعلنها فى الآفاق «الآن يارب عدت إلى رحابك فاقبلنى .. الآن يا رسول الله أفقت من غفلتى .. الآن يا ملائكة ستسعدون بتأييد حسناتى .. الآن يا شيطانى سأخذلك .. الآن يا زوجتى

سنعيش سعداءً أحباء ..الآن يا صحبتى ويا أهلى سنقتفى طريق ربنا .. الآن سنشتاق إلى الجنة ونفر من سواد الجحيم .... الآن ستسعد بنا الدنيا .. الآن سأحرص على حجابى وعفتى وحيائى .. الآن يارب عدت فاغفر لى وسامحنى .. واعفُ عنى وأعنى وثبتنى «هل تتردد!! توضأ وادعُ ربك وصلى ركعتين والله ينتظرك فهل ستكون أهلا لذلك ؟! وكما أبان **عيسى بن مريم** «لا ينتظر امرؤ بتوبته غدا فإن بينك وبين غد يومًا وليلة وأمر الله غاد ورائح».

(النبضة الخامسة: القلب الساجد)

كيف تعرفت على ربك ؟

يا صاحبى: نحن نتعرف على ربنا سبحانه بطريقين: الأولى: بصفات الجمال والثانية: بصفات الجلال

فالجلال: إنك تعرفت على الله سبحانه وتعالى عن طريق مُصيبة كبيرة أو ابتلاء مرهق أو دين مزعج أو موت قريب أو جار أو ابن أو والد..

أما الجمال: إنك تعرفت على الله من كثرة نعمه ورغد العيش واتساع الرزق ورفاهية الحياة؛ فكيف تعرف قلبك على ربه بالجلال أم الجمال ؟!

يا قومنا:

ذلك هو الله وكيف يتعرف عليه القلب الربانى .. لأن من زرع العمل فى أرجاء قلبه وأشرقت عليه شمس الخوف وتساقطت

عليه أمطار الرجاء نبتت زرعة طيبة تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها: سميت القلب الربانى .. القلب الساجد ..

هل قلبك ساجد؟!

ربما يقول قائل وينادى منادى ويسأل سائل: أنا أسجد وأصلى وأعبد .. فبدنى يسجد وجوارحى تسجد ولكن هل القلب يسجد؟!

ذات يوم سُئل أحد الصالحين: هل القلب يسجد؟

فقال: يسجد سجدة فلا يرفع رأسه منها إلى يوم القيامة ..

أسألك مُرافقتك

حينما سُئل النبى صلى الله عليه وسلم من **ربيعة بن كعب** وقال له يا رسول الله: أسألك مُرافقتك فى الجنة ..

فقال صلى الله عليه وسلم: «**أعنى على نفسك بكثرة السجود**» والسجود سجود البدن وسجود القلب ..

فالقلب الساجد مزرعة الخير .. فإذا يبست أرضه فراجع من يسقى ربما نسى ماء الذكر وسماد التقوى .. لعله بثمر بعد جدب ويعالج بعد مرض ويشفى بعد تعب ..

سجود القلب:

أن ينظر إلى الابتلاء فيعرف أنها تذكره من الله إليه.. وينظر

إلى النعم فيعرف المُنعم .. وينظر للخير فيحمد الله عليه على نعمه .. وينظر إلى العصاة فيحمد الله أنه نجاه.. فأنا أحب العصاة ولكنى أكره المعصية التى يعملونها ..

فيا ترى هل قلبك ساجد أم لا ؟!

ولذلك إبراهيم بن أدهم يقول: «تنال درجة الصالحين بثلاثة أشياء: إذا فتح الله لك باب النعمة فكر فيها واذكرها؛ واذا وقعت فى ابتلاء لا تزجر؛ ولو فتح لك باب الأمل فتذكر باب الاستعداد للموت».

فما قعودك وقد سار الركب .. لما التعطيل وليس هناك وقت طويل .. علام التأجيل فمن عزم تزود .. فلو قلبك مُكبل بالذنوب ومُقيد بالمعاصى لا يستطيع أن يسجد .. والقلب إذا لم يسجد لله سيكون سجوده لشهوة أو مال حرام أو منصب أو ....؟!

وذات مرة سئل الحسن البصرى: لا أستطيع قيام الليل؟ فقال: « قيدتك ذنوبك « ..

فالنفس مشكلتها أنها تجرك لكل شر والقلب يجرك لكل خير .. فالقلب حين يمنع من جواذب الطين كما قال تعالى:«**وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ**».. أما من تحرر قلبه وصدق مع ربه فالأمر مختلف والواقع متميز ..

فهذا الحجاج يصلب ما هان العابد فرفع على خشبة وهو يسبح ويحمد ويهلل ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وعشرين شهرًا بعد موته ويده على ذلك العقد مضمومة ..

وعبد الله بن رواحة:

أذكرك بموقف فى إحدى الغزوات حينما كان هناك ثلاثة من قواد الجيش زيد بن حارثة يتقدم فيقتل ثم جعفر بن أبى طالب، ولما يأتى الدور على عبد الله بن رواحة ليحمل الراية نفسه أخذته قليلا فعطلته .. وعبد الله بن رواحة بقى فى صراع القلب مع النفس حتى أسجد قلبه لأمر الله والزود على سنة نبيه ؛ فصاح بن رواحة: «أقسمت يا نفس لتنزلن .. لتنزلن أو لتكرهن .. مالى أراك تكرهين الجنة»..

قاعدة للنعيم أو العقوبة:

يسطر **ابن الجوزى** القاعدة القائلة: «**النعيم لا يُدرك بالنعيم ومن آثر الراحة فاتته الراحة**» ..

أقصى عقوبة فى الدنيا أن يحرم قلبك السجود لخالقه.. فهل قلبك بدأ يسجد ..

فأكثر السجود وإذا أصابتك نعمة فافعل كما فعل حبيبك (صلى الله عليه وسلم) واسجد لله شكرًا ..

●●●

استراحة ..

❖ يـا مـن يسـير بعمـره وقـد تعـدى الحـدود؛ ابـك علـى مصيبتـك فلعلـك مطـرود؛ يـا مـن عمـره ينتهـب وليـس الماضـى يعـود؛ قـد أسـمعتك المواعـظ مـن إرشـادها نصحًـا ؛ ونـاداك لسـان الاعتبـار **«يـا أيهـا الإنسـان إنـك كادح إلـى ربـك كدحـا فملاقيـه»..**

❖ قـال رجـل **لـذى النـون المصـرى** وهـو يعـظ النـاس: يـا شـيخ مـا الـذى أصنـع؟ كلمـا وقفـت علـى بـاب مـن أبـواب المولـى صرفنـى عنـه قاطـع المحـن والبلـوى .. قـال لـه: يـا أخـى كـن علـى بـاب مـولاك كالصبـى الصغيـر مـع أمـه، كلمـا ضربتـه أمـه ترامـى عليهـا وكلمـا طردتـه تقـرب إليهـا فـلا يـزال كذلـك حتـى تضمـه إليهـا ..

❖ يـا أبنـاء الدنيـا إنهـا مذمومـة فـى كل شـريعة؛ حيلتك فـى تحصيلها أدق مـن الشـعر؛ وأنـت فـى تدبيرهـا اصنـع مـن النحـل؛ وعـين حرصـك عليهـا أبصـر مـن العقـاب؛ وبطـن أملـك أعطـش مـن الرمـل؛ وفـم شـرهك أشـرب مـن الهيـم **«وغركـم بـالله الغـرور»**.

❖ قيـل لأحدهـم : لـم تخليـت عـن الدنيـا ؟ فقـال: خوفًـا والله مـن الآخـرة أن تتخلـى عنـى ..

❖ كان **الشبلى** يقـول فـى مناجاتـه: «ليـت شـعرى مـا اسـمي عنـدك يـا عـلام الغيـوب ؛ ومـا أنـت صانـع فـى ذنوبـى يـا غفـار الذنـوب؟ وبم

تختم عملى يا مقلب القلوب؟ وكان يصيح فى جوف الليل: قرة عينى وسرور قلبى ما الذى أسقطنى من عينك؟ أقلت هذا فراق بينى وبينك؟!! ..

❖ يا من كان قريبًا فطرد؛ يا من كان مشاهدًا فحجب؛ يا عزيزى ما ألفت الشقاء .. فكيف تصبر؟ أصعب الفقر ما كان بعد الغنى؛ وأوحش الذل ما كان بعد العز .. ما زالت الدنيا مرة فى العبرة ولكن قد مرض ذوقك؛ لسان قلبك فى عقله غفلة؛ وسمع فهمك مسدود عن الفطنة بفطنة وبصر بصرك محجوب بعشا عمى ومزاج تقواك منحرف عن الصحة ..فيا نفس تدبرى أمرك وتأملى .. وإذا ضللت الطريق فاسألى ..

❖ قال **إبراهيم بن يزيد» إذا رأيت الرجل يتهاون فى التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه»..**

❖ كم فرح بشهر وإهلالة متهلل لرؤية هلاله اختطفه الموت فى خلاله .. كم مائل إلى جمع ماله تَركه تِركه ومر بأثقاله .. هل رحم الموت مريضًا لضعف أوصاله ؟! هل ترك كاسبًا لأجل أطفاله ؟! هل أمهل ذا عيال لأجل عياله؟! كم أشرف على شريف فلم ينظر فى خلاله ؟! كم أيتم طفلا صغيرًا ولم يبال؟!

❖ ما حظى الدينار بنقش اسم الملك حتى صبرت سبيكته على التردد على النار فنفت عنها كل كدر ثم صبرت على تقطيعها دنانير، ثم صبرت على ضربها على السكة فحينئذ ظهر عليها رقم النقش «**كتب فى قلوبهم الإيمان**»..

❖ كان الصالحون إذا ضيق الخوف عليهم الخناق نفسوه بالرجاء فكان **أبو سليمان الدارانى** يقول : إلهي إن طالبتنى بذنوبى طالبتك بكرمك وإن أسكنتنى النار لأخبرن أهلها أنى كنت أحبك .. وكان **معاذ** يقول: «إن قال لى يوم القيامة عبدى ما غرك بى ؟! قلت : إلهي برك بى»..

❖ يا أنت لو سرت فى حزب المتقين خطوات لعرفوا لك حق الصحبة يا من كان لهم رفيق فأصبح لا يعرف لهم طريقًا اطلب اليوم أخبارهم وابتغ فى السلوك آثارهم.. يا من كثر ترددة إلى مجلس الصالحين ولم تزل قسوة قلبه لا تضجر، فللدوام أثر جالس البكائين يتعدى إليك حزنهم فتأثير الصحبة لا يخفى أما ترى دود البقل أخضر ؟! لا تستصعب طرقهم فالمعين قادر تعرض لمن أعطاهم وسل فمولاك مولاهم رب كنز وعد به فقير ورب فضل فاز به صغير ..

●●●

الجولة السادسة

(إنى اخاف اللّه)

رسم قلب:

الخوف أنصح الواعين .. ونبه الصالحين .. وأيقظ الغافلين.. واعتبر به الربانيين .. خف من ربك يحصل لك المقصود .. واسكن قلبك حب ربك تنل صك البراءة ..

يا صاحبى: لو وقف مرضك لرجونا لك البرء ولكن المرض يزيد وقوة العزم تضعف ..

لما غلبت حرارة الخوف من الله على نبيه داود صارت كفه ساخنة حارة «وألنا له الحديد»

فمتى تسلك طريقهم؟

فقد بقى القليل وتفنى المواسم .. حدث نفسك بجنة بل واثنتين (ولمن خاف مقام ربه جنتين) ..كان الصالحون إذا ضيق الخوف عليهم الخناق نفسوه بالرجاء ..

وهذا يقول: إن قال لى ربى يوم القيامة عبدى ما غرك بى؟!

أقول : إلهى برك بى ...

فردد بلسان قلبك:

أخاف ربى لأنى أحبه

النبضة الأولى : حكاية القلوب الثلاثة

لأن الخوف من الله علامة صدق ودليل قبول .. ففتش عن قلبك وسط سلة هذه القلوب

القلب الخائف:

قلب يعلم أن أنفاسه محفوظة وأعماله ملحوظة .. فهناك قلب خائف، وربما أقعده خوفه المفرط عن العمل فيهيمن على شاكلته الخوف وفقط وهذا محبط لنشاطه ومؤثر على طاعاته، حيث وضع قلبه فى زاوية واحدة وانفرد بها وهى الخوف، الذى يؤدى للتوتر وربما الرعب فيحبسه شدة الخوف عن ممارسة الحياة واستعمال الأيام وطاعة الواحد الديان..

والقلب الثانى:

القلب الذى جمع الحسنيين فجمع قلبه على الخوف والرجاء فهما جناحان يطير بهما المؤمن فى رحاب الدنيا وعبوديتها .. فيعلم هذا القلب أن عمره كل يوم ينتهب ومعظمه قد ذهب والباقى أمامه مرتقب، فهو يخاف مما مضى ويندم وفى نفس الوقت يرجو من ربه قبول توبته وأوبته .. فهو عند الطاعة يقدم الخوف حتى يتم القبول وعند المعصية يقدم الرجاء حتى لا يقنط أو ييأس ..

وقلب ثالث:

وهو قلب لا يخاف من الله !! يعيش على أرضه ويلتحف تحت سمائه ويأكل من رزقه ولا يخافه أو يهابه .. فهو ينفق عمره النفيس فى نيل كل ما هو خسيس .. فهو قلب صار كالحجارة أو أشد قسوة .. فهو يطلب النجاة ولكن بمعصية الله ويردد: طول عمرى ما ندمت على ذنب ؛ ولم أحس أننى مقصر ولم أستشعر عظمة الله .. ولم أنكسر بين يديه .. فنقول له: هيهات هيهات .. أما علمت أن طلب النجاة مرهون بالوقوف على باب الطلب .. فالجسم حاضر والقلب خائف .. ويرضى بما يفعله ربه معه لأنه قد كتب..

القاعدة المهمة:

القاعده مهمة جدًا تقول: «لا بد للإنسان أن يكون عنده خوف مزعج وشوق مُقلق حتى يصل إلى الطريق»..

الخوف المزعج: الذى يزعج القلب ويزعج النفس ويزعج العقل عن كل فعل فعلته، وعند كل عمل عملته .. حتى يستقيم القلب ونصل للمقصود ونحصد المأمول وهى الجنة إن شاء الله.. لذلك إبراهيم اليتمى يصرح: «لا بد أن يكون فى القلب حزن؛ لأن الله وصف أهل الجنة وقالوا: «الحمد لله الذى أبعد عنهما الحزن».

الشوق المُقلق: الذى يحدو به حادى القلب متشوقًا ومتلهفًا فى كل خطوة عن رضا رب الارض والسماء .. ومرافقة الحبيب (صلى الله عليه وسلم) فى جنة خالدين فيها .. لا بد أن يكون بداخل قلبك شوق مقلق .. وهذا القلق يصنع التركيز والاستعداد وأهل الجنه يقولون لنا: «إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا» ..

من خاف يصل:

قال النبى (صلى الله عليه وسلم): **«من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل إلا أن سلعة الله غاليه ألا إن سلعة الله الجنة»** (رواه الترمذي بإسناد حسن).

«ومعنى من خاف يعني من خاف أن يدرك في الطريق وأن يلحقه قطاع الطريق أدلج في السير، يعني سار بالدجى بغاية النشاط والقوة، حتى يقطع السير بسرعة وحتى يسلم من خطر قطاع الطريق، والدلجة السير في أول الليل، وقيل في آخره لأن السير في أول الليل وفي آخره يكون فيه نشاط وقوة على السير».

ليلة الامتحان:

فمن خاف من الامتحان اجتهد وذاكر وسهر .. أما من نام وسبح فى الأحلام فلا يلومن إلا نفسه ..

وهـذا الطالـب الناجـح الـذى يخـاف الامتحـان يذاكـر باهتمـام ويشـمر عـن سـاق الجـد، فهـو الخـوف الإيجابـى والقلـق الصحـى .. ولـذا تكون النتيجـة مبهـرة للقلـب ومريحـة للنفس وعلـى أقـل تقديـر إنـك قمـت بمـا عليـك وأديـت مـا طلـب منـك.. لأن مـن طلـب المعالـى سـهر الليالـى ..

وليس كصاحبنـا الـذى ألهته الملاهـى وغيبته غيبوبة الانشـغالات، فهـو يتذكـر امتحانـه فـى ليلتـه فـلا هـو ذاكـر ولا هـو نـام ولا هـو نجـح .. وسـطر العلمـاء: «مـن كان بـاللّه أعلـم؛ كان لـه أخـوف» ..

وسلعة الله غالية..

لأنهـم تعبـوا فأُراحـوا واجتهـدوا فاسـتراحوا .. زال نصبهـم وارتفـع تعبهـم وحصـل مقصودهـم ورضـى معبودهـم .. والخـوف مـن اللّه عنوانهـم والرجـاء فيـه دأبهـم .. وإن اللّه اشـترى مـن المؤمنـين أنفسـهم وأموالهـم بـأن لهـم الجنـة.. ولأن نفسـك أغلـى مـا تملـك وأثمـن مـا تملـك وأعـز مـا تملـك فاشـتراها اللّه سـبحانه بسـلعته الغاليـة الجنـة..

النبضة الثانية: لماذا أخـاف من اللّه؟

السبب الأول: مهابة للّه وتعظيمًا له

استدرك عظمة ربك:

إخوانى: عظمة الله فى القلوب ومهابة الله فى النفوس تنسج خيوط التقوى، وتبعث شعاع الإخلاص وتضىء نور الغفران والقبول .. لأن من علم أن الله مطلع عليه شاهد عليه ناظر إليه .. عاش بقلب ربانى.. يحيا بنور الله على بصيرة وهدى ..

ألا من قلب ناظر لنفسه مع ربه؟ إلا مستدرك لقلبه عن عظمة ربه؟ وهذا عتاب سيدنا نوح لقومه «مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للَّهِ وَقَارًا» قال ابن عباس ومجاهد: «لا ترجون لله عظمة» وقال سعيد بن جبير: «ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته».

وروح العبادة هو الإجلال والمحبة فإذا تخلى أحدهما عن الآخر ضاعت وفسدت.. فالآن نعيدها على القلوب التى سرحت والنفوس التى شردت والعقول التى تشتت .. دعوة لجمعها على خوف ربها .. وتعظيم العظيم ومهابة الجبار.. والقرآن قال: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ»..

خوف = الأمان وليس العكس

قال النبى صلى الله عليه وسلم: «وعزتى وجلالى لا أجمع لعبدى أمنين ولا خوفين فإن خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة»..

فلو خفت الله فى الدنيا أمنك يوم القيامة .. أما إذا أمنت مع تقصيرك المؤكد وتركك للصلاة واتباعك لأصحاب سوء وتكاسل واضح عن قراءة كلام الله، وهجرانك لعمل الخير وتهاونك فى إتقان عملك وإهمالك تحسين أخلاقك وإصرارك على قطيعة رحمك وعقوق والديك أو تعطيل فرض الله عليك من ارتداء الحجاب .. فدعونا نتفق على أنه لا بد أن نحزن ونندم ونقلق ونخاف.

حتى رسول الله

قال صلى الله عليه وسلم: «لن ينجي أحدًا منكم عملُهُ»

قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمته**» رواه البخاري

وإذا سبحت ببصرك وألقيت نظرة على حال قلوب كثيرة فهل ترى أن أعمالهم ينضح منها ومعنون لها «إنى اخاف الله»..

وهنا موعد مع تجديد عهود قلوبنا مع الله بالخوف منه والرجاء فيه .. وتعظيمه ومهابته؛ أما تخشى الله من هذه الآية وهذه العظمة وتلك القدرة قال تعالى: «إنما اَمْرهُ اِذَا ارادَ شيئًا اَن يقولَ لهُ كُنْ» .. أما إذا لم تتأثر بما سمعت وخفت مما قرأت فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك..

ويحذركم الله نفسه :

يا صاحبى: صاحب الخوف فهو يعدل القلب المعوج ويهذب القلب الغفول .. ومن عاش على شىء مات عليه ومن مات على شىء بعث عليه .. وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستشعر عظمة ربه ويهابه فكان حين يقرأ فى سورة الزمر: «وبَدَا لَهُم مّا كَانُواْ يُخْفُونَ» فيخاف ويقول: «أخاف أكون عند الله لا أساوى جناح بعوضة».. وتأمل معى قول ربك: «وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»..

لأنه لما سمع المتيقظون هذا التحذير فتحوا أبواب القلوب لنزول الخوف .. فارتفعت الغفلة بحلول الهيبة وانهزم الكسل بجيش الحذر ..

والملائكة على الطريق:

فالملائكة يخافون من الله «وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ» تخيل الملائكه الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون «يخافون ربهم رغم طاعتهم وعبادتهم .. وفى الآخرة يسجدون تحت العرش ويقولون: «سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك»..

وهذا الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم فى الإسراء والمعراج يصف سيدنا جبريل بضخامة جسده وبجناحه الذى غطى الأفق؛

ففى بداية الوحى كان جبريل يسد الأفق.. أما فى الإسراء والمعراج يقول: «رأيت جبريل كالحلس البالى من خشية الله»..

ترى هل بدأت تخاف؟!

ومن روائع هذا الخوف أن يعلو مقياسك وجهاز استتشعارك للحلال والحرام .. والله عز وجل تكلم عن المؤمنين «إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ❖ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً»..

فلما نفهم المعنى ونفقه المقصود يكون الناتج «فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً «.

والعبوس هو من شدة الأهوال وقَمْطَرِيرًا؛ أى يوم طويل.. والناتج أن يقيك الله شر ما خفت من أحداث هذا اليوم ويأمنك مما تخاف، بل لك الفرحة والسرور والقبول ودخول الجنة مع الأحبة محمدًا وصحبه..

انظر إلى سيدنا جبريل وميكائيل لما طُرد إبليس كانوا خائفين وحين سئلوا قالوا «يارب لا نأمن مكرك» فقال الله عز وجل: «هكذا كونا لا تأمنا مكرى» (ذكره الذهبى فى الكبائر).

أخاف لأنه عظيم ومنتقم وجبار ..

لذلك دعا النبى صلى الله عليه وسلم «اللهم إنى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك» صحيح مسلم .. يارب أخاف أن تتبدل النعم وتزول العافية وتتلطمنى الدنيا وتبعدنى الشهوات فأفقد إيمانى وتذبل زهرة عزماتى.

سبحان من يعفو ونهفو دائما ●● ولا يزل مهما هفا العبد عفا
يعطي الذي يخطي ولا يمنعه ●● جلاله عن العطا لذي الخطأ

من عرف ربه أحبه

يقول ابن القيم: «من عرف ربه أحبه وكيف لا ومصدر النعمة هو الله» وما بكم من نعمة فمن الله» وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها «وإليه شكواك ونجواك» إنما أشكو بثي وحزني إلى الله» وإليه وحده تلجأ عند بلواك «وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو».

هذا بتلك

ومعنى يسوقه **ابن القيم** «من عقوبة المعاصي أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جل جلاله وتضعف وقاره في قلب العبد، ولا بد شاء أم أبى، ولو تمكن وقار الله وعظمته في قلب العبد لما تجرأ

على معاصيه وربما اغتر المغتر وقال: إنما يحملني على المعاصي حسن الرجاء وطمعي في عفوه لا ضعف عظمته في قلبي .. وهذا من مغالطة النفس فإن عظمة الله تعالى وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيم حرماته وتعظيم حرماته تحول بينه وبين الذنوب، والمتجرئون على معاصيه ما قدروه حق قدره وكيف يقدره حق قدره أو يعظمه ويكبره أو يرجو وقاره ويجله من يهون عليه أمره ونهيه !! وكفى بالعاصي عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله جل جلاله وتعظيم حرماته ويهون عليه حقه..

وأن يرفع الله عز وجل مهابته من قلوب الخلق فيهون عليهم ويستخفون بشريعته، كما هان عليه أمره واستخف به فعلى قدر محبة العبد لله يحبه الل،ه وعلى قدر خوفه من الله يخافه الناس وعلى قدر تعظيمه لله وحرماته يعظم الناس حرماته قال تعالى: «ومن يهن الله فما له من مكرم"

"وَمَا قَدَرُوا اللَّهَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ".

وآية للعبرة والتذكرة :

قال الله تعالى: « تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْه «

قال **الضحاك بن مزاحم** في تفسير هذه الآية : « يتشققن من عظمة الله عز وجل « .

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية تعظيم الله سبحانه وإجلاله فيقول: « فمن اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى، والرسالة لعبده ورسوله، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبًا لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح».

تربية النبى :

قال أهل العلم: «كان نبينا محمد يربي أمته على وجوب تعظيم الله تعالى، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد، إنّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي- صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ..».

وما في الآية يدل على أن عظمة الله تعالى أعظم مما وصف ذلك الحبر، ففي الآية الكريمة تقرير لعظمة الله تعالى نفسه، وما يستحقه من الصفات، وأن لله عز وجل قدرًا عظيمًا، فيجب على كل مؤمن أن يقدر الله حق قدره".

ولما قال الأعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: فإنا نستشفع بالله عليك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سبحان الله، سبحان الله! فما زال يسبّح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «**ويحك، أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه**».

ومن تعظيم الله تعالى: تعظيم كلامه، وتحقيق النصيحة لكتابه تلاوة وتدبرًا وعملاً، وقد حقق سلفنا الصالح الواجب نحو كتاب الله تعالى من التعظيم والإجلال، حتى إن بعض السلف كانوا يكرهون أن يصغروا المصحف.

ومن تعظيم الله تعظيم نبيه:

وقد عني السلف الصالح بتعظيم السنة النبوية وإجلال رسول الله، ومن ذلك ما قاله عبد الله بن المبارك عن الإمام مالك بن أنس: (كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله فلدغته عقرب ست عشرة مرة، ومالك يتغير لونه ويصفر، ولا يقطع حديث رسول الله، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس، قلت:

يا أبا عبدالله، لقد رأيت منك عجباً! فقال: «نعم إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله» (انظر يا شباب هذا رسول الله للمؤلف)

سبحان ربى العظيم :

سبحان من أتته السماء والأرض طائعة، وتطامنت الجبال لعظمته خاشعة، ووكفت العيون عند ذكره دامعة، عبادته شرف، والذلّ له عزّة، والافتقار إليه غنى، والتمسّكن له قوة .. يغفر ذنبًا، ويفرّج كربًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين، يحيِ ميتًا، ويميت حيًا، ويجيب داعيًا، ويشفي مريضًا، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء.. سمع نداء يونس في الظلمات، واستجاب لزكريا فوهبه على الكبر يحيى سيدًا ونبيًا، وأزال الكرب عن أيوب، وألان الحديد لداود، وسخر الريح لسليمان، وفلق البحر لموسى، ونجى هود وأهلك قومه، وجعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، وشق القمر لمحمد عليهم الصلاة والسلام .

السبب الثانى: أخاف من ذنوبى وتقصيرى..

يارب هذا حالى بين يديك:

فأنا مقصر .. وأنا مذنب .. فخشوعى يحتاج إعادة نظر .. وقراءة القرآن تحتاج إعادة نظر.. وتوبتك تحتاج إعادة نظر .. وأخلاقك تحتاج إعادة نظر .. وعملك يحتاج إعادة نظر ..

وفكرك يحتاج إعادة نظر .. وكلامى يحتاج إعادة نظر .. وقلبى يحتاج إعادة نظر ..

كنت أظن أنها ذنوبى صغائر وهذه كذبة بيضاء وهذا أمر عادى؛ لأن كثيرين يفعلون ذلك .. والقاعدة معلنة «لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر من عصيت».. تحتاج إعادة فهم وإعادة قراءة بل وتحتاج تعليق ..

●●●

نعم لا تعد ولا تحصى :

يا صاحبى: الله عز وجل كرمنا بإكرامه وأعطانا الصحة ورزقنا المال ووهب لنا الكلام ووفقنا بالإسلام .. نعم: هى نعم لا تحصى ولا تعد ولمن دق جرس التنبيه «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ « .. هل تظنون أنكم خلقتم عبثا وينتهى الامر وينقضى الزمان .. فاعرفوا ذنوبكم لتنقشع غيوم الغفلة عن عيون عقولكم .. ويلوح هلال الهدى فتشرق أنوار قلوبكم .. ذات مرة دخل محمد بن كعب القرظى على عمر بن عبد العزيز، وقد غيره الزهد؛ فقال يا ابن كعب فكيف لو رأيتنى بعد ثلاثة أيام فى قبرى؟؟

وقفة صريحة:

فـأدرك مـا فعلتـه واسـتدرك مـا فـات مـن غيبـة أو نميمـة أو شـهادة زور أو رشـوه او.....

عـن عبـد اللّه بـن مسـعود عـن النبـي صلـى اللّه عليـه وسـلم قـال: «إن المُؤمـنَ يَـرى ذَنبَـهُ كأنَّـهُ في أصل جَبَـل يَخـافُ أن يَقَـعَ عَليـه وإنّ الفاجـرَ يَـرى ذُنوبَـهُ كَذُبـاب وَقَـعَ عَلـى أنفـه فقـال لَـهُ هكـذا»رواه الترمـذي وأحمـد.

وهنا السؤال:

يـا تـرى تخـاف فـى الدنيـا وتأمـن فـى الآخـرة ؟! أم تضيـع الدنيـا فتتـركك الآخـرة .. ونبهـك النبـى صلـى اللّه عليـه وسـلم «إن اول مـا يُسـأل عنـه العبـد يـوم القيامـة ألـم نصـح لـك جسـدك ونـزودك بالمـاء البـارد» صحيـح ...

تـأكل وتشـرب وغيـرك لا يمتلـك قـوت يومـه .. وربمـا منعـه مـن أكلـة يحبهـا لأنـه مريـض .. وأنـت تمشـى وتجـرى وغيـرك محـروم مـن الحركـة؛ لأنـه قعيـد .. وآخـر محـروم مـن الـكلام؛ لأن لسـانه لـم يـأذن ربـه لـه بالـكلام .. يقـول تعالـى: «فَمَـا ظَنُّكُمْ بِـرَبِّ الْعَالَمِـينَ».. فمـا ظنـك بربـك؛ تذكـر هـذه الآيـة واسـتوعبها .. فـإذا أذنبـت فأحسـن الظـن أن توبتـك الصادقـة مقبولـة إن شـاء اللّه .. وإن لـم تتـب فـاللّه شـديد العقـاب ..

لمن تاب

وقال تعالى: «وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ» .. نعم المغفرة للتائب.. أما من أصر على ذنبه وضحك عليه الشيطان بحجة أنك لست وحدك .. فكثيرون يفعلون هذه المعصية وأنت أحسن من غيرك، فأنت تدخن وغيرك يدمن المخدرات فيجعلك تسفه من ذنبك وتحقره وتنسى فى هذه اللحظة عظمة ربك وقدرته .. فتضيع قلبك وتسود صحيفتك .. والنبى صلى الله عليه وسلم يخوفنا قائلاً: «لو أن الله عذب أهل السموات وأهل الأرض لكان غير ظالم لهم» صحيح ..

نظرة على ما يفعله الله معنا

تخيل كثرة النعم من الله وقلة شكرنا لها .. تذكر كثرة رحمته بنا وغفلتنا عنه .. تذكر كثرة صبره علينا وسخطنا على قدره .. واسمع قول النبى صلى الله عليه وسلم: «لو أن رجلاً يُجر على وجهه، منذ ولد إلى يوم هرما فى مرضاه الله لحقره يوم القيامة « إسناده حسن ..

قال النبي صلى الله عليه وسلم: رجل كان فيمن قبلنا عنده جهل عظيم ورزقه الله مالاً فقال لبنيه لما حضره الموت: أي أب كنت لكم؟ قالوا : خير أب ، قال: فإني لم أعمل خيرًا قط فإذا

مـت فأحرقونـي ثـم اسـحقوني ثـم ذرونـي في يـوم عاصـف، ففعلـوا ومـا أسـهل أن يعيـده اللّه كمـا كان، قـال: مـا حملـك؟ قـال: مخافتـك، فتلقـاه برحمته..ـ!! (البخـارى)

المعادلة الصحيحة:

أنـا أخـاف مـن ذنوبـى وتقصيـرى ولكنـى أحبـه.. فـاللّه سـبحانه وتعالـى أمرنـا أن نخافـه ليكـون ذهنـك دومًـا حاضـرًا وقلبـك متدبـرًا وحالـك واضحًـا، فـلا تنـس ذنبًـا عملتـه ولا تنظـر إلـى صغـر المعصيـة، ولكـن انظـر مـن عصيـت .. حاسـب ابـن سـيرين نفسـه ذات مـرة فقـال: «إنـي عيَّـرت رجـلاً مـن ثلاثـين سـنة فقلـت لـه: يـا مفلـس، وهـذا هـو أوان عقابـي وجزائـي بهـذا الذنـب «فعلـق أبـو سـليمان الدارانـي» قلَّتْ ذنوبهـم فعرفـوا مـن أيـن أُتـوا، وكثـرت ذنوبنـا فلـم نـدر مـن أيـن نُؤتـى».

وفئة اخرى:

فكـم مـن معصيـة فعلتهـا فأحسسـت بضيـق فـى نفسـك وشـدة خوفـك مـن ربـك؟ وآخـر يكـرر المعصيـة ويصـر علـى الذنـب ولا يهـز الخـوف فـى قلبـه شـعرة ..

فالـكل مكتـوب يقـول اللّه«أَحْصَـاهُ اللّهُ وَنَسُـوهُ» كل مـا فعلـت بالثانيـة والحـرف والحركـة فـى جوارحـك حتـى بقلبـك حتـى فكـرك «أَحْصَـاهُ اللّهُ» فـلا تنسـاه ..

هـز قلبـك وأيقـظ نفسـك واشـحذ همتـك واعقـد نيتـك عسـى من أحيـا الأرض الميتـة بالمطـر أن يحيـي قلبـك الغافـل وعسـى نفحـة مـن نفحـات رحمتـه تهـب عليـك فتسـعد سـعادة لا شـقاء بعدهـا أبـدًا .. فاهـدأ واسـترح واقـرأ ونفـذ ..لأن أيـام العافيـة غنيمـة بـاردة وأوقـات السـلامة لا تشـبهها فائـدة فتنـاول مـا دامـت لديـك المائـدة فليسـت السـاعات الذاهبـة بعائـدة ..

وارفـع رايـة السـباق **وهيـب بـن الـورد** فـكان مكتوبًـا فيهـا «إن اسـتطعت أن لا يسـبقك إلـى الله أحـد فافعـل» كان رأس السـابقين إلـى الخيـرات مـن هـذه الأمـة **أبـو بكـر** .. ثم **عمـر** ثم.. **فمتـى تصيـر سـابقًا يـا مسـبوق؟!**

فكر فى هذه الآية .. وراجع حساباتك ..

مصيبة كبرى

يـا مسـكين: الإصـرار هـو عودتـك لمثـل الذنـب مـرة أخـرى.. ولهـذا قـال **أبـو ذر الغفـاري:** «لا صغيـرة مـع إصـرار ولا كبيـرة مـع اسـتغفار» .. وتأمـل ولـو مـرة قولـه (ص): «إن المؤمـن إذا أذنـب ذنبًـا كانـت نكتـة سـوداء فـى قلبـه فـإن تـاب ونـزع واسـتغفر صُقـل منهـا، وإن زاد زادت حتـى يُغلـف قلبـه فذلـك الـران الـذى ذكـر الله فـى كتابـه «**كـلا بـل ران علـى قلوبهـم مـا كانـوا يكسـبون**» حسـن.. وشـخص

الحالة طبيب القلوب **ابن القيم** «منعتهم الذنوب أن يقطعوا المسافة بينهم وبين قلوبهم فيصلوا إليها فيروا ما يصلحها ويزكيها وما يفسدها ويشقيها .. وأن يقطعوا المسافة بين قلوبهم وبين ربهم فتصل القلوب إليه، فتفوز بقربه وكرامته وتقر به عينًا وتطيب به نفسًا .. بل كانت الذنوب حجابًا بينهم وبين ربهم».. ولذا صاح **السلف** «الإصرار أعظم من الذنب بكثير، فالإصرار على المعصية معصية أخرى وذلك علامة هلاك العبد» .. فإلى متى وأنت الخاسر دومًا ؟!!

فالنكته السوداء الصغيرة التى تحقرها فى يوم من الأيام ترى أن قلبك افتقد إحساسه وروحانياته وقوة بصيرته .. وربما يمنعك من صحبة الحبيب النبى صلى الله عليه وسلم .. «، وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيمٌ «.

«ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم».

وهو ما أوضحه **ابن القيم** «إن الله عاقبه بأن أنساه نفسه أى أنساه مصالحها وما ينجيها من عذابه، وما يوجب لها الحياة الأبدية وكمال لذتها وسرورها ونعيمها فأنساه الله ذلك كله جزاء لما نسيه من عظمته وخوفه والقيام بأمره فترى العاصى مهملاً لمصالح نفسه مضيعًا لها قد أغفل قلبه عن ذكره واتبع هواه،

وكان أمره فرطًا قد انفرطت عليه مصالح دنياه وآخرته، وقد فرط فى سعادته الأبدية واستبدل بها أدنى ما يكون من لذة، إنما هى سحابة صيف أو خيال طي « ولذا قال ربك: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل؛ كيف أجود برحمتي على من بخل بطاعتي»..

يا آمنًا مع قبح الفعل منه ●● أتاك توقيع أمن أنت تملكه
جمعت شيئين أمنًا واتباع هوى ●● هذا وإحداهما في المرء تهلكه
والمحسنون على درب الخوف قد ساروا ●● وذلك درب لست تسلكه
فرطت في الزرع وقت البذر من سفه ●● فكيف عند حصاد الناس تدركه
هذا وأعجب شيء فيك زهدك في ●● دار البقاء بعيش سوف تتركه

قاعدة الصالحين:

قال الله تعالى: «فَلا تُزَكّوا أنفُسَكُم هُوَ أعلَمُ بمَن اتَّقى»..

فالمؤمن بيديه سوط المحاسبة وأمام عينه خوفه من الله .. لان النظر بعين الفخر ورؤية التزكية وقاموس العجب .. تبعد عن حصن السلامة وتحرم وسام القبول ..

فالمؤمن يخشى الله ويخافه ويرجو رحمته وثوابه .. وانتباه لكلام الحبيب صلى الله عليه وسلم الذى نوضح معناه «أن الناس يأتون إلى آدم عليه السلام فيقولون: اشفع لنا فيقول: ذنبي.. وإلى نوح عليه السلام فيقول: ذنبي.. وإلى إبراهيم وإلى موسى،

وإلى عيسى صلوات الله وسلامه عليهم .. وهذا الفضيل بن عياض يرسم الصورة ويكتب التقرير «واسوأتاه منك وإن عفوت».. فحتى لو عفا الله عنى ونجانى من سوء عملى فكفانى خجلاً وندمًا أمامه سبحانه..

يا صاحبى: هذا طفل قلبك كثير المرض فعجل فطامه ليصح .. وآن اوان طهارته من الذنوب فإن أذنبت فاستغفر وإن اسأت فتب ..

يا سادة: من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ..

السبب الثالث: الخوف من عدم القبول ..

حال متميز:

حال الصحابة والتابعين كان ينطق دومًا: «لو علمت أن الله قبل منى ركعة واحدة لكنت فى الجنة» .. استشعارهم وخوفهم من الله سبب من أسباب القبول؛ لأن القاعدة مكتوبة « القلب المُشترك لا يقبل عليه والعمل المشترك لا يقبله « ..

أخاف من ربى فأتقن عملى وليس من مديرى ورئيسى ..

أخاف من ربى ولا أخاف من استهزاء أصحابى لحجابى أو التزامى ..

لا تبطلوا أعمالكم :

يقول تعالى: «لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى»..

هذا يعطى صدقة ثم ينقلب إلى أهله ويمن على الناس مفتخرًا أننى أنا أعطيته صدقة .. فادفن عملك فى أرض الإخلاص واحرسه بالخوف من الله ليتفضل الله بالقبول ..

يوم القيامة أخاف أن يسألنى: هل عرفت الزكاة والصدقة والصلاة؟ فأقول: نعم .. فيقول ربى : فبم عملت فيم علمت؟

وهذا ابن سيرين لما سمع واحد من أصحابه يتكلم لقد عملت طاعة وعملت كذا وكذا؛ فقال له: «اسكت فلا خير فى طاعه تُحصى «فخف على عملك « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» ..

حال امير المؤمنين:

اطلالة على حال امير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى لو كان من نبى بعد النبى صلى الله عليه وسلم لكان عمر بن الخطاب .. حين تكلم النبى صلى الله عليه وسلم مع حُذيفه وعد له أسماء المُنافقين فذهب سيدنا عمر لحُذيفه وبكى بين يديه وقال له : «هل سمانى رسول الله فى وسط المنافقين» فهذا أمير المؤمنين ...

ودعونا نردد «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا ❖ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»..

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: قول الله تعالى: «وَ ٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ٰرجِعُونَ» .. أهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: «لا يا ابنة الصديق، ولكنه الذي يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل الله منه « (أحمد والترمذي)

فيسبق عليه الكتاب:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكًا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار» وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال والله يا رسول الله أني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخَاف»..

تعالوا نتعلم

قال إبراهيم التيمي «ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذبًا».. وقال ابن أبي مليكة» أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل « .

وهذا الحسن البصرى «مَا خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة لقوله تعالى «وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ».

السبب الرابع : أخاف أن يُسلب منى الإيمان

تلك هى المصيبة :

أن يسلب المرء الإيمان أعظم المصائب فى الدنيا وقمة الخزلان فى الآخرة.. فيُسلب الإيمان وتذبل زهرته ويعدم بركته ..والحاصل هو : سوء الخاتمة .. فإذا لمحنا أناسًا ماتت وهى ساجدة وآخرين ماتوا فى ملهى ليلى وشباب ماتت وهى تقرأ القرآن، وآخرين أمام مواقع إباحية .. وهذا عثمان بن عفان إذا وقف على القبر يبكي

حتى يبل لحيته ويردد «لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير». وهذا علي رضي الله عنه يقول للدنيا «إليّ تعرضت، إليّ تشوفت، هيهات هيهات غري غيري قد طلقتك ثلاثًا، فعمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق».. فنخاف أن يسلب الإيمان ويذهب حب الله من قلوبنا .. يقول الله «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ» وهذا ابو بكر يصرح «ما آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدماى فى الجنة «.

- **أربعة أشياء تشغلنى :**

قيل لـ **إبراهيم ابن آدهم** لو جلست حتى نسمع منك شيئًا.. فقال: إنى مشغول بأربعة أشياء، فلو فرغت منها لجلست معكم قيل وما هى قال: تفكرت في يوم الميثاق من بنى آدم وقال الله عز وجل هؤلاء في الجنة .. وهؤلاء في النار فلم أدر من أى الفريقين كنت أنا ؟.. وتفكرت في الولد؛ إذ قضى الله بخلقه في بطن أمه ونفخ فيه الروح، فقال الملك الذي وكل به : يارب أشقى أم سعيد ؟ فلم أدر كيف خرج جوابى في ذلك؟.. وتفكرت حين ينزل ملك الموت فإذا أراد أن يقبض روحى فيقول أمع المسلمين أم مع الكافرين؟! فلم أدر كيف يخرج جوابي..وتفكرت قوله «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» فلا أدرى من أي الفريقين أكون؟!..

ياسادة: هذا ما شغل الصالحين فماذا شغلكم ؟! قليل من الاعتبار يرحمكم الله»..

جدد إيمانك:

يقول عبد الواحد المقدسي: ركبنا البحر فألقتنا السفينة إلى جزيرة فرأينا رجلاً يعبد وثنًا، قلنا له: ما تعبد؟ فأشار إلى الوثن، قال: وأنتم ما تعبدون؟ قلنا نعبد الله، قال: ومن الله؟ قلنا: الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الناس قضاؤه، قال: وما أعلمكم به ؟ قلنا: رسول الله من عند الملك، قال: فأين الرسول ؟ قلنا: مات، قال: فهل ترك من علامة ؟ قلنا: كتاب من عند الملك، قال: ينبغي أن تكون كتب الملوك حسانًا، أئتوني به، فجئناه بالقرآن الكريم فقرأنا عليه فبكى ثم قال: ما يصنع من أراد الدخول في دينكم؟، قلنا: يغتسل ويتوضأ ويقول كلمة التوحيد ويصلي. فاغتسل وقال كلمة التوحيد وصلى فلما جن علينا الليل أخذنا مضاجعنا، قال: أسألكم الإله الذي دللتموني عليه إذا جنه الليل ينام؟، قلنا: لا بل هو حي قيوم لا ينام، قال: بئس العبيد أنتم تنامون وربكم لا ينام»..

السبب الخامس : أخاف من العذاب والأهوال ..

أهم لحظة لا تنسى ..

لأن الزمان أنصح المؤدبين وأفصح الناصحين .. فيا طويل الأمل وأنت قصير الأجل .. أأنت مستعد للقاء ربك؟ أأنت جاهز لسكرات الموت؟ أأنت مترقب للحظة الختام؟

كلمة الموت .. التى تخافها القلوب المؤمنة فتعمل لها كما يقولون ألف حساب .. تفكروا فى مصارع الذين سبقوا .. وتدبروا مصيرهم وأين انطلقوا .. قوم منهم سعدوا ومنهم قوم شقوا ..

بما يُنادى عليك ..

اللحظه اللى يناديك فيها ملك الموت: يا أيتها النفس المُطمئنة؛ أو يا أيتها النفس الخبيثة .. فكفى بالموت واعظًا .. وحينما تُسأل السيدة عائشة عن قسوة القلب فتقول: «أذبه بالذكر» .. فتذكر لحظة الموت وحشرجة الصدور وخروج الروح ودخول القبر، وارتداء الكفن ويوم القيامة من مصير إلى الجنة أو مآل إلى النار .. (اللهم حرم اجسادنا على النار)

ودعاء نسيناه ..

وكان من دعاء النبى صلى عليه وسلم: «اللهم هوّن علينا سكرات الموت» فكم واحدًا منا يدعو ربه؟ وكم واحدًا نسيها؟ وهذا

أميـر المؤمنـين عمـر يربـط بـين الدنيـا والآخـرة فعندمـا يشـرب المـاء البـارد يقـول: «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» لأنـه يتذكـر حـال أهـل النـار ويتفكـر فـى قـول اللّه تعالـى: «أَنْ أَفِيضُـوا عَلَيْنَـا مِنَ الْمَـاءِ»..

وهـذا أبـو بكـر رضـي اللّه عنـه أفضـل رجـل في هـذه الأمـة بعـد رسـول اللّه نظـر إلـى طيـر وقـع علـى شـجرة فقـال: «مـا أنعمـك يـا طيـر، تـأكل وتشـرب وليس عليك حسـاب وتطيـر ليتنـي كنـت مثلك».

فخـف مـن الأهـوال لأننـا سـنكون بداخلهـا ونمـر بهـا ومـا نسـمعه هنـا فـى الدنيـا سـيكون رأى العـين فـى الآخـرة .. تأمـل حالـك عنـد موتـك والنـاس مـن حولـك، وأنـت مـن شـدة نـزع الـروح لا تسـتطيع الـكلام، ونسـأل اللّه أن يرزقنـا حُسـن الخاتمـة .. أنـت تبحـث عـن اللحظـة التـي تقـول فيهـا: «لا إلـه إلا اللّه .. ألا تخـاف هذه اللحظة؟.. ألا تـدرك أهميـة هـذا الوقـت؟.. فهـى بدايـة الامتحـان وبعـده سـيكلل مجهـودك وتنشـر النتائـج ..

وأميـر المؤمنـين عمـر أخـذ مـرة تبنـة مـن الأرض فقـال: «ليتنـي هـذه التبنـة، ليتنـي لـم أكـن شـيئًا، ليـت أمـي لـم تلدنـي، ليتنـي كنـت منسـيًا».

وكلام متعب ومخيف .. لكنها الحقيقة

اسـتوعب أنـك سـتغسـل بالمـاء وتكفـن بالأقمشـة البيضـاء وترفـع علـى الأعنـاق ويصلـوا عليـك صـلاة لا ركـوع فيهـا ولا سـجود، وتدخـل

قبرك ويغلق عليك الباب، لن ينفعك الأهل والأصحاب ولا الأقارب ولا الأحباب وينادى عليك فى القبر «عبدى رجعوا وتركوك وفى التراب دفنوك ولو ظلوا معك ما نفعوك ولم يبق إلا أنا وأنا الحى الذى لا يموت»..

ستدخل أنت بنفسك وبيدك وعينك وأنفك ولسانك وقلبك ويديك ورجلك وشعرك فى قبرك .. ولن يدخل واحد غيرك .. الكل داخل ..العبرة أن نفكر فيما قاله النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يقول : «ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه «..

لمثل هذا اليوم فأعدو

كان النبى (صلى الله عليه وسلم) ذات مرة مع الصحابة فيرى قبرًا فيجلس على ركبتيه تنهمر دموعه وينظر للصحابه ويقول: « أى إخوانى لمثل هذا اليوم فأعدو»..

إني اخاف يوم القيامة ..!!

ورد في تأريخ النبي يوسف عليه السلام أنه عندما كان ملكًا في مصر، وكانت كل الخزائن تحت تصرفه وقد أنقذ شعب مصر من قحط شديد سبع سنوات، كان عليه السلام في فترة سلطانه ضعيفًا جدًّا ..

فجاء الأطباء عنده وسألوه عن سبب ذلك ..

فقال عليه السلام : عندي ألم خفي

قالوا: أخبرنا عنه لعلنا نستطيع علاجه

قال عليه السلام : إن نفسي تأمرني كل يوم أن أشبعها وأنا أبقيها جائعة دائمًا.

قالوا :فكم سنة أنت تأكل دون الشبع ؟؟

قال عليه السلام : سبع سنوات

قالوا : لماذا لا تأكل حتى الشبع ؟؟

قال عليه السلام : إني أخاف يوم القيامة أن يقول اللّٰه تعالى: لماذا نمت يا يوسف وأنت شبعان ورعاياك من الناس ينامون جياعًا ؟؟ فماذا يكون جوابي ؟؟ !!!!!

ادع ربك أن يرزقك حُسن الخاتمة وزر المقابر والمستشفيات للعبرة والعظة، واشتر كفنك واكتب وصيتك

اختبر قلبك

- هل تشعر بالخوف عندما تفكر فى أسماء اللّٰه وصفاته ؟
- -هل تندم و تخاف عندما تتذكر ذنوب فعلتها؟

- هل تحاف ألا تقبل طاعتك؟

- هل تخاف أن تموت على دين غير الإسلام ؟

- هل منعك خوفك من اللّه عز وجل من أكل الحرام ؟

- هل تخاف من الموت بسبب تقصيرك ؟

- هل تعتقد أنك ستدخل الجنة رغم تقصيرك ؟

- هل تخاف من الناس أكثر أم تخاف من اللّه أكثر ؟

- هل تأمن على نفسك من سوء الخاتمة ومن عذاب القبر وعذاب جهنم ؟

●●●

الجولة السابعة

(عبادة التفكر .. راحة العقل والقلب)

رسم قلب :

لأنه الله مهد الدار قبل الساكن .. وأقام العذر قبل الذلل .. قال الغزالي رحمه الله تعالى: «كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، ولكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره".

يا صاحبى ..

لن تدرك المعالى بلا اجتهاد .. ولن تسافر بلا زاد ..

ولن يصل للمراد اهل الرقاد..فتفكر فى أمرك.. لأن التفكر طريق الزهاد ..

هذا طريقهم فأين السالك ؟ هذه صفاتهم فأين الطالب ؟

النبضة الأولى: جولة حرة

مفهوم .. مفهوم

التفكير هو: «تردد القلب فى الشىء الواحد .. إذا انشغل القلب بأمر ما ثم فكر فيه بعمق وتدبر ينتج عنه فكرة من خلالها تبرمج عقلك».

وصـرح **ابـن القيـم** «أصـل الخيـر والشـر مـن قبـل التفكـر؛ فـإن مبـدأ الإرادة والطلـب في الزهـد والتـرك والحـب والبغـض، وأنفـع الفكـر الفكـر في مصالـح المعـاد وفي طـرق اجتلابهـا وفي دفـع مفاسـد المعـاد وفي طـرق اجتنابهـا «.

فيـا صاحبـى: إذا أردت أن تعـرف قلبـك علـى خيـر أم علـى شـر .. فانظـر فيمـا تفكـر وفيمـا تتأمـل وتتدبـر ..هـذا هـو العنـوان الـذى مـن خلالـه تقـرر أأنـت علـى خيـر أم لا؟

فتعـرف أيـن تذهـب؟ وإلـى أى الطـرق تتجـه؟ «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَـى وَالْبَصِيـرُ أَفَـلاَ تَتَفَكّـرُونَ «.

هل الأعمى كالبصير؟

هل الذى يرى كمن لا يرى؟

هل من يفهم كمن لا يفهم ؟

النبضة الثانية : للتفكر مجالات

١- التفكر فى خلق الله :

قوة الإيمان ..

يقـول الإمـام الغزالـى: «الطريـق لمعرفـة اللّه التعظيـم لـه فـى مخلوقاتـه».

سئل أعرابي عن الدليل فقال : البعرة تدل على البعير . والروث على الحمير ، وآثار الأقدام على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج . وبحار ذات أمواج ، أما تدل على الصانع الحليم العليم القدير»..

وجاء رجل للإمام الشافعي وسأله...يا إمام ما الدليل على وحدانية الله عز وجل قال : «الدودة تأكل الورقة فتخرج حريرًا طريًا، والنحل يأكل الورقة فتخرجها عسلا شهيًا، والشاة تأكل الورقة فتخرجها لبنًا نديًا، والغزال يأكل الورقة فيخرجها مسكًا نقيًا، المادة واحدة والصنعة مختلفة فمن الصانع؟».

جولة مع المخلوقات ..

فهل فكرت فى الشمس من قبل؟ فهل فكرت فى السماء من قبل؟ قال تعالى: «أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا» فأنت أصعب فى الخلق أم السماء التى تغطى سفح العالم؟ فكر فيما بين السماء والسماء مسيرة سبعون عامًا ويُقال سبعمائة عام «رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا « فكر فى الأرض التى نعيش عليها والقطبين الجليدين، اللذين لو سال جليدهما لغرقت الأرض فى بركة من المياه.. وهل تعرف حقيقة الماء ..«قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًافَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ».

سيدنا جبريل:

وتذكر حينما رأى النبى (صلى الله عليه وسلم) سيدنا جبريل رأى له ستمائة جناح؛ الجناح الواحد يسد الأفق على النبى صلى الله عليه وسلم ..

تخيل لو أنك واقف فوق جبل وجناح واحد غطى الأفق كلها ؛ فما بال الخمسمائة تسعه وتسعين جناحًا ؟! ولما رآه النبى فى الإسراء والمعراج يقول كان جبريل كالحلس البالى من خشية الله (القماشة المبلولة) فكر فى الملائكة والبيت المعمور، الذى يدخله كل يوم سبعة آلاف ملك ولا يرجعون إليه..

تسبحه نغمات الطيور ●● يسبحه الظل تحت الشجر
يسبحه النبع بين المروج ●● وبين الفروع وبين الثمر
يسبحه النور بين الغصون ●● يسبحه المساء وضوء القمر

أفلا تتفكرون ؟!:

مَنْ علم الأسد إذا مشى وخاف أن يقتفى أثره ويطلب، عفى أثر مشيته بِذَنَبِه، ومن علمه أن يأتي إلى شبله في اليوم الثالث من وضعه، فينفخ في منخريه، لأن اللبوة تضعه جروًا كالميت ، فلا تزال تحرسه حتى يأتي أبوه فيفعل به ذلك ! . ومن ألهم كرام الأسود وأشرافها أن لا تأكل إلا من فريستها، وإذا مر بفريسة غيره لم يدن منها ولو جهده الجوع !.

أفلا تتفكرون ؟!:

ومن علم الأنثى من الفيلة إذا دنا وقت ولادتها أن تأتي إلى الماء فتلد فيه؛ لأنها دون الحيوانات لا تلد إلا قائمة، لأن أوصالها على خلاف أوصال الحيوان، وهي عالية، فتخاف أن تسقطه على الأرض فينصدع أو ينشق ، فتأتي ماءً وسطًا تضعه فيه يكون كالفراش اللين والوطاء الناعم. ومن علم الذباب إذا سقط في مائع أن يتقي بالجناح الذي فيه الداء دون الآخر !.

أفلا تتفكرون ؟!:

ومَنْ علم الكلب إذا عاين الظباء أن يعرف المعتل من غيره، والذكر من الأنثى، فيقصد الذكر مع علمه بأنّ عدوه أشد وأبعد وثبة، ويدع الأنثى على نقصان عدوها؛ لأنّه قد علم أن الذكر إذا عدا شوطًا أو شوطين حقن ببوله، وكل حيوان إذا اشتد فزعه فإنه يدركه الحقن، وإذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو، فيقل عدوه، فيدركه الكلب، وأما الأنثى فتحذف بولها لسعة القبل وسهولة المخرج ، فيدوم عدوها !. ومَنْ علمه أنه إذا كسا الثلج الأرض أن يتأمل الموضع الرقيق الذي قد انخسف، فيعلم أن تحته جحر الأرانب، فينبشه، ويصطادها علمًا منه بأن حرارة أنفاسها تذيب بعض الثلج فيرق !.

أفلا تتفكرون ؟!:

ومن علم الذئب إذا نام أن يجعل النوم نوبًا بين عينيه ، فينام بإحداهما ، حتى إذا نعست الأخرى نام بها ، وفتح النائمة !

حتى قال بعض العرب :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي ❖❖❖ بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

أفلا تتفكرون ؟!:

ومَنْ علم العصفورة إذا سقط فرخها أن تستغيث ، فلا يبقى عصفور بجوارها حتى يجيء ، فيطيرون حول الفرخ ، ويحركونه بأفعالهم ، ويحدثون له قوة وهمة وحركة ، حتى يطير معهم !. قال بعض الصيادون: ربما رأيت العصفور على الحائط ، فأومي بيدي كأني أرميه فلا يطير ، وربما أهويت إلى الأرض كأني أتناول شيئًا فلا يتحرك ، فإن مسست بيدي أدنى حصاة أو حجر أو نواة طار قبل أن تتمكن منها يدي.

أفلا تتفكرون ؟!:

ومن علم العنكبوت أن تنسج تلك الشبكة الرفيعة المحكمة، وتجعل في أعلاها خيطًا ثم تتعلق به ، فإذا تعرقلت البعوضة في الشبكة تدلت إليها فاصطادتها !.

ومن علم الظبي أن لا يدخل كناسه إلا مستدبرًا، ليستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه !

ومن علم السنور إذا رأى فأرة في السقف أن يرفع رأسه كالمشير إليها بالعود، ثم يشير إليها بالرجوع، وإنما يريد أن يدهشها فتزلق فتسقط !.

أفلا تتفكرون ؟!:

ومن علم اليربوع أن يحفر بيته في سفح الوادي، حيث يرتفع عن مجرى السيل ليسلم من مدق الحافر ومجرى الماء، ويعمقه ثم يتخذ في زواياه أبوابًا عديدة ، ويجعل بينها وبين وجه الأرض حاجزًا رقيقًا، فإذا أحس بالشر فتح بعضها بأيسر شيء ، وخرج منه ، ولما كان كثير النسيان لم يحفر بيته إلا عند أكمة أو صخرة علامة له على البيت ، إذا ضل عنه!. ومن علم الفهد إذا سمن أن يتوارى لثقل الحركة عليه حتى يذهب ذلك السمن ، ثم يظهر !.

ومن علم الأيل إذا سقط قرنه أن يتوارى ، لأنّ سلاحه قد ذهب ، فيسمن لذلك ، فإذا كمل نبات قرنه تعرض للشمس والريح ، وأكثر من الحركة ليشتد لحمه ، ويزول السمن المانع له من العدو.

٢-التفكر فى النعم ..

نعم من فوقك ومن تحتك وعن يمينك وعن شمالك ومن امامك ومن خلفك .. يا صاحبى انظر للنعم التى من حولك.. حاول عدها .. حاول فهمها .. حاول معرفتها .. فكل نعمة ما أتت الا من المُنعم .. ومهما شكرت مُستحيل أن تؤدى حق الشكر ..

يقول رسول اللّٰهَّ صلى الله عليه وسلم: «أَحِبُّوا اللّٰهَّ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللّٰهَّ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي»(انفرد به الترمذي، وقال حسن غريب انظر: الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني برقم ١٧٦).

فكر فى شكل الحياة التى نعيشها لو ألغينا منها بعض النعم أو حتى نعمة ..

ستسأل عن هذا ؟!!!

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما أبوبكر وعمر جالسان، إذ جاءهما النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: ما أجلسكماهاهنا ..؟

قالا: والذي بعثك بالحق ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع

قال: والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره !!

(فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار فاستقبلتهم المرأة)..

فقال لها النبي (صلى الله عليه وسلم) : أين فلان ..؟

فقالت: ذهب يستعذب لنا ماءً . فجاء صاحبهم يحمل قربته

فقال: مرحبًا ... ما زار العباد شيء أفضل من نبي زارني اليوم فعلق قربته بكرب نخله وانطلق فجاءهم بعذق فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): «ألا كنت اجتنيت»

فقال: أحببت ان تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ الشفره فقال له النبي: «إياك والحلوب».

فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال له النبي: لتسألن عن هذا يوم القيامه أخرجكم من بيوتكم الجوع، فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا فهذا من النعيم» رواه مسلم.

هل تقدر قيمة المكافأة؟!

عن عبد الله بن أبي نوح قال : قال لي رجل على بعض السواحل : كم عاملته تبارك اسمه بما يكره فعاملك بما تحب ؟! قلت: ما أحصى ذلك كثرة ؛..

قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟! قلت: لا والله ولكنه أحسن إليّ فأعانني

قال: فهل سألته شيئًا قط فأعطاك؟! قلت: وهل منعني شيئًا سألته، ما سألته شيئًا قط إلا أعطاني ولا استعنت به إلا أعانني..

قال: أرأيت لو أن ابن آدم فعل بك بعض هذه الخلال ما كان جزاؤه عندك؟!

قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة ولا جزاء ..

قال: «فربك أحق وأحرى أن بذلك نفسك له في أداء شكر نعمه عليك وهو المحسن قديمًا وحديثًا إليك والله لشكره أيسر من مكافأة عباده أنه تبارك وتعالى رضى بالحمد من العباد شكرًا» ..

زيارات مطلوبة:

قال الدكتور مصطفى السباعي:

«زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخُلق. زر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والعافية. زر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة. زر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل. زر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة»..

٣- التفكر فى الكون:

قال أحد العلماء يبتدئ خطبته: الحمد لله رب المشارق والمغارب، خلق الإنسان من طين لازب، ثم جعله نطفة بين الصلب والترائب خلق منه زوجه وجعل منها الأبناء والأقارب، تلطف به فنّوع له المطاعم والمشارب، وحمله في البر على الدواب وفى البحر على القوارب، نحمده تبارك وتعالى حمد الطامع في المزيد والطالب، ونعوذ بنور وجهه الكريم من شر العواقب، وندعوه دعاء المستغفر الواجل التائب، أن يحفظنا من كل شر حاضر أو غائب، واشهد أن لا اله إلا الله القوى الغائب، شهادة متيقن بأن الوحدانية لله أمر لازم لازب أرأيت الأرض في دورانها كيف تمسكت بكل ثابت وسائب، أرأيت الشموس في أفلاكها كيف تعلقت بنجم ثاقب، أرأيت الرياح كيف سخرت فمنها الكريم ومنها المعاقب، أرأيت الأرزاق كيف دبرت وهل في الطيور زارع أو كاسب، أرأيت الأنعام كيف ذللت فجادت بألبانها لكل حالب، أرأيت النحل كيف رشف رحيق الزهور فأخرج الشفاء الشارب، أرأيت النمل كيف خزن طعامه وهل للنمل كاتب أو حاسب، أرأيت الإنسان كيف ضحك أرأيت كيف تثاءب، أرأيت نفسك نائمًا وقد ذهبت بك الأحلام مذاهب، إذًا أرأيت كله فاخشع فلا نجاة للهارب، واشهد أن سيدنا محمدًا عبد الله ورسول الملك الواهب، ما من عاقل إلا

وعلم أن الإيمان به حق واجب، سل العدوان وسل هل عابه في الحق عائب، سل الشهداء عنه هل كانت في الدنيا مأرب، سل صناديد قريش في قليب بدر الصادق ومن الكاذب، سل السيوف سل الرماح هل حملها مثله محارب، سل الغار عن الحمامة حيث باضت فأغشت أعينًا كانت تراقب، سل سراقة عن قوائم حصانه كيف ساخت في الصخر حتى المناكب، سل أم العبد كيف سقاها اللبن والشاه مجهده وعازب، سل الشمس سل القمر عن نوره إذ الكل غارب، سل النجوم متى صلت وسلمت عليه في المسارب، سل المسجد الأقصى عن قرآنه والرسل تسمع والملائكة مواكب، سل الزمان متى توقف وسل المكان كيف تقارب، سل السموات السبع هل وطئها قبله رجل أو راكب، سل أبوابها كيف تفتحت ومن استقبله على كل جانب، سل الملائكة أين اصطفت لتحيته كما تصطف الكتائب، سل الروح الأمين لماذا توقف عند الحجاب ومن الحاجب، سل العشا عن حبهم والناس فيما يعشقون مذاهب، سل سدرة المنتهى عن كأس المحبة من الساقي ومن الشارب، يا رب صلّ على الحبيب المصطفى أهل الفضل والمواهب، وعلى الصحب والآل ومن تبع عدد ما في الكون من عجائب وغرائب.

لِلَّهِ فِي الآفَاقِ آيَاتٌ لَعَـ ●● ـلَّ أَقَلَّهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَدَاكَا
وَلَعَلَّ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ آيَاتِهِ ●● عَجَبٌ عُجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَا

وَالْكَوْنُ مَشْحُونٌ بِأَسْرَارٍ إِذَا ●● حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَا
قُلْ لِلطَّبِيبِ تَخَطَّفَتْهُ يَدُ الرَّدَى ●● يَا شَافِيَ الأَمْرَاضِ مَنْ أَرْدَاكَ؟
قُلْ لِلْمَرِيضِ نَجَا وَعُوفِيَ بَعْدَمَا ●● عَجَزَتْ فُنُونُ الطِّبِّ مَنْ عَافَاكَ؟
قُلْ لِلصَّحِيحِ يَمُوتُ لاَ مِنْ عِلَّةٍ ●● مَنْ بِالْمَنَايَا يَا صَحِيحُ دَهَاكَ؟
قُلْ لِلْبَصِيرِ وَكَانَ يَحْذَرُ حُفْرَةً ●● بِهَا مَنْ ذَا الَّذِي أَهْوَاكَ؟
بَلْ سَائِلِ الأَعْمَى خَطَا بَيْنَ الزِّحَامِ ●● بِلا اصْطِدَامٍ مَنْ يَقُودُ خُطَاكَ؟
قُلْ لِلْجَنِينِ يَعِيشُ مَعْزُولاً بِلا ●● رَاعٍ وَمَرْعًى مَا الَّذِي يَرْعَاكَ؟
قُلْ لِلْوَلِيدِ بَكَى وَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ ●● لَدَى الْوِلادَةِ مَا الَّذِي أَبْكَاكَ؟
وَإِذَا تَرَى الثُّعْبَانَ يَنْفُثُ سُمَّهُ ●● فَاسْأَلْهُ مَنْ ذَا بِالسُّمُومِ حَشَاكَ؟
وَاسْأَلْهُ كَيْفَ تَعِيشُ يَا ثُعْبَانُ أَوْ ●● تَحْيَا وَهَذَا السُّمُّ يَمْلأُ فَاكَ؟
وَاسْأَلْ بُطُونَ النَّحْلِ كَيْفَ تَقَاطَرَتْ ●● شَهْدًا وَقُلْ لِلشَّهْدِ مَنْ حَلاَّكَ؟
بَلْ سَائِلِ اللَّبَنَ الْمُصَفَّى كَانَ بَيْنَ ●● دَمٍ وَفَرْثٍ مَا الَّذِي صَفَّاكَ؟!
وَإِذَا رَأَيْتَ الْحَيَّ يَخْرُجُ مِنْ حَنَا ●● يَا مَيِّتٍ فَاسْأَلْهُ مَنْ أَحْيَاكَ؟!!
قُلْ لِلْهَوَاءِ تَحُثُّهُ الأَيْدِي وَيَخْـ ●● ـفَى عَنْ عُيُونِ النَّاسِ مَنْ أَخْفَاكَ؟!
قُلْ لِلنَّبَاتِ يَجِفُّ بَعْدَ تَعَهُّدٍ ●● وَرِعَايَةٍ مَنْ بِالْجَفَافِ رَمَاكَ؟!!
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّبْتَ فِي الصَّحْرَاءِ يَرْ ●● بُو وَحْدَهُ فَاسْأَلْهُ مَنْ أَرْبَاكَ؟!!
وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَدْرَ يَسْرِي نَاشِرًا ●● أَنْوَارَهُ فَاسْأَلْهُ مَنْ أَسْرَاكَ؟!
وَاسْأَلْ شُعَاعَ الشَّمْسِ يَدْنُو وَهْيَ أَبْـ ●● ـعَدُ كُلِّ شَيْءٍ مَا الَّذِي أَدْنَاكَ؟!
قُلْ لِلْمَرِيرِ مِنَ الثِّمَارِ مَنِ الَّذِي ●● بِالْمُرِّ مِنْ دُونِ الثِّمَارِ غَذَاكَ؟!
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّخْلَ مَشْقُوقَ النَّوَى ●● فَاسْأَلْهُ مَنْ يَا نَخْلُ شَقَّ نَوَاكَ؟!
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّارَ شَبَّ لَهِيبُهَا ●● فَاسْأَلْ لَهِيبَ النَّارِ مَنْ أَوْرَاكَ؟!
وَإِذَا تَرَى الْجَبَلَ الأَشَمَّ مُنَاطِحًا ●● قِمَمَ السَّحَابِ فَسَلْهُ مَنْ أَرْسَاكَ؟!
وَإِذَا تَرَى صَخْرًا تَفَجَّرَ بِالْمِيَاهِ ●● فَسَلْهُ مَنْ بِالْمَاءِ شَقَّ صَفَاكَ؟!
وَإِذَا رَأَيْتَ النَّهْرَ بِالْعَذْبِ الزُّلاَلِ ●● جَرَى فَسَلْهُ مَنِ الَّذِي أَجْرَاكَ؟!

وَإِذَا رَأَيْتَ الْبَحْرَ بِالْمِلْحِ الأُجَاجِ ●● طَغَى فَسَلْهُ مَنِ الَّذي أَطْغَاكَ؟!
وَإِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ يَغْشَى دَاجِيًا ●● فَاسْأَلْهُ مَنْ يَا لَيْلُ حَاكَ دُجَاكَ؟!
وَإِذَا رَأَيْتَ الصُّبْحَ يُسْفِرُ ضَاحِيًا ●● فَاسْأَلْهُ مَنْ يَا صُبْحُ صَاغَ ضُحَاكَ؟!
يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَهْلاً مَا الَّذِي ●● بِاللهِ جَلَّ جَلالُهُ أَغْرَاكَا؟
سَيُجِيبُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ آيَاتِهِ ●● عَجَبٌ عُجَابٌ لَوْ تَرَى عَيْنَاكَا
رَبِّي لَكَ الْحَمْدُ الْعَظِيمُ لِذَاتِكَ ●● حَمْدًا وَلَيْسَ لِوَاحِدٍ إِلاَّكَا

٤- فكر فيما مضى:

يا صاحبى:

عاتب نفسك على هواها .. وحاسب قلبك على غفلته .. تفكر فى حال يوسف لو كان زل من كان يكون؟ احسب صبرك عن معصية تركتها وامتنعت عنها ما أجملها من ساعة وما أروعه من إحساس .. وتأمل لحظة انتكاسة وندم الساعلت عليها .. فالندامة على ما مضى هو فارس رهانك ..

إلى التائهين:

فهذا ما زال مداومًا على معاصيه فهو من انتكاس إلى إفلاس .. فأنت فى الأمس معدوم وفى الغد ستفنى .. تفكر فى عمر قد مضى كثيره ..

يـا أنـت .. الجنـة تتزيـن فوقـك والنـار تحتـك توقـد والقبـر إلـى جانبـك يحفـر .. وربمـا يكـون كفنـك قـد غـزل ..

قرآن يتلى:

راجـع نفسـك وتذكـر «يـومَ لاَ تَمْلِـكُ نَفْـسٌ لِنَفْـسٍ شَـيْئًا وَالأَمْـرُ يَوْمَئِـذٍ للّهِ».

انظر ليوم القيامة «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»

فكـر فـى المسـتقبل «وَمَـنْ أَرَادَ الآخِـرَةَ وَسَـعَى لَهَـا سَـعْيَهَا وَهُـوَ مُؤْمِـنٌ فَـأُولَئِـكَ كَـانَ سَـعْيُهُم مَّشْـكُوراً»

سل الواحة الخضراء والماء جاريا ●● وهـذه الصحـاري والجبـال الرواسـي
سل الروض مزداناً سل الزهر والندى ●● سـل الليل والإصباح والطير شـاديًا
سـل هـذه الأنسـم والأرض والسـما ●● سـل كل شـيء تسـمع الحمد ساريًا
فلو جنَّ هـذا الليل وامتد سرمـدا ●● فمـن غيـر ربـي يرجـع الصبـح ثانيًا

٥- فكر فى فقرك:

أيها الفقير:

قـال تعالـى: «يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ أَنْتُـمُ الْفُقَـرَاءُ إِلَـى اللّهِ وَاللّهُ هُـوَ الْغَنِـيُّ الْحَمِيـدُ».

حين تسلك كل الطرق فتجدها قد سدت وتطرق الأبواب فتجدها قد غلقت؛ حين ذاك انتزع جوهر نفسك من أحلام غفلتك؛ وجدد روحك وقبلها كفن عواطفك الميتة .. كل دموع الناس لا تبل ظمأ القلب القاسى ولو انحدرت كالسيل... وإذا تلمست جوانب قلبك فضاقت عليك الأرض بما رحبت فاستغث لمولاك .. ولعلها كلمات حملها بريد الإنذار إليك، وما وصل الصالحون لربهم إلا بهذه العبادة، إذا أحسست بمرارة الذل وقسوة العجز تطأها منك وتحطم كيانك فتذكر أن لك ربًّا عزيزًا قادرًا .. أخى .. لا تمر على الكلام كمغرور يتثاءب .. لا تكن حاضر الذهن فى الدنيا فإذا جاء الدين تعكر .. افتح قلبك وعقلك لحظات وتفكر..

الباب المغفول عنه:

كان حال الصالحين دومًا كقول أحدهم: «دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام، فلم أتمكن حتى جئت باب الذل والافتقار فإذا هو أقرب باب إليه وأوسعه، ولا مزاحم ولا معوق فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته فإذا هو سبحانه قد أخذ بيدي وأدخلني عليه» ومن أدمن قرع الله يوشك أن يفتح له !!..

وكما نادوك «**من عرف الله أحبه ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه، ومن أكرمه الله أسكنه فى جواره ومن أسكنه فى جواره فطوبى له .. طوبى له**» .

العبودية الحقة:

تحقق من عبوديتك وهو ما أرشدك به **ابن القيم** «التزم العبودية من الذل والخضوع والإنابة وامتثال أمر سيدك واجتنب نهيه وداوم الافتقار إليه واللجوء إليه والاستعانة به والتوكل عليه واستعذ به، وأن لا يتعلق قلبك بغيره محبة وخوفًا ورجاء، أى بداخلك إني عبد من جميع الوجوه صغيرًا وكبيرًا حيًا وميتًا مطيعًا وعاصيًا ، وفيه أيضًا أن مالي ونفسي ملك لك فإن العبد وما عليه لسيده أنك الذي مننت عليّ بكل ما أنا فيه من نعمة، فذلك كله من إنعامك على عبدك .. والعبد موته وحياته وسعادته وشقاوته وعافيته وبلاؤه كله إليه سبحانه».

أنت فقير أنت لا تملك شيئًا .. « إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ❖ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» فمن أنت ؟ وكم تساوى عند الله؟

فكر فى ضعفك وانكسارك لله عزوجل على لسان المؤمنين الصالحين «وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ».. اللهم اجعل صمتنا فكرًا ونطقنا ذكرًا ونظرنا عبرًا.

مع الله ..

مـع اللّه في سـبحات الفكـر ●● مـع اللّه في لمحـات البصـر
مـع اللّه في ومضـات الكـرى ●● مـع اللّه عنـد امتـداد السـهر
مـع اللّه و القلـب في نشـوة ●● مع اللّه والنفس تشكو الضجر
مـع اللّه في أمسـي المنقضـي ●● مـع اللّه في غـدي المنتظـر
مـع اللّه في عنفـوان الصبـا ●● مع اللّه في الضعف عند الكبر
مـع اللّه قبـل حياتـي وفيهـا ●● ومـا بعدهـا عنـد سكني الحفـر
مـع اللّه في الجـد مـن أمرنـا ●● مـع اللّه في جلسـات السـمر
مـع اللّه في حـب أهـل التقـى ●● مـع اللّه في كـره مـن قـد فجـر

٦- التفكر فى أسماء اللّه ومفعولاته:

انظر فى مفعولاته:

يعطينى ثم يمنعنى .. يمرضنى ثم يشفينى .. يعسر لى أمورًا وييسرها لى .. يفعل معى ذلك كى لا ألتجأ إلا إليه.. ولا أطرق إلا بابه .. وألا أقبل إلا على رحابه .. يصفينى من حبى للمال والدنيا والشهوة كى أكون له وحده .. هذا فعله معك ومعى ..

تفكر في أسمائه وآياته:

حين تقرأ آيات ربك فينسدل على القلب التدبر ويتحرك العقل بالتأمل .. لتخرج حروف ترتبت على طرف اللسان وحين تتكون الكلمات تكون «**سبحان اللّه**» .. وهذا حالك أخى وأختى مع

القـرآن .. تعيـش آياتـه ويسـرى فـى عروقـك.. فيبـدأ القـرآن يظهـر علـى قسـمات وجهـك ونبـرات صوتـك وإشـارات عينـك وردود فعلـك .. كل آيـة تقربـك مـن اللّه خطـوات وتلغـى خطـوات فـى معصيته .. كل جـزء يقطـع مسـافة بقلبـك إلـى حـب ربـك ويصفـى تمكّن الدنيـا مـن نفسـك.. كل ختمـه قـرآن تزيـن لـك صحيفتـك وتحلـى لـك أخلاقـك وتلبـس تـاج البركـة والقبـول علـى حياتـك ..

يا لها من عظمة:

قـال النبـى صلـى اللّه عليـه وسـلم: « أذن لـى أن أحـدث عـن ديـك مـن حملـة العـرش رجليـه فـى الأرض السـفلى وعلـى قرنـه العـرش ومـن شـحمة أذنيـه وعاتقـه خفقـان الطيـر سـبعمائة عـام يقـول: سـبحانك حيـث كنـت».

فسـبحان اللّه؛ تفكـر فـى أسـماء اللّه وتفكـر فـى الجبـار والرحمن والمُهيمـن والقهـار والقـادر «وَهُـوَ الْقَاهِـرُ فَـوْقَ عِبَادِهِ».

الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ مِنْ آيَاتِ قُدْرَتِه ●● وَالْبَرُّ وَالْبَحْرُ فَيْضٌ مِنْ عَطَايَاهُ
الطَّيْرُ سَبَّحَهُ وَالْوَحْشُ مَجَّدَهُ ●● وَالْمَوْجُ كَبَّرَهُ وَالْحُوتُ نَاجَاهُ
وَالنَّمْلُ تَحْتَ الصُّخُورِ الصُّمِّ قَدَّسَهُ ●● وَالنَّحْلُ يَهْتِفُ حَمْدًا فِي خَلَايَاهُ
وَالنَّاسُ يَعْصُونَهُ جَهْرًا فَيَسْتُرُهُمْ ●● وَالْعَبْدُ يَنْسَى وَرَبِّي لَيْسَ يَنْسَاهُ

وأيضًا من يعلم الناس الخير حتى النملة فى جحرها والحوت فى الماء يصليان على مُعلم الناس الخير ؛ من عرف الحوت أننى أخبرك بكلمه طيبة صالحة .. من عرف النملة والحوت أن يستغفرا لك ويدعوان لك؟! إنه الخالق العليم .. فتعالوا نفكر فى عبودية الكون لله..

فى يوم من الأيام تمر ريح شديدة جدًا فأحد الناس يلعن الريح، فقال له صلى الله عليه وسلم: «لا تلعن الريح فإنها مأمورة « صححه الألبانى..

فى يوم من الأيام يسقط المطر من السماء والنبى صلى الله عليه وسلم يفرد عباءته ويستقبل المطر بصدره فلما يسأل يقول: «هذا حديث عهد بربه»

فى يوم من الأيام واحد قرصته نملة فأمر أن تحرق مملكة النمل، فقال الله عزوجل والحديث فى صحيح مسلم: «قرصتك نملة واحدة فأهلكت أمة من الأمم تسبح الله» ..

يقول النبى صلى الله عليه وسلم عن الضفدع: «إن نقيقها تسبيح» صححه الألبانى.

ويقول الله عزوجل: «كل قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ».

وقال عزوجل: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ يُسَبّحُ بِحَمْدِهِ».

الكون كله يسبح والملائكة: «وَإِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبّحُونَ».

ويقول الله عزوجل: «وَيُسَبّحُ الرّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ».

الكل يسبح وأعضاؤك تسبح وهذا الورق يسبح: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّ يُسَبّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ».

ولهذا صرح على بن ابى طالب: «عرفت ربي بربي، ولولا ربي ما عرفت ربي».

يا صاحبى:

إن كان الله معك فمن عليك

وإن كان الله عليك فمن معك ..

٧- فكر فى العواقب القادمة ..

فكر فى قارون عندما طمع وتكبر ؛ فكر فى فرعون وجبروته؛ فكر فى هامان وفساده ؛ فكر فى أبو لهب وظلمه ؛ فكر فى رئيس دولتك فكر فى الوزراء وما حدث لهم؟ فكر فى العواقب وفى طريق النجاة .. فكر فى قول سيدنا جبريل للنبى صلى الله عليه

وسلم: «عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ماشئت فإنك مُجزى به» (إسناده حسن).

وهذا يجعلنا نفكر فيما سيأتى وفيما مضى ؟

ردد معى:

والله ما أحلى قولك بآذان قلبك: «أسألك بعزك وذلي ألا رحمتني، أسأل بقوتك وضعفي وبغناك عني وفقري إليك ، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سواي كثر وليس لي سيد سواك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك أسأل مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير . سؤال من خضعت لك رقبته ورغم لك أنفه وفاضت لك عيناه وذل لك قلبه».

٨- فكر فى أيام الله :

عندك رمضان وليلة القدر والعشرة الأوائل من ذى الحجة وعندك ستة أيام من شوال تصومهم.. فكر فى أيام الله يقول الله عزوجل: «وَذَكِّرْهُم بِأَيّامِ اللّهِ» فكر فى النفحات ؛ فكر فى يوم الجمعة فكر فى العشر الأواخر من رمضان فكر كيف تستثمر أيام الله؟

جلس عمر بن عبد العزيز يومًا متفكرًا متأملاً ثم قال: قبور خرقت الأكفان ومزقت الأبدان، ومصت الدم، وأكلت اللحم.. ترى ما صنعت بهم الديدان؟! محت الوجوه، وكسرت الفقار، وأبانت الأشلاء، ومزقت الأعضاء .. ترى أليس الليل والنهار عليهم سواء، أليس هم في مدلهمة ظلماء، كم من ناعم وناعمة، أصبحت وجوههم بالية وأجسادهم عن أعناقهم نائية قد سالت الحدق على وجوههم دمًا صديدًا، ثم لم يلبثوا والله إلا يسيرًا، حتى عادت العظام رميمًا .. ثم قال: ليت شعري كيف ستصبر على خشونة الثرى، وبأي خديك سيبدأ البلى؟!!

٩- فكر فى النجاة:

فى يوم من الأيام لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم يقول « إن الله عزوجل سيحاسب الله

الناس كنفس واحد فقال الصحابة رضوان الله عليهم : كيف يحاسب الناس كنفس واحد؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «كما رزقهم الله فى وقت واحد يحاسبهم فى وقت واحد» ..

جاء في الأثر: «يا ابن آدم: جعلت لك قرارًا مكينًا في بطن أمك ، وغطيت وجهك بغشاء رقيق حتى لا تتأذى برائحة الطعام ، وحولت وجهك في بطن أمك حتى لا يؤذيك التنفس ، وجعلت

لك متكئين؛ متكأ عن يمينك ، ومتكأ عن شمالك ، أما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي عن شمالك فالطحال ، وعلمتك القيام والقعود وأنت في بطن أمك أفيقدر على هذا أحد غيري ؟ ولما حان موعد وضعك أرسلت إلى الملك الموكل بالأرحام ليخرجك، فأخرجك علي ريشة من جناحه ، وأنت ليس لك سن تقطع بها ولا يد تفتح بها ولا رجل تمشي عليها، وجعلت لك عرقين رقيقين في صدر أمك يخرجان لك لبنًا سائغًا حارّا في الشتاء باردًا في الصيف، وجعلت الحنان في قلب أبويك فلا يأكلان حتى تأكل ولا يشربان حتى تشرب أفيقدر علي هذا أحد غيري؟ ولما قوي عودك واشتد ظهرك بارزتني بالمعاصي في الخلوة ومع الجماعة، ولم تستح مني ومع ذالك إن سألتني أعطيتك وإن دعوتني أجبتك وإن استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم: من أكثر مني جودًا وكرمًا وأنا الجواد الكريم ؟»..

فى يوم من الأيام كان **إبراهيم بن أدهم** مشغولا فقال له أحدهم: «نريد أن نجلس معك» فقال: إنى مشغول بأربعة أشياء **وهي :** تفكرت فى يوم الميثاق وقال الله عزوجل «هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار» فلم أدر أين أنا من الفريقين وتفكرت إذا قضى الله بالولد أن يولد فلم أدر كيف خرج جوابى أشقى أم سعيد؟ وتفكرت فى لحظة ملك الموت وهو يقبض روحى أمع المؤمنين أم

مع الكافرين؟ وتفكرت فى قول الله عزوجل «وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ».

هذا ما شغل إبراهيم بن أدهم .. فما شغلكم ؟!

١٠ – فكر فى أهدافك ...

وبلا تعليق .....

ثمار التفكر

١ – الطريق السليم:

أين تذهبون؟

قال **وهب بن منبه:** «ما طالت فكرة امرئ قط إلا علم، وما علم امروء قط إلا عمل»..عندما أتفكر وأفهم حينها أدرك فى أى الطرق أسير؟ وكيف أعيش؟ فالتفكر يصل بك إلى الطريق السليم، وكما قال أبو بكر الصديق: «ما أوحش الطريق لمن لم يكن الله مؤنسه ؛ وما أبعد الطريق لمن لم يكن الله دليله» ..

أين السبب؟..

يا سادة: إذا كانت أبصاركم قوية وبصائركم ضعيفة .. فالسبب هو هجران للتفكر وتشتت الفهم وتشوه المفاهيم .. وببساطة كيف

يعصى من هذا نعمه؟ وكيف لا يطاع من هذا كونه ؟ تلتحف سماؤه وتفترش أرضه .. وإلى الآن تترك قلبك نهيبة لفتنة أو شهوة أو شبهة أو صحبة.. فإن دنت همتك فخف من عقوبته وإن أخذتك الدنيا فتعلق بمحبته..

وقد بكى يومًا عمر بن عبد العزيز بين أصحابه فسئل عن ذلك فأعلن تجربته: «فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر أن فيها مواعظ لمن ادكر».

والرسول رسم طريق الوصول

عن حذيفة قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة ثم مضى، فقلت يصلى بها في ركعة فمضى، فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول: سبحان ربى العظيم فكان ركوعه نحوًا من قيامه ثم قال: سمع الله لمن حمده، ثم قام طويلاً قريبًا مما ركع، ثم سجد فقال: سبحان ربى الأعلى فكان سجوده قريبًا من قيامه» رواه مسلم.

الدليل ..

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمر به مولاه فيقول: يا لقمان، إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك ؛ فيقول لقمان: « إن طول الوحدة أفهم للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنة « .

فإذا كانت الحياة علمتنا أنه ليس كل الطيور تحمل الرسائل وليس كل الخيل تصلح للسباق، فكذلك ليست كل الطرق تؤدى للجنة إلا طريق الصالحين .. ونادى **الحسن البصرى** «تفكر ساعة خير من قيام ليلة»

٢ – الخشية والتذكر:

يا صاحبى: التفكر هو طلب للتذكر .. فالتفكر هو تحريك العقل ودورانه في الأمور من أجل الوصول إلى التذكر .. فالمتفكر يصل إلى علمه أمر ما هو بعينه التذكر ..

قال تعالى: «ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدىً وذكراً لأولي الألباب» وقال تعالى عن القرآن: «وإنه لتذكرة للمتقين».

فالتفكر يقود إلى التذكر ثم إلى الإنابة.. إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات واستفاد من العبر واستقى الصالح ولفظ الطالح ..

فالقلب:

مستعد ومشغول:

رجل له قلب حي مستعد .. وقلبه مشغول عن الآيات والعبر والتذكرة فهو غائب القلب ليس حاضرًا .. فهذا يحتاج إصرارًا مجهودًا لنفتح آذان قلبه لسماع آيات ربه .. فهو بمنزلة البصير الطامح ببصره إلى غير جهة المنظور إليه..

مستعد وحاضر:

رجل حي القلب مستعد تُليت عليه الآيات فأصغى بسمعه وألقى السمع وأحضر قلبه ولم يشغله بغير فهم ما يسمعه فهو شاهد القلب ملقي السمع .. فهو بمنزلة البصير الذي قد حدق إلى جهة المنظور وأتبعه بصره، فهذا هو الذي يراه و لهذا قال الله عز وجل: «تبصرة و ذكرى لكل عبد منيب» والاية الأخرى: «إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

من يخشى ..

قال الحق تبارك وتعالى: «سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى».. فالتفكر يصل بك للتذكر .. فتبدأ تستوعب حسناتك وسيئاتك، خيرك وشرك حلالك وحرامك .. ولذلك كان التفكر من أفضل العبادات، فهو يورث الحكمة ويحيى القلوب، ويغرس فيها الخوف والخشية من الله عز وجل.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ عليّ القرآن « قال: فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟! قال: «إني أشتهي أن أسمعه من غير» فقرأت النساء حتى إذا بلغت «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدًا» «رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل» رواه البخاري ومسلم.

فيا من تحصى عليك اللفظة وتعد عليك النظرة .. تأهب فما تدرى متى ينتهى الأجل؟ ومتى ينقطع الامل؟.. فالتفكر يولد العبرة والعبرة تبعث بالعبرة .. قبل أن تلقى ساعة الحسرة وتلقى بعدها فى ظلمة الحفرة ..

٣ – تدبر وعمل:

قال تعالى: «أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» ..

فهذا القرآن .. كلما لغونا وغفلنا وبعدنا نادانا من جديد: هلموا إلى الهداية ومنابع النور .. فهذا القرآن .. كلما ضعنا وضللنا صاح بنا: الطريق من هنا .. والجنة معى فلا تفرطوا فيهافهذا القرآن .. كلما طغت الذنوب وحلقت المعاصى دعانا: أقبلوا إلى رب غفور رحيم ..فهذا القرآن .. عالم من الإبداع وديوان للخلود والعزة؛ وخطاب يشفى مرض الروح ويبدد ملالة النفس .. فهذا القرآن .. فيه للسعادة طرائق .. ولأجمل حياة سُبل .. ولجنة عرضها السماوات والأرض دلائل .. ولشفاعة النبى الكريم برهان .. وإن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم.. ألم أقل لك ؟! ..

لقوم يتفكرون:

وعن عطاء قال: «دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة، فقالت لعبيد بن عمير قد آن لك أن تزورنا، فقال أقول يا أمه كما قال الأول «زُر غِبًّا تزدد حبًّا»، قال فقالت: دعونا من رطانتكم هذه، قال ابن عمي: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: فسكتت، ثم قالت: لما كانت ليلة من الليالي قال: ياعائشة ذريني أتعبد الليلة لربي قلت: والله إني لأحب قربك وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر ثم قام يصلي قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت ثم بكي فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكي فلم يزل يبكي حتى بل

الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبكِ؟ وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً ، لقد نزلت عليّ الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ».

٤ – حياة القلب ويقظته :

قال الحواريون لعيسى ابن مريم: يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك؟ فقال: نعم من كان منطقه ذكرًا وصمته فكرًا ونظره عبرة فإنه مثلي».

وعن عمر بن عبد العزيز أنه بكى يومًا بين أصحابه فسئل عن ذلك فقال: « فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تدركها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إن فيها مواعظ لمن ادكر»..

وكتب الحسن رحمه الله تعالى إلى عمر بن عبد العزيز «اعلم أن التفكر يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما فنى، وإن كان كثيرًا يعدل ما بقي وإن كان طلبه عزيزًا، واحتمال المئونة المنقطعة التي تعقب الراحة الطويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مئونة باقية».

٥ – الهدايه والنجاة:

يجعلك التفكر على طريق الهداية والنجاة لقول بن عباس: «ركعتان مُقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب» .. أى: أصلى وقلبى متدبر ومتأمل وخاشع أفضل من أن أصلى خمس ساعات، وقلبى سارح وغافل يقول عمر بن عبد العزيز: «الفكرة فى نعم الله عزوجل أعظم من العبادة» أن أفكر فى نعم الله علىّ أفضل من العبادة .. فاجعل قلبك يمشى بتفكر فى ملكوت الله سبحانه وتعالى؛ يقول سيدنا أبو الدرداء لما سُئلت أمه عنه قالوا لها: ما أكثر عبادة لأبى الدرداء؟ قالت: «التفكر والاعتبار».

لذلك يقول عمرو بن قيس: «نور الإيمان فى التفكر» يقول أبو سليمان الدرانى: «إنى لأخرج من منزلى فما يقع بصرى على شىء إلا رأيت لله فيه نعمة ولى فيه عبرة». ويقول بشر بن الحاكم: «لو تفكر الناس فى عظمة الله ما عصوه» ويقول الفضل بن عياض: «الفكرة مرآة تُريك حسناتك وسيئاتك»..

قال الشافعي: «فكر قبل أن تعزم، وتدبر قبل أن تقدم».

وكان ابن مسعود يقول لأصحابه: «أنتم في زمان خيركم المسارع في الأمر وسيأتي على الناس زمان خيرهم المتوقف المتثبت لكثرة الشبهات».

صلح قلبك:

- صلى ركعتين بتدبر وتأمل وأطل السجود .
- اقرأ الربع الأخير من سورة آل عمران
- حافظ على أذكار الصباح والمساء
- خصص خمس دقائق وتفكر .

وداع القلوب

لا تغط فى السبات ولكن كن خفيف النوم واعلم أنه مهما امتدت الصحراء فوراءها رياض خضراء، وإذا رأيت السحب السود فاعلم أن الغيث الهنيء فى جوانحها وإذا هالك الظلام فتيقن أن الصباح مقبل لا محالة ..

فشمس الهرم تبدد حيوية الشباب ومركب الأجل يمر مر السحاب والأعمار فانية وآخذة للذهاب .. كل ينادى: طر بجناح الجد من وكر الكسل وتجهز فقد حدا الحادى بالركاب .. والناس لا ينظرون إلى الوراء ولا يلتفتون إلى الخلف؛ لأن الريح تتجه إلى الأمام والماء ينحدر إلى الأمام والقافلة تسير إلى الأمام فلا تخالف سنة الحياة .. بشر آمالك بمستقبل زاه وغد مشرق وفجر باه جديد ..وهنا الهتاف: «**يا لها من وثبة إلى الجنة**».

الدنيا موسم المؤمنين ومتجر الصالحين وميدان المتسابقين ولكن أهذا ملخص الحياة .. أرحام تدفع وأرض تبلع !! فما أعجبها من حياة يقول الطفل عندما أشب فأصبح غلامًا .. ثم عندما أترعرع وأصبح شابًا ثم يقول عندما أتزوج ثم عندما أصبح رجلا متفرغًا، فإذا جاءته الشيخوخة تطلع إلى الرحلة التى قطعها من عمره، فإذا هى تلوح ريحًا باردة اكتسحتها اكتساحًا ذلك لأننا **نتعلم بعد فوات الأوان!!** ..

وهذا ما أضحك **أبو الدرداء** «أضحكنى ثلاث: مؤمل دنيا والموت يطلبه، وغافل ليس مغفولا عنه، وضاحك ملء فيه، لا يدرى رضى الله عنه أم سخط عليه»..

وأحب أن أذكرك أن كل كلمة اقتبستها عينك وتصفحها قلبك ما خرجت إلا بمداد من حب لا من حبر، وساقها الله إليك عبر بريد الشوق فخاضت القفار وقطعت البلاد حتى تسكب فى بوتقة قلبك أنت ..

وتهزك هزًا

« يا أخى .. **أين أنت؟! أين قلبك؟! أين عقلك؟! أين مكانك؟! أين حياتك؟!** ..أأكون أحرص عليك من نفسك ..

«لا تنهى صلاحية الكتاب بإغلاق دفتيه .. ولا تجعل بين

عملك وبين ما قرأت حلقة مفقودة .. فما خطت كلماته إلا لتكون يد عون لك، ولغيرك ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله ..

وأعد القراءة مرة واثنتين وثلاثة .. واجعله رفيقك فى الدرب .. وزادك على الطريق .. ولا تحرم كاتبه دعوة بظهر الغيب..

وان كنت لا ترانى ولا أراك فيكفينا حب القلوب ..

وتكاتف أيادينا هاتفين: متى نلقى الأحبة محمدًا وحزبه ..

وعلى الحوض أول لقاء وعند باب الجنة يحلو العناق .. ويعلو مع الحبيب (ص) نشيدنا:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

فتطرب الأذن بالنداء

«ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د.شريف شحاتة

Facebook-twitter-instagram/shreefshehata

اقـــرأ للمـــؤلف

١- كتاب (أنا بحبك يارب)

دليلك إلى رحلة النجاة وهجرة الإنقاذ ...فالحق بركبنا .. لنفرح ربنا فالزاد قليل والطريق طويل .. والعمرقصير ..

٢- كتاب (أنا الفقير إليك)

أشهروا إفلاسكم .. تذللوا لخالقكم .. اشكروا رازقكم.. ويلقي على قلبك قميص يوسف عساه يرتد بصيراً..

٣- كتاب (عبقرية المرأة .. مرأة بدرجة امتياز)

إلى الجوهرة المكنونة ومربية الأجيال وصانعة الرجال .. وفيه ٢٠ انطلاقة .. فهل سنرى بصمتك؟!

٤- كتاب (أسرار الشخصية المحبوبة)

ما أجمل أن تجتمع عليك الناس ويرتاح لك الأصحاب وتلتف حولك القلوب.. خطوات عملية تنتظر تنفيذك ..

٥- موسوعة (عبقرية الأخلاق .. إلى الأخلاق من جديد).

موسوعة لاغنى عنها فالحياة تتجدد والمكان يتجدد .. فلماذا لا يتغير سلوكنا؟! ونُحسن أخلاقنا؟!

٦- موسوعة (نفحات فى أيام الله)

جولة في أيام اللهو مواسم العام من رمضان والهجرة وعشر ذى الحجة وثباتك بعد رمضان واعتكافك والعيد **كتاب (أحلى رمضان).**

إلى القلوب التى سئمت الغفلة وحنت إلى اليقظة.. إلى من نام وسبح فى الأحلام .. اصح يا نائم لتوحد الدائم..

٨- كتاب (رحلة قلب)

حياتك .. رحلات متفرقة تصب فى القلب والفرصة فى يديك.. قبلت وقف القلب وانقطاع النفس وتنتهى الرحلة!!.

٩- كتاب (ليطمئن قلبى)

هل تعرف قلبك؟ وما نوعه؟ وما أهميته؟ وما قيوده؟ ولماذا نظر الرب إلى القلب؟! وكيف تحرس أبوابه؟

١٠- كتاب (أحباب النبى .. منهم؟ وما الطريق إليهم؟)

إلى من عرفه فأحبه وسمعه فأطاعه وصاح لسان الشوق فى قلبه: نظرة من محمد أحب إلى من الدنيا وما فيها..

١١- كتاب ((عبقرية الحب))

الحب هو كلمة السر في الحياة ....هو كتاب لا يمكن أن تستغنى عنه .. وفى الكتاب يطول الشرح والحب والكلام ...

١٢- كتاب (عبقرية الحياة)

نولد واقفين على خط البداية فتدوى صافرة السباق وبعد وقت نرى النتائج ونشاهد النهاية والجوائز ترتقب الفائز

١٣- كتاب «أول خطوة .. أنت تستطيع»

ربما أطلعتك النتائج على مهارة مدفونة وموهبة لم تر النور؛ فاستطلع أخبارك.. وأنت مرشح للقيادة..وأنت لها

١٤- كتاب «عبقرية التحفيز»

كيف تحفز نفسك وغيرك؟ وأنواع الحوافز العشرة؟ ومثبطات التحفيز؟ والأساسيات الستة للتحفيز؟

١٥- كتاب «عبقرية الثقة بالنفس»

أغلق باب الماضي من معتقدات سلبية ومن أفكار مثبطة وكيف تكتسب الثقة بالنفس وتعيش بها في حياتك؟

١٦- كتاب «عبقرية الكاريزما»

ما هي الكاريزما وأنواعها؟ ومعوقاتها؟ وما الخطوات العلمية والعملية لاكتسابها؟

١٧- كتاب (عبقرية قيادة الذات)

للذات تفاصيل وأسرار وإذا فهمتها وتوغلت في أعماقها فهمتها، وأدركت كيف تقودها .. وكل هذا مع الكفاءة الذاتية

١٨- كتاب (عبقرية صناعة القرارات)

الحياة قرارات، فما هو القرار وما أنواعه؟ وأسباب التردد في اتخاذ القرارات؟ والطريق لاتخاذ القرارات الفعالة؟

١٩- كتاب (عبقرية السعادة)

القواعد العلمية والنفسية والجوانب الدينية والخريطة الصحيحة نحو (أب ..سعادة) كيف تكون «سعيدًا جدًا».

٢٠- كتاب (عبقرية التعامل مع المراهقين).

تعرف على احتياجات المراهق؟ ومرحلة التناقض ومرحلة الصدام؟ وكيف تصنع منه قائدًا فعالا؟

٢١- كتاب (فاعل خير ولا عابرسبيل) ..

عمل الخير أجمل تذكرة لمقعد بالجنة وأقوى شهود الإثبات لنجاحك ونجاتك .. فأنت إما عابر سبيل أو فاعل خير؟!

٢٢- كتاب «هل بدأت رحلة المليون؟!!»

الموسوعة التى طال انتظارها .. وفيها نحكى الحكاية من البداية كتاب ينتظر قراءتك ورد فعلك وكلام كتير

٢٣- كتاب عبقرية التواصل

حلم جميل هو أن تمتلك فن عبقرية التواصل فتحتوى الآخرين؛ كيف تتميز بتواصلك معهم ؟ وما الطريق لذلك؟

٢٤- كتاب عبقرية الإقناع والتأثير

طريق واضح أن تقنع من حولك .. أسرار آن الأوان أن تعرفها وتتعلمها لتجيد بل وتتميز بعبقرية الإقناع ..

٢٥- عبقرية التعامل مع الضغوط

نطلع على أنواع الضغوط وأسبابها وطرق التعامل معها فمهما ثقلت وأرهقت هناك اتزان وعقلانية وحلول

٢٦ - كتاب «عبقرية صناعة الأهداف»

ما معنى الأهداف الحقيقية؟ وأنواع الأهداف؟ ما الخطط للوصول؟ والطريق العملى لتحقيق الأهداف وتنفيذها

٢٦ - كتاب «عبقرية التصالح مع الذات»

كيف تفهم نفسك وتقبلها وتعرفها؟ كيف تحدد عيوبها وتعالجها؟ كيف تطورها وتأخذ بيدها ؟

٢٦ - كتاب «عبقرية التصالح مع الذات»

كيف تفهم نفسك وتقبلها وتعرفها؟ كيف تحدد عيوبها وتعالجها ؟ كيف تطورها وتأخذ بيدها ؟

٢٧ - كتاب «عبقرية التغيير .. ادفع الثمن!!!»

التغيير .. أهم لغز يجب حله كلماته وتجميع مكوناته وهذا الكتاب يضعك على الطريق وامتلاك البداية ..

٢٨ - كتاب «لبيك حجا وعمرة»

الدليل المبسط والصفحات الرقيقة التى تنعش الروح وتجدد الإيمان فى أجمل رحلات العمر ..

.....

ثوب قشيب من التأليف .. وطراز جديد من الأسلوب ..

بديع الذوق .. شهى المذاق .. سلس العبارة .. غزير المعانى

تلتف حوله القلوب .. وتنجذب إليه الأرواح ..

فبادروا بالاقتناء ..

المكتبـــــة:

*** مكتبة القرآن وتفسيره:**

❖ أيسر التفاسير الصابونى

❖ تفسير القرآن العظيم الإمام ابن كثير

*** مكتبة الحديث وشروحه:**

اللؤلؤ والمرجـان	محمد عبد الباقى
ريـاض الصالحين	النووى
مختصر صحيح مسلم	الألبانى
صحيح الجامع الصغير	الألبانى
السلسلة الصحيحة	الألبانى
الروضة الناضـرة	عبد الفتاح القاضى
جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلى
الأحاديث القدسية	دار التوزيع والنشر

*** مكتبة الزهـد والرقـائق :**

إغـاثة اللهفـان	ابن القيم
الفـوائد	ابن القيم
حـادى الأرواح	ابن القيم
الـوابل الصـيب	ابن القيم
الداء والـدواء	ابن القيم
عدة الصـابـرين	ابن القيم
مدارج السالكـين	ابن القيم
المدهـش	ابن الجوزى
التبصـرة	ابن الجوزى
صيد الخاطـر	ابن الجوزى
بحـر الدمـوع	ابن الجوزى
بستـان الواعظـين	ابن الجوزى
المواعـظ والمجالس	ابن الجوزى
اللطـائـف	ابن الجوزى
إحياء علـوم الدين	أبو حامد الغزالى
أيهـا الولـد	أبو حامد الغزالى
مكاشـفة القلوب	أبو حامد الغزالى
منهـاج العـابدين	أبو حامد الغزالى
رسـالة المسترشدين	الحارث المحاسبى
التوهـم	الحارث المحاسبى
التـوبة	الحارث المحاسبى
الرعـاية لحقـوق الله	الحارث المحاسبى
محاسبـة النفـس	ابن أبى الدنيا

التـذكـــرة	القرطبى
تهذيب مدارج السالكين	محمد صالح
لطائف المعارف	ابن رجب الحنبلى
الـزهـــد	أحمد بن حنبل
الزهـد والرقائـق	ابن المبارك
كتـاب التوابيـن	ابن قدامة المقدسى
مختصر منهاج القاصدين	ابن قدامة المقدسى
الرسـالة القشـيرية	الإمام القشيرى
تحفـة الذاكـرين	الشوكانى
رهبـان الليـل	السيد العفانى
رهبـان الليـل	عبد الملك الزغبى
تنبيـه الغـافلين	السمرقندى
تنبيـه المغترين	الشعرانى
الفتـح الربـانـى	عبد القادر الجيلانى
الـروض الفـائق	الحرفيش
نـزهـة المجـالس	الصافورى الشافعى
مواعـظ الأنبيـاء	مجدى فتحى السيد
فقـه السالكـين	جمال ماضى
واحـات الإيمـان	عبد الحميد البلالى
المصفى من حياة الدعاة	عبـد الحميد البلالى
قبسـات من الرسـول	محمد قطب
جـدد حيـاتك	محمد الغزالى
تأملات فى الدين والحيـاة	محمد الغزالى
فن الذكـر والدعـاء	محمد الغزالى

الطـــريق الـى اللّه	عبد اللّه العزاز
طهـــارة القلـوب	عبد العزيز الديرينى
الوقت عمـــار أو دمـار	جاسم المطوع
الكبـــــائر	الإمام الذهبى
١٠٠ قصـة وقصـــة	محمد أمين الجندى
التـذكـــــرة	الإمام القرطبى
الرقـــــائق	محمد احمد الراشد
الطيبات مـن الـرزق	أبو ذر القلمونى
تزكيـة النـــفس	ابن تيمية
ثـلاثون سبب للسعـادة	عائض القرنى
مصـــارع العشـــاق	عائض القرنى
لا تحـــــزن	عائض القرنى
صحيح وصايا الرســول	سعد يوسف ابو عزيز
من وصايا الرســـول	طه عبد اللّه العفيفى
علـو الهمـــة	محمد اسماعيل المقدم
المنتقـى من أقوال الدعـاة	محمود المنير
المستطرف من كل فن مستظرف	الأبشيهى
منهج التابعين فى تربية النفوس	عبد الحميد البلالى

*** مكتبة السـير والتـراجـم :**

الحســن البصـرى	د/ السيد الجميلى
حياة الصحـــابة	الكاندهلوى
صفـة الصفـــوة	ابن الجوزى
مناقب عمر بن الخطاب	ابن الجوزى

رجال حول الرسـول	خالد محمد خالد
فقـة السيـــرة	محمد الغزالى
الرحيق المختـــوم	المباركفورى
الشمـــائل المحمـدية	الإمام التـــرمذى
السيرة النبوية(دروس وعبر)	د/ مصطفى السباعى
عظمـاؤنـا فى التاريخ	د/ مصطفى السباعى
رحمـة للعالمـين	عائض القرنـى
وحـى الرســالة	أحمد حسن الزيات
مـع العــارفين	محمد سعيد رمضان

*** مكتبة اللغـة والأدب :**

وحـــى القلـم	مصطفى صادق الرافعى
النظـــرات	مصطفى لطفى المنفلوطى
ديـــوان	الإمام الشـــافعى
العقـد الفـريد	ابـن عبـد ربـه

مـــع ...

- **خبرات الحياة .**
- **واستقراء الواقع .**
- **والعلاقات الاجتماعية .**
- **والدراسات الإنسانية .**

كل .. فى آن واحد بين يديك ..

الفهرس	الصفحة

(قــرار مهم):..... ٥

أنـا قــررت أغـير قلبى

الجولة الأولى:..... ١١

(لمن كان له قلب)

الجولـة الثانيـة:..... ٣٧

(أسـرار انشـراح الصـدر)

الجولة الثالثة:..... ٦٥

(قيـود القلــوب)

الجولة الرابعة:..... ١٠٣

(علاج أمراض القلوب)

الجولة الخامسـة:..... ١٣٧

(غيـر قلبك)

الجولة السادسة:..... ١٦١

(إنى اخاف اللّه)

الجولة السابعة:..... ١٩٥

(عبادة التفكر .. راحة العقل والقلب)

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر